جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الانسانية

نشاط الوطنيّين في المنطقة الدولية طنجة

1923-1956م

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

زهية صحراوي

عائشة بوغزالة محمد

إشراف الأستاذ:

د.محمد عبد الرؤوف ثامر

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
د.معاذ عمراني	رئيس الجلسة	جامعة الشّهيد حمّه لخضر–الوادي–
د.محمد عبد الرؤوف ثامر	مشرفا و مقررا	جامعة الشّهيد حمّه لخضر–الوادي–
أ.أحمد بالعجال	عضوًا مناقشا	جامعة الشّهيد حمّه لخضر–الوادي–

السنة الجامعية: 1439/1438 هـ– 2018/2017 م

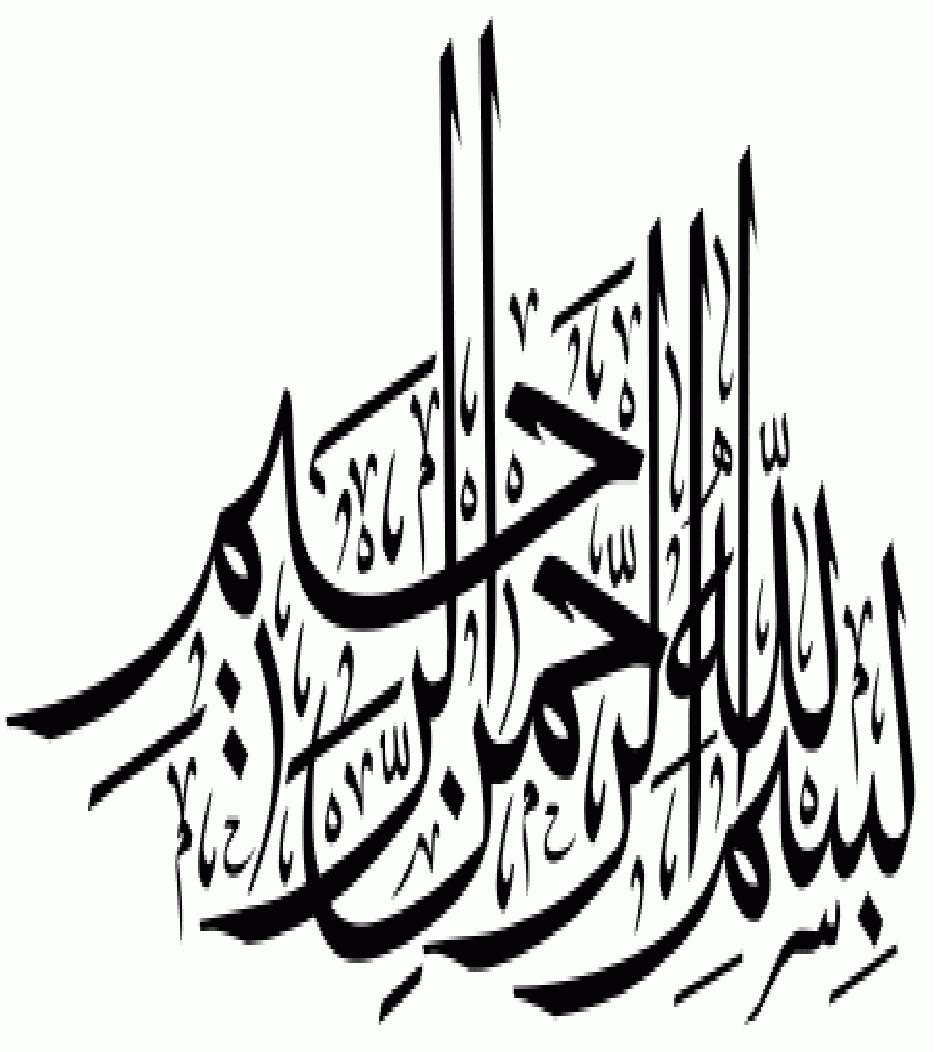
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى:

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ الآية 88 سورة هود.

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ الآية 07 سورة إبراهيم.

أولاً وقبل كل شيء نشكر الله سبحانه وتعالى ونحمده على توفيقه لنا في إنجاز هذه الدراسة نتقدم بخالص الشّكر والتقدير للدكتور المشرف محمد عبد الرؤوف ثامر على توجيهاته لنا وسعة صبره فقد كان نعم الموجه والناصح.

من الواجب في هذا المقام الاعتراف بفضل كل من ساعدنا في إنجاز هذه الدراسة ونخص بالذكر إخواننا في المغرب على رأسهم "الدكتور عبد الحفيظ حمّان" و"الأستاذ عبد اللّطيف السّملالي" على توجيهاتهما ودعمهما لنا، كما نتقدم بخالص الشّكر والعرفان للأخت نبيلة والأخ مروان عبد الناصر الشراط على المساعدة التي قدماها لنا منذ بداية العمل.

كما لا يفوتنا أن نشكر كل من الأستاذة "حورية بابة" ، والأستاذة "حليمة غدير إبراهيم" وإلى كلّ من ساعدنا من قريب أو بعيد.

زهية / عائشة

مقدمة

يلمس الباحث اختلافًا بارزًا في تطوّر القضيّة المغربية خلال النّصف الأوّل من القرن العشرين مقارنة ببقيّة القضايا المغاربية الأخرى، من خلال خضوعها لحماية ازدواجية أو بالأحرى ثلاثية أفضت إلى تقسيم المغرب، جزء شمالي تحت حماية اسبانية، جزء جنوبي تحت حماية فرنسية، بينما وُضعت طنجة تحت حماية دولية عمدت خلالها الدّول الحامية على تحييدها وعزلها عن السّاحة المغربية، لكن الواقع أثبت عكس ذلك، فقد انخرط وطنيو طنجة كغيرهم من الوطنيّين في مختلف المدن المغربية في النّضال الوطني منذ البداية، بل أكثر من ذلك استغل الوطنيون المغاربة الطّابع الدّولي للمدينة واستثمروه في جعلها منطلقا لنشاطهم في سبيل تحقيق استقلال المغرب ووحدة أراضيه.

للوقوف على هذا النشاط كان موضوع دراستنا الموسوم على النحو الآتي: **نشاط الوطنيّين في المنطقة الدولية طنجة 1923-1956م.**

- أهداف ودوافع اختيار الموضوع:

- محاولة التعرّف على مظاهر نشاط الوطنيّين في منطقة خاضعة للحماية الدولية.

- إبراز الدّور الذي أدّته مدينة طنجة في معركة الكفاح من أجل الاستقلال.

- إبراز خصوصية مدينة طنجة بالنّسبة للوطنيّين المغاربة.

- الرّغبة في التعمّق في دراسة التّاريخ النّضالي للمغرب الأقصى.

- إثراء المكتبة الجزائريّة بموضوع جديد، فحسب إطلاعنا لم يحض الموضوع بدراسة سابقة بخلاف المنطقة الفرنسيّة والاسبانيّة من قبل الجامعة الجزائريّة .

- أهمية الموضوع:

إنَ تسليط الضّوء على نشاط الوطنيّين في المنطقة الدّولية طنجة لجدير بالقول تسليط الضّوء على نشاط الوطنيين بالمغرب ككل؛ على اعتبار الأهميّة البالغة التي مثّلتها هذه المدينة بالنّسبة للوطنيين خاصّة فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بعد لجوء واستقرار ثلاثة من أصل أربعة زعماء الحركة الوطنية المغربية بطنجة، وهم محمّد المكّي النّاصري زعيم "حزب الوحدة

المغربية" وعبد الخالق الطريس زعيم "حزب الإصلاح الوطني" وعلال الفاسي زعيم "حزب الاستقلال" وممارسة نشاطهم انطلاقا منها سواءً بشكل فردي أو جماعي بعد تأسيسهم للجبهة الوطنية أفريل 1951م.

- حدود الدراسة:

ينحصر موضوع دراستنا في الفترة الممتدّة من 1923 إلى غاية 1956م، وسيكون التركيز أثناء الدّراسة على الفترة الممتدّة من 1923-1940م، ومن 1945-1956م، وقد وقع تقسيم المجال الزمني وفقا للصّبغة الدّولية التي أخذتها طنجة خلال هذه الفترة، فبالنّسبة لتاريخ 1923م يمثل اتّفاقية ترسيم الحماية الدّولية على طنجة، وتاريخ 1940م يمثّل التّاريخ الذي فقدت فيه طنجة الصّبغة الدّولية لوقوعها تحت الاحتلال الاسباني إلى غاية 1945م بعودة الحماية الدّولية من جديد، أما تاريخ 1956م فيمثّل تاريخ نهاية خضوعها للحماية وعودتها إلى كنف المملكة المغربية المستقلة.

- الإشكالية:

في سياق دراستنا للموضوع أدرجنا الإشكاليّة الرئيسيّة التالية:

- ما هي أبرز مظاهر النّشاط الذي خاضه الوطنيون في طنجة خلال فترة الحماية الدولية؟.

وتندرج تحتها مجموعة من التساؤلات:

- ما طبيعة الحماية الدّولية؟.

- فيما تجلّت الإرهاصات الأولى للعمل الوطني بطنجة؟.

- ما الدّور الذي أدّاه وطنيّو طنجة في النّضال الوطني خلال مرحلته الأولى (مرحلة الإصلاحات)؟.

- عرفت السّاحة المغربية والعالمية عديد التحوّلات والتغيّرات بعد نهاية الحرب العالميّة الثانية دفعت بعجلة النّشاط الوطني بطنجة، ما هي أبرز هذه التحوّلات؟.

– هل كان لجوء الوطنيّين لطنجة نعمة أم نقمة عليهم؟، فإذا كان نعمة ما هي الإستراتيجيّة التي تبنّتها العناصر الوطنيّة في نشاطها خلال فترة إقامتها بطنجة؟، و ما هي أبرز الخدمات التي قدّمتها هذه المدينة للوطنيّين؟.

– كيف كان موقف كل من فرنسا وإسبانيا من نشاط الوطنيّين بطنجة؟.

– عند التحوّل إلى الكفاح المسلّح بعد حادثة نفي السّلطان محمد الخامس، كيف تفاعل الوطنيون بطنجة مع حادثة النّفي؟، وكيف كانت مساهمتهم في معركة الكفاح المسلّح؟.

– المنـهج:

للوقوف على أبرز المحطّات التي ميّزت موضوع الدّراسة اتّبعنا المنهج التاريخي بدرجة أولى وفي ثنايا ذلك كانت لنا وقفات مع المنهج التحليلي خاصّة عند تحليل أبرز التحوّلات التي أفرزتها نهاية الحرب العالميّة الثانية وكيف كانت وقائعها وتأثيرها على نشاط الوطنيّين بمدينة طنجة، كما كان لنا من خلاله استخدام في الحديث عن الأساليب التي استخدمتها العناصر الوطنية في كيفية الحصول على السّلاح ونقله للمنطقة السّلطانية.

– خطة البحث:

قسمنا موضوع الدّراسة إلى مقدّمة ومدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة، بالنسبة **للمدخل التمهيدي** تعرّضنا فيه للأوضاع العامة بطنجة فترة ما قبل ترسيم الحماية الدولية عليها، أمّا **الفصل الأول** والمعنون بـ الحماية الدولية على طنجة وبروز العمل الوطني وتطرقنا فيه أولاً للحماية الدولية من خلال الحديث عن مراحل إرساء الحماية الدولية وعن الوضعيّة الإداريّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة لطنجة فترة الحماية الدّولية، ثانياً: الإرهاصات الأولى للعمل الوطني بهذه المدينة من حركة سلفيّة، حركة دستوريّة، نشاط ثقافي للجمعيات والمدارس الحرّة والصّحافة والحديث أيضًا عن مناهضة الطنجيّين للظّهير البربري ، كما تناولنا العلاقة بين الوطنيّين والأمير شكيب أرسلان وختامًا بالاحتجاجات العمّالية، أمّا **الفصل الثاني** والمعنون بـ نشاط الوطنيّين في طنجة 1934– 1956م، قسّمناه إلى فترتين زمنيتين من 1934–1940م كفترة أولى لنشاط الوطنيين، أمّا الفترة الثانية من 1945–1956م، وخلال هذه الفترة كان لنا حديث

عن أبرز التحوّلات التي عرفتها السّاحة الخارجيّة والداخليّة التي أثّرت في نشاط الوطنيّين ومن ثمّ الحديث عن مظاهر هذا النّشاط خلال هذه الفترة، وتطرّقنا فيه لنشاط كل من محمّد المكّي النّاصري وعبد الخالق الطريس وعلال الفاسي، ومن ثمّ إلى تأسيس الجبهة الوطنية 09 أفريل 1951م، إضافة إلى موقف الوطنيّين من نفي السّلطان محمّد الخامس ودور الوطنيّين بطنجة في تزويد المنطقة السّلطانية بالأسلحة، وفي الأخير خرجنا بجملة من الاستنتاجات في **الخاتمة**، كما دعّمنا الموضوع بعدد من **الملاحق**.

- المصادر والمراجع المعتمدة:

كان على رأسها "مذكّرات غير شخصية" لعبد الله كنون، وتكمن أهمية هذا المصدر في كون صاحبه أحد العناصر الوطنيّة الفاعلة بمدينة طنجة، فقد أفادنا كثيرًا خاصّة في الحديث عن مظاهر نشاط الوطنيّين خلال الفترة الممتدة من 1934-1940م لكن المؤسف أنّ الأستاذ عبد الله كنون وافته المنيّة قبل إتمام مذكّراته، لكن بفضل مجهودات بعض الأطراف الّتي قامت بإلحاق بعض الكتابات الخاصّة به لهذا الكتاب استطعنا بواسطتها الاستفادة أكثر.

أيضا مؤلفات الدكتورة زينب حمّودة، "طنجة في معترك الاستقلال" و "طنجة ونفي السّلطان" فقد استفدنا من كتاب "طنجة في معترك الاستقلال" خاصة في فترة نشاط الوطنيّين خلال الفترة الثّانية 1945-1956م لكون الدّراسة تسلّط الضّوء على الفترة المشار إليها، حيث وقفت على جميع المستجدّات الصّغيرة والكبيرة التي شهدتها السّاحة الطّنجية، أمّا كتاب "طنجة ونفي السّلطان" فقد أفادنا كثيرا خلال الحديث عن موقف العناصر الوطنية في طنجة من نفي السّلطان محمّد الخامس، وتكمن أهميّة كتابات الدكتورة زينب حمّودة في كونها عبارة عن استقراء للأرشيف الفرنسي ولأهم الصّحف الوطنيّة المغربيّة التي عاصرت هذه الفترة كجريدة "الشعب" و "الحرية" وغيرها.

كما كان اعتمادنا على كتاب "تاريخ الحركة الوطنيّة بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء" بجزئيه الأول و الثاني لعبد الكريم غلاب، الجزء الأول في الحديث عن الزّيارة السّلطانية لمدينة طنجة 1947م وفي الحديث عن نشاط عبد الخالق الطريس فترة

إقامته بطنجة، أما الجزء الثاني استفدنا منه في الحديث عن نشاط علال الفاسي في طنجة وعن نشاطات الجبهة.

إضافة إلى مذكّرات الحسن العرائشي "انطلاق المقاومة المغربية وتطوَرها مذكّرات مدعومة بالوثائق منذ إنشاء الخلايا السرّية الأولى إلى تصعيد المقاومة المسلّحة بعد نفي محمّد الخامس والأسرة المالكة"، أفادنا كثيرا في الحديث عن الدّور الذي أدّاه الوطنيون بطنجة في تزويد المنطقة السّلطانية بالأسلحة. وباللغة الفرنسية فنجد كتاب:

- Ed. Michaux Bellaire, Villes et tribus du Maroc, voll vl "Tanger et sa zone".

أفادنا في الحديث عن وضعية المدينة قبل الحماية الدّوليّة.

إلى جانب ذلك استفدنا من مجموعة الملتقيات ونخصّ بالذّكر ملتقى "طنجة في التّاريخ المعاصر 1800-1956م، فقد قدّم لنا إطلالة على أبرز المراحل التي مرّت بها طنجة استفدنا منه سواءً في الحديث عن الفترة التي سبقت فرض الحماية الدّولية على طنجة وبعدها من خلال تتبع نشاط الوطنيّين من الإرهاصات الأولى إلى غاية الاستقلال، وتكمن أهمية هذا الملتقى أيضًا في كونه ضمّ تدخّلا لأحد أبرز العناصر الوطنيّة الفاعلة بمدينة طنجة، والحديث هنا عن محمّد المكّي النّاصري بمداخلة حول "مساهمة طنجة في الحركة الوطنيّة ودورها الحاسم بعد الزيارة الملكية التاريخيّة"، واستطعنا من خلال هذه المداخلة تتبّع نشاط هذه الشّخصية داخل مدينة طنجة.

كما كان الاعتماد أيضا على عديد المقالات وفي مقدّمتها المقالات التي نشرتها مجلة دار النيابة في أعداد مختلفة لها، خاصّة ما كتبه كل من محمد الأمين البزّاز وعبد العزيز خلوق التمسماني.

- **الصعوبات:** اعترضتنا العديد من الصّعوبات نذكر منها:

- قلّة الدّراسات حول موضوع الدّراسة وحتى إن وجدت كانت غير متخصّصة - في حدود اطلاعنا- أيضا وجود صعوبة بالإمام بكامل تراجم الوطنيّين.

مدخل تمهيدي:

الأوضاع العامة بطنجة قبل الحماية الدولية.

أولاً: الأوضاع السياسية.

ثانياً: الأوضاع الاقتصادية.

ثالثاً: الأوضاع الاجتماعية.

رابعاً: الأوضاع الثقافية.

إنّ الأهميّة التي تكتسيها طنجة[1] كبوابة شمالية للمغرب، إذ تطل على البحر الأبيض المتوسط ومضيق جبل طارق شمالاّ وعلى المحيط الأطلسي غربًا، مشرفة بذلك على الممر المائي الرئيسي بين إفريقيا وأوروبا[2]، جعلها محلا للأطماع الأجنبية خاصّة بعد أن أصبحت العاصمة الدبلوماسيّة للبلاد منذ أواخر القرن الثامن عشر[3]، وهو الذي أكسب المدينة وضعًا خاصّا تجلّت معالمه في:

أولا- الأوضاع السّياسيّة:

1- الأجهزة الإدارية المخزنية[4]:

1-1- العامل:

يُعتبر العامل ممثل السّلطان بالمدينة والقبائل التّابعة لها[5]، فهو يحكمها باسمه ويمارس بها سلطته الإداريّة والتنفيذيّة ونوع من السّلطة القضائيّة، ومن أبرز من تولّى هذا المنصب عبد

---

[1]- اختلفت الروايات حول معنى اسم طنجة فهناك من يرجعه إلى الطين الذي حملته الحمامة التي حطّت على سفينة نوح عليه السّلام، فصاح "الطين جا" أي "جاء الطين" كناية عن اليابسة القريبة . أنظر، محمود عبد الغني، **معجم طنجة**، منشورات المتوسط، ط01، ايطاليا، 2016م، ص11. وهناك من يرجعه إلى حفيد نوح عليه السلام، فقد ذكر المؤرخون أن أوّل من عمّر سواحل المغرب أولاد يافت بن نوح عليه السّلام لما نزلوا الأندلس، وأندلس بن يافت هو أول من نزلها من إخوانه ، فبنى طنجُ طنجة. أنظر، عبد العزيز بن محمد بن الصديق الحسني الطنجي، **سراج الدلجة في فضل طنجة**، تق، عبد الله عبد المؤمن مطبعة سليكي أخوين، ط02، طنجة، 2013م، ص52.

[2]-Ed.Michaux Bellaire,**Villes et tribus du maroc**, voll vl "Tanger et sa zone", publication direction des affaires indigènes et du servise des renseignements, Paris,1921,p03.

[3]- جامع بيضا، "صحافة طنجة مرآة للصراع الدولي حول المغرب 1900-1912م"، **ضمن أعمال الملتقى الوطني طنجة في التاريخ المعاصر 1800-1956م**، النشر العربي الإفريقي، الرباط، 1991م ، ص205.

[4]- المخزن: يعني شيئين متكاملين فهو مؤسّسة سياسيّة يمارس الحكم عبرها، وهو نظام اجتماعي وسياسي يتميز به المغرب في بداية الأمر أطلق على المكان الذي كانت تجمع فيه الضرائب الشّرعية والموجّهة لبيت مال المسلمين، واتسع معناه ليشمل معنى الحكومة المغربية. عبد اللطيف اكنوش، **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د. ت)، ص ص 118-119.

[5] - وهي: الفحص، الغربية، بنو عامر، المزونة،انجرا، وادراس، بني مكوار، بني إيدر، جبل الحبيب، بدوار.

-Ed. Michaux Bellaire,Op-Cit, p106.

الرّحمان بن محمد بن عبد السّلام بن عبد الصّادق(1891-1899م)، أيضا الحاج عبد السّلام بن الصّادق 1902م[1].

1-2- القاضي:

هو الذي يشرف على الأحوال الشّخصيّة للمسلمين ومنازعاتهم[2]، مع الإشراف على العلماء والأشراف والموظّفين الدينيّين ونظّار الأحباس، يُختار من العلماء النّزهاء الورعين[3]، ومن بين القضاة الذين أشرفوا على المدينة الفقيه سي عبد السّلام الحرابي[4].

1-3- المحتسب:

هو الذي يشرف على جميع مرافق الحياة الاقتصادية (التجارية والصناعية)[5]، كما يشرف على التنظيف وتنظيم حركة المرور وهدم البنايات المتداعية، لكن مع تزايد التدخل الأوروبي في شؤون المدينة تقلّصت مهامه، حين أُحيل الكثير منها لصالح لجنة الصّحة والطرق البلديّة[6].

1-4- دار النيابة:

أُنشأت هذه المؤسّسة على عهد السّلطان عبد الرّحمان (1822-1852م) بغرض الحد من التسرّب الأجنبي، وذلك بحصر مقر النواب الأجانب في نقطة ساحلية بعيدة عن العاصمة فاس وتأخير وصول رسائلهم لربح الوقت ولتكون واسطة بين السّلطان وممثّلي الدول الأجنبيّة[7]، في البداية كان عمّال طنجة هم القائمون على مباشرة الأمور مع الأجانب، وآخر عامل جمع بين الوظيفتين بوسلهام بن علي أزطوط العرائشي(1848-1851م)، وأوّل من وُلّي أشغال النيابة

---

[1]- جمال الدين العمراني اشطيار،"**طنجة بين سنتي 1900-1912جوانب من الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية**" (رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط 1995-1996م ، ص 19.

[2] - Ed.Michaux Bellaire, Op-cit,pp 106-107.

[3]- عبد العزيز بن عبد الله ، **تاريخ المغرب** (العصر الحديث والفترة المعاصرة)، مكتبة السلام، الدار البيضاء، (د. ت)، ص ص 77-78.

[4]- Ed.Michaux Bellaire, Op-cit ,p216 .

[5]- عبد العزيز بن عبد الله ، المرجع السابق، ص 78.

[6]- محمد الأمين البزّاز، "لجنة الصّحة والطرق البلدية بطنجة" ، مجلة دار النيابة، طنجة، س01، ع01، 1984م، ص52.

[7]- عبد العزيز خلوق التمسماني، "دار النيابة السعيدة بطنجة جوانب من نشاطها الدبلوماسي"، نفس المرجع، ص21-25.

بها محمد الخطيب التطواني(1851-1860م)، وخلفه محمد بركاش (1860-1886م)، وبعد وفاته تولّى محمد الطريس(1886-1908م)، ليأتي بعده محمد الجبّاص(1908-1913م) ثم محمد التازي الذي استمر حكمه إلى غاية إسقاط دار النّيابة 1924م[1].

قامت هذه المؤسّسة بنشاط دبلوماسي مكثّف سواءً باطلاع السّلطان على كافة الأخطار المحدقة بالبلاد، أو بالتّفاوض مع الأجانب لإيجاد الحلول للمشاكل المستجدّة التي كانت تزداد تعقيدا سنة بعد سنة[2] بسبب التدخّلات الأجنبيّة، ومنذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تحوّلت دار النيابة شيئا فشيئا إلى ما يشبه المخزن في صورة مصغّرة وقد حدث هذا التطوّر عندما أصبحت القضايا التي يطرحها التدخّل الأوروبي تشغل الحيّز الأكبر للمخزن[3].

2- أثر الطابع الدبلوماسي لطنجة على واقعها السّياسي:

إن تجمّع القناصل الأجانب في مدينة واحدة كان من شأنه أن يُضفي نوعًا من الفاعليّة على مواقفهم وقراراتهم المشتركة، وهذا ما تأكّد بالفعل بعد تأسيسهم عام 1792م مجلسًا كانوا يتداولون داخله القضايا ذات المصلحة المشتركة، و تمكّنوا بفضله من انتزاع امتيازات كثيرة من المخزن مكّنتهم من التدخّل في تسيير شؤون المدينة[4].

2-1 - الحماية القنصلية:

لقد كان من آثار الحضور الأجنبي بالبلاد الانتشار الواسع للحماية القنصليّة[5]، فإذا كانت مقتضيات اتّفاقيّة 1856م (المغرب-بريطانيا) تؤكّد على حصر نطاق الحماية القنصليّة في

---

[1]- عبد الرحمان بن زيدان، **العزّ والصّولة في معالم نظم الدولة**، المطبعة الملكية، الرباط، 1961م، ج01 ص324.

[2]- نفس المصدر.

[3]- علال الخديمي، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851-1947م** "دراسات في تاريخ العلاقات الدوليّة"، منشورات إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2006م، ص 73.

[4]- عبد العزيز خلوق التمسماني، المرجع السابق، ص21.

[5]- هو نظام يُمنح بمقتضاه الممثلين الدبلوماسيّين والقنصليّين المعتمدين في بلد ما حماية دولهم لرعاياها، فيصيرون وهم يملكون جنسيته ويقيمون باستمرار فوق أرضه غير خاضعين لقوانينه ولا ملزمين بأداء ما يجب على سائر مواطنيه أدائه من ضرائب والقيام بما يقومون به من خدمات وطنيّة. أنظر، عبد الوهاب بن منصور، **مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880م**، المطبعة الملكية، ط02، الرباط، 1985م، ص 05.

عدد ضئيل من المغاربة، فإنّ فرنسا قد اعتبرت تلك الامتيازات غير كافية لدعم نفوذها وتحقيق مصالحها التجاريّة، فمارست ضغوطًا قوية على المخزن انتهت بإبرام اتّفاقيّة سنة 1863م، وقد أعطت هذه الاتّفاقيّة لفرنسا وغيرها من الدول الأجنبيّة المتعاقدة مع المغرب الحق في بسط الحماية القنصليّة على المزيد من الرّعايا المغاربة حتّى يُصبحوا في خدمتهم، ومما زاد الطين بلة أن أصبح المغاربة المستفيدين من وضعهم كمحميين غير خاضعين لاختصاصات القضاء المغربي، فضلا عن إعفائهم من جميع أنواع الضرائب[1]، والأخطر من ذلك أن المحميين أصبحوا يقترفون أعمالًا غير قانونية كالسّرقة وإيواء الجناة والمجرمين دون أن يخشوا عقاب المخزن، وكل حاكم تجرّأ وألقى القبض على أحد الجناة منهم كان يُعرّض للاستهزاء من قبل القناصل الحماة[2].

أمام هذا الوضع[3] كلّف السّلطان الحسن الأوّل(1873-1894م) المندوب السّلطاني محمّد بركاش بفتح المفاوضات مع الهيئة الدبلوماسيّة، قصد إدخال إصلاحات على نظام الحماية القنصليّة موجها لها مذكّرة تضمّنت 20 فصلا، إلا أنّ المفاوضات باءت بالفشل وأُحيلت القضيّة على مؤتمر مدريد 1880م، لكن هذا المؤتمر انتهى دون تحقيق الأهداف المرجوّة، بل أنّ حق الحماية تعزّز بعد المؤتمر حين أُعترف به رسميا باتّفاقيّة دوليّة (اتفاقية مدريد)[4]، ليتسّع نطاق الحماية بعدها اتّساعًا فاحشًا خاصّة مع الامتيازات التي يستفيد منها الرعايا المغاربة بعد حصولهم على بطاقات الحماية بطرق شتى فشملت أحيانًا قبائل بكاملها بمدينة طنجة[5].

---

[1] – محمد القبلي، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، ط01، الرباط، 2011م ص469. أنظر أيضا، جمال الدين العمراني اشطيار، المرجع السابق، ص418.

[2]– إبراهيم كريدية، **الحماية أصلها وتطوراتها حتى مؤتمر مدريد سنة 1880م**، شركة الطبع والنشر، ط01، الدار البيضاء 1989م، ص 21.

[3]– عبّر السّلطان الحسن الأول عن هذه الحالة لمحمّد بركاش بقوله: "إن إرادتنا تكاد لا تجد في البلاد من هو باق تحت سلطتنا من كثرة ما منحته الدول الأجنبية من حمايات غير مشروعة". أنظر، امحمد أحمد بن عبود، **مركز الأجانب في المغرب** "دراسات قانونية لوضعية الأجانب في المغرب قبل عهد الحماية وخلاله"، منشورات عكاف، ط03، الرباط، 1988م، ص ص 110- 111.

[4]– عبد العزيز خلوق التمسماني، المرجع السابق، ص24.

[5]– محمد القبلي، المرجع السابق، ص 470.

2-2 - تدخّلات الهيئة الدبلوماسيّة في الحياة الحضرية للمدينة:

بحكم الطابع الدبلوماسي لطنجة وتحوّلها إلى مقر للهيئة الدبلوماسيّة، عمدت هذه الأخيرة على إدخال إصلاحات بالمدينة قصد إلحاقها بالركب الأوروبي، مستغلّة تدهور الأوضاع بها خاصّة في مجال الخدمات العمومية مثل قطاع الصحّة والنّظافة[1]، فأنشأت لهذا الغرض المجلس الصحي سنة 1840م[2] الذي اقتصر عمله في البداية على النّصح والإرشاد ثم اتّخذ شكل التدخل المباشر فيما بعد، بالضّغط على السّلطان لانجاز إصلاحات تتعلق بترصيف طرقها وتزويدها بالماء الصّالح للشرب وبناء مجزرة عمومية بها، وقد نجح في ذلك إذ أصدر السّلطان الحسن الأوّل عام 1892م ثلاث ظهائر تنصّ على انجاز هذه المشاريع[3].

زيادة على ذلك فانّ المجلس الصحّي لم يتوان في التدخّل في شؤون المدينة فحسب، بل حاول أيضا تغيير معالمها؛ إذ طالب بهدم البنايات القديمة وبناء أخرى جديدة، وقد حاول المخزن في مناسبات عديدة وضع حد لهذه التّدخلات لكن محاولاته كانت تُمنى بالفشل أمام تحدّيات المجلس الصحّي، الذي توّج سياسته سنة 1902م باستصدار قانون حول مراقبة الدور الجديدة وبناء قنوات الماء الحار، وقد كانت هذه السّياسة تستهدف توفير راحة الأجانب وتأكيد محاسّن الحضارة الأوروبية[4].

2-3- نشاط الجالية الأوروبية بطنجة:

كانت جهود المستوطنين الأوربيين بالمدينة تسير متضافرة مع تلك التي بذلتها الهيئة الدبلوماسيّة لحمل المخزن بوسائل شتى على الكف عن ممارسة سيادته بمدينة كانت عوامل

---

[1]- جمال الدين العمراني اشطيار، المرجع السابق، ص 419.

[2]- يتألف من ممثل عن كل مندوبيّة أجنبيّة إضافة إلى اثني عشر عضوا منتخبين من طرف المشتركين، ويُعد هذا المجلس أوّل سطر كتب في تاريخ الإدارة الدّوليّة لطنجة. أنظر، عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم** (عهد العلويين2)، (د. ن)، 10 مجلدات، المغرب، (د. ت)، مج10، ص160.

[3]- عبد العزيز خلوق التمساني، "الإصلاحات الحضرية الأوروبية بطنجة وردود الفعل المغربية"، **أيام دراسية حول الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر**، 20-23 أفريل 1983م، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، (د. ت)، ص ص317-318.

[4]- محمد الأمين البزّاز، "فتح باب جديدة بطنجة 1896-1897م"، مجلة دار النيابة، طنجة، س02، ع05، 1985م، ص 77.

بترها عن جسم الدولة آخذة في التّجذّر، وقد بدت بصمات الوجود الأجنبي في الحياة السّياسيّة بطنجة على أكثر من مستوى، تجلّى فيمايلي:

- الصحافة الأجنبية:

كان لليهود الدور الأكبر في ظهور الصّحافة الأجنبيّة بالمدينة، بداية من سنة 1870م بظهور جريدة أسبوعيّة لكن لم يُكتب لها الاستمرار[1]، ليكون الظّهور الفعلي للصّحافة الطنجيّة بعد إقامة مطبعة بطنجة عام 1880م ، وهكذا ظهرت الجريدة الأسبوعيّة "المغرب الأقصى– Al Moghreb Al Aksa" سنة 1883م الناطقة بالاسبانيّة، كانت أداة طيّعة للسّياسّة الاسبانيّة في المغرب، كما صدرت أيضا جريدة " انبعاث المغرب– Le réveil du Maroc" وهي جريدة أسبوعيّة ناطقة بالفرنسيّة تُعد من أشدّ جرائد طنجة لهجة وانتقادًا[2]، وصدرت جريدة أخرى "الأيّام المغربية– The Times of Morocco" الناطقة بالانجليزيّة[3].

ما ميّز الصّحافة الأجنبيّة في طنجة خلال هذه الفترة كونها عبارة عن صحافة كولونياليّة تخدم مصالح من يموّلها ويرعاها، وكانت تنشر مقالات دعائيّة معادية ومنتقدة للمخزن طالبة من ممثلي الدّول الأوروبيّة بطنجة إدخال الإصلاح والتقدّم للمغرب، وهي كلمات ما فتئت الدّعاية الاستعماريّة آنذاك ترددها دون أن تكشف عن مدلولها الحقيقي[4].

بإطلالة القرن العشرين أصبحت الصّحافة الأجنبيّة بطنجة أداة للتدخّل السّلمي لصالح القوى الاستعماريّة، ولعلّ فرنسا هي التّي كانت الأكثر من غيرها متشبّثة بتسخير الصّحافة لأغراضها، فأسّست عدّة جرائد كجريدة " أنباء المغرب– La Dépéche Marocaine" وكانت موجهة للجاليات الفرنسيّة بالمغرب، كما أسّست جريدة "السّعادة" 1904م ثم تبعتها "الصّباح" 1906م والتي كانت موجّهة للرأي العام المغربي[5].

---

[1]– جمال الدين العمراني أشطاير، المرجع السابق، ص99.

[2]– الطيب بوتبقالت، "الصّحافة الأوروبيّة الصّادرة في طنجة في أواخر القرن التّاسع عشر أهميتها وتأثيرها" ، ضمن أعمال الملتقى الوطني طنجة...، المرجع السابق، ص200.

[3]–أحمد مهاب،"الصّحافة المغربية والحركة الوطنيّة في المغرب الأقصى"،الدّراسات الإعلامية، مصر،ع57، 1989م،ص 24.

[4]– الطّيب بوتبقالت، المرجع السابق، ص199.

[5]– جامع بيضا، المرجع السابق، ص ص 207–208.

أمّا اسبانيا فأنشأت جريدة "إفريقيا الاسبانيّة– El Africa Espanola" سنة 1903م كانت جريدة مناوئة للأطماع الفرنسيّة بالمغرب، أيضا "المستقبل– El Porvenir" والتي كانت الناطقة باسم الجالية الاسبانيّة بطنجة، وعلى نفس النهج قامت اسبانيا بتأسيس جريدة ناطقة باللغة العربيّة وهي جريدة " الحق" في 08 جانفي 1911م[1].

– تأسيس لجنة الصحة والطّرق البلديّة:

أدّت الجالية الأوروبيّة دورًا بالغ الخطورة في حياة مدينة طنجة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، هذا الدّور تجسّد في تأسيس لجنة دولية شبيهة بمجلس بلدي عرفت بلجنة الصّحة والطّرق البلديّة سنة 1884م[2]، هذه اللّجنة لم تكن تحظى بأي تفويض من المخزن، إلا أنّها فرضت نفسها بسياسة الأمر الواقع، وقد تعزّز وجودها سنة 1893م حينما أُسندت إليها الهيئة الدبلوماسيّة جانبًا من الاختصاصات التي انتزعتها من السّلطان الحسن الأول والمتعلقة بالتّنظيف والتّرصيف[3].

لم يقتصر نشاطها على هذا الميدان بل امتد تدرجيّا إلى ميادين كثيرة[4]؛ إذ وضعت قوانين لتنظيم حركة المرور داخل المدينة، كما اهتمت بقضية تزويد طنجة بالماء الصّالح للشرب وباسم الصّحة العمومية عيّنت طبيبًا بيطريًا لمراقبة اللّحوم بالمجزرة، كما اقترحت سنة 1912م تأسيس شرطة حضريّة غير أنّ المشروع أُعتبر سابقا لأوانه[5].

2-4 مشكلة أمن الأوروبيين:

شكّلت قضيّة أمن الأوروبيّين بطنجة الشّغل الشّاغل للسّلطة المحليّة خاصّة بعد انتشار ظاهرة اللّصوصية داخل المجتمع الطّنجي، هذه الوضعية استغلّها الأوربيون للحصول على تعويضات باهظة، لذا لا غرابة عندما نجد العنصر الأوروبي هو المسؤول الأوّل عن إخلال

[1]– جامع بيضا، المرجع السابق، ص ص 207–208..

[2]– محمد الأمين البزّاز، "لجنة الصّحة..."، المرجع السابق، ص 48.

[3]– عبد العزيز خلوق التمساني: "الإصلاحات..."، المرجع السابق، ص319.

[4]– نفس المرجع.

[5]– محمد الأمين البزّاز، "لجنة الصّحة..."، المرجع السابق ، ص ص 50–51.

الأمن؛ بافتعاله للحوادث ودعمه لزعماء اللّصوص وإمدادهم بالأسلحة والمال قصد إثارة الشّغب وخلق جيوب للتمرّد والعصيان[1] بل الانفصال عن السّلطة المركزيّة[2].

أيضا استفزازهم للسّكان المحليّين من خلال عاداتهم المخلّة بتقاليد البلاد بفتح الحانات داخل المدينة وخارج أسوارها وتعاطيهم لتربية الخنازير وتركها تتنقل داخل الأزقّة وتعبث فسادًا في المقابر الإسلاميّة، وأي ردّ فعل من هؤلاء لم يكن يُستغل من طرف الرّعايا الأوروبيّين فحسب، بل من حكوماتهم التي مافتئت تستغل أي قضيّة من قضايا الأمن لإملاء شروط قاسية في الحوادث[3] التي يذهب ضحاياها رعاياهم أو محميوهم، فكانوا يطالبون بإنزال أقصى العقوبات بالمتهمين وعزل الموظّفين وبأداء تعويضات باهظة ولا يتورّعون في إحضار الأسطول والتهديد بقنبلة الموانئ[4]، وممّا زاد الطين بلّه هو قيام أحمد الرّيسوني(1870-1925م) بثورة بالمنطقة والّتي عمد من خلالها مهاجمة السّواحل والموانئ والشّركات الأجنبية، واختطاف الأجانب كرهائن مقابل فدية من قبل دولهم[5].

ثانيا- الأوضاع الاقتصاديّة:

1- الزراعة:

قُدّرت المساحة الإجماليّة لمدينة طنجة حوالي ألفي ميل مربع، ثلثا هذه المساحة غنيّة وقابلة لممارسة النّشاط الزراعي[6]، تركّزت أساسًا في قبيلة الفحص ومداشرها، يسود منطقة

---

[1]- منها تمرّد الذي حدث وسط قبيلة أنجرة سنة 1889م وكان للانجليز يد فيه. أنظر، محمد رزوق، "قضية الأمن بطنجة خلال القرن التاسع عشر"، ضمن أعمال الملتقى الوطني طنجة...، المرجع السابق، ص 102.

[2]- نفس المرجع.

[3]- حادثة مقتل الفرنسي بول ري Paul Rey بطنجة، قدّم القنصل الفرنسي إنذارًا إلى الممثل السّلطاني محمد الخطيب بإعدام المتهم وتقديم تعويض باهظ مهددا بإحضار الأسطول. أنظر، عبد العزيز خلوق التمسماني "الظّروف العامة للّصوصية في مغرب القرن التّاسع عشر ومشكلة الأمن بطنجة"، مجلّة دار النيابة، طنجة، س01، ع01، جانفي 1984م، ص31.

[4]- محمد رزّوق، المرجع السابق، ص 99.

[5]- محمد القبلي، المرجع السابق، ص504. أنظر أيضا، عبد القادر قوبع، "**الحركة الإصلاحيّة في منطقة الحماية الفرنسيّة بالمغرب الأقصى بين سنتي 1912-1956م**"، (رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر)، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2013-2014م، ص17.

[6]- خالد بن الصغير، "الحركة التّجارية بمرسى طنجة في النّصف الثاني من القرن التّاسع عشر"، ضمن أعمال الملتقى الوطني طنجة...، المرجع السابق، ص 79.

طنجة مناخ رطب حيث تتلقى كمّية هائلة من الأمطار تساعد على قيام الزّراعة وانتشار الغطاء النباتي[1]، لذا فإنّ غالبية المجتمع الطّنجي يعتمد على النّشاط الفلاحي كمصدر للعيش، ويشمل الإنتاج الفلاحي القمح والشعير والذرة البيضاء والفول والحمص، كما تدر تربية المواشي على ممارسيها مداخيل إضافية خاصّة بعد بيعهم لمادتي الجلد والصّوف[2].

2- الصناعة:

لم يكن للنشاط الحرفي أهميّة كبيرة في المدينة ومع ذلك كان مصدر عيش الكثير من الصنّاع الحرفيّين، ولم يكن هؤلاء الصّناع مجتمعين على شكل هيئات حرفيّة في مكان واحد بل وُجدوا كجماعات في أمكنة متفرقة وعلى رأس كل حرفة أمين، يتولّى فض النّزاعات بين الحرفيّين ورؤسائهم أو بين الحرفيّين أنفسهم، وقد أطلق عليهم المخزن مصطلح "عرفاء الحرف"، وكان للحرفيّين اليهود بالمدينة أمناء خاصّون بهم من بني جلدتهم، وغالبًا ما كانت الحرف وراثية وذات طابع عائلي وكان محتسب المدينة يتولّى الإشراف على جميع أمناء الحرف[3] ومن أهمّ المصنوعات نجد: المصنوعات الصّوفية والفخّار إلى جانب دباغة الجلود[4].

3- التجارة:

شكّلت الوظيفة المينائية إحدى أبرز الدّعائم التي قام عليها النّمو السّريع الذي شهدته مدينة طنجة في مجال المبادلات التّجارية ابتداءً من النّصف الثاني من القرن التّاسع عشر، ولعلّ أبرز الأسباب التي أكسبت ميناء طنجة هذه الفاعليّة، هو اختيار المدينة كمقر للبعثات الدبلوماسيّة، أيضًا قرب المدينة من أوروبا والمؤهلات الطبيعيّة لمرفئها، إضافة إلى موقع المدينة على مضيق جبل طارق الذي ازدادت أهميّته بعد فتح قناة السّويس سنة 1869م[5]

[1]- جمال الدين العمراني اشطيار، المرجع السابق، ص 234.

[2]- خالد بن صغير، المرجع السابق، ص79.

[3]- جمال الدين العمراني اشطاير، المرجع السابق، ص ص263-266.

[4]- خالد بن صغير، المرجع السابق، ص80.

[5] - محمّد عز الدين الرّفاص، "ميناء طنجة في خضم الصّراع الاستعماري 1850-1955م"، ضمن أعمال الملتقى الوطني طنجة...، المرجع السابق، ص71-73.

دون أن ننسى عامل الامتيازات الممنوحة للأجانب خاصة في معاهدة 1856م[1] ومعاهدة 1861م، وتسوية 1863م[2].

كان ميناء طنجة يستقبل مواد متنوعة يتراوح عددها بين الخمسين صنفا وتحتلّ ضمنها المنتوجات القطنيّة بكل أنواعها المكانة الرئيسيّة من حيث القيمة بالإضافة إلي الحرير والشّاي والسكّر والبن، أمّا الصّادرات التي كانت تمرّ عبر طنجة فتشمل مواد مختلفة من أصل نباتي وحيواني إلي جانب بعض المنتوجات الحرفية التي تحتل فيها البلغة الفاسيّة المكانة الأولى، وما يُميز ميناء طنجة خلال هذه الفترة أنه لم يعد يكتفي بتصدير منتوجات طنجة وأحوازها فقط، بل أصبح يضيف إليها منتوجات المناطق الداخلية البعيدة، كتافيلالت والمنتوجات الحرفية لمدينة فاس التي اتّخذت من مرسى طنجة منفذا لها للاتّصال بالخارج، كما أنّ المواد المستوردة إلى طنجة لم تكن موجّهة للاستهلاك المحلي فحسب، بل يتم شحنها إلى فاس وغيرها، ومعنى ذلك أنّ طنجة قد أصبحت البوّابة الرئيسية التي اعتمدتها الدول الأوربية لتحقيق تغلغلها الاقتصادي في الأرض المغربية قاطبة[3].

ثالثا- الأوضاع الاجتماعيّة:

1- فئات المجتمع: يتكون المجتمع الطنجي من ثلاث فئات:

1-1- المسلمون:

تنقسم هذه الفئة إلى فئة خاصّة والتي تحتل موقع متميز في المدينة، وضمّت رجال السّلطة والأشراف وكبار التجار ورجال الدين من فقهاء وأئمة المساجد، أما الفئة الثّانية فئة العامة وضمّت معظم السّكان من جنود وحرفيين وعمّال وغيرهم[4].

---

[1]- سمحت معاهدة 1956م لبريطانيا بحريّة تصدير واستيراد ما تشاء من السّلع والمنتوجات والترخيص لها باستيراد المواد الأساسية التي كان يُحضر بيعها للأجانب (القمح ، الشعير)، وحصر قيمة الرسوم الجمركية بـ10% من قيمة معظم السّلع والسماح للتجّار البريطانيّين بكراء وبناء المخازن لسلعهم بالموانئ والمدن بما في ذلك طنجة وإعفائهم من جميع الضرائب. أنظر، إبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص05.

[2]- نفس المرجع.

[3]- خالد بن الصغير، المرجع السابق، ص ص 85-86.

[4]- جمال الدين العمراني اشطاير، المرجع السابق، ص 423.

1-2- اليهود:

هي الفئة الثّانية في المجتمع الطنجي، تشكّلت هاته الجماعة من عناصر مختلفة فإلى جانب الأسر المحليّة قدمت أسر أخرى للمدينة، كأسرة ناهون من تطوان ، و أسرة طوليدانو من مكناس، وأخرى ذات أصل أندلسي أمثال عائلة لريدو، وكانت التّجارة غالبة على نشاط هاته الفئة[1].

1-3- الأجانب:

تضم هذه الفئة الهيئة الدبلوماسيّة والجاليات الأوروبيّة على رأسهم الأسبان والفرنسيّين والبريطانيّين[2].

2- النمو الديموغرافي:

عرف المجتمع الطّنجي تزايدًا خلال النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين، على الرّغم من الأزمات التي عانت منها المدينة والمغرب ككل، ومنها أزمات وبائية كوباء الكوليرا 1895م[3]، الذي راح ضحيّته حوالي 700 ضحيّة[4] وكان النصيب الأكبر للضّحايا من السّكان الأصليّين، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى مستوى التّغذية والسّكن والنّظافة وكذلك إلى إهمال الأساليب الوقائيّة[5].

أما بالنّسبة للأزمات الغذائيّة والتي كانت رفيقة الأوبئة وقد أحدثت بعضها مجاعات رهيبة خاصّة سنتي 1868-1878م بعد تفشّي الكوليرا واشتداد وطأة الجفاف والجراد[6].

---

[1]- جمال الدين العمراني اشطاير، المرجع السابق، ص382.

[2]- نفس المرجع، ص 424.

[3]- محمّد الأمين البزّاز، "الأزمات الديمغرافية في طنجة خلال القرن التّاسع عشر"، ضمن أعمال الملتقى الوطني طنجة... المرجع السابق، ص119.

[4]- محمّد الأمين البزّاز، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمّد الخامس، الرباط، 1992م، ص 173-329.

[5]- محمّد الأمين البزّاز، "الأزمات..."، المرجع السابق، ص 120.

[6]- عبد العزيز خلوق التمسماني، "الظروف..."، المرجع السابق، ص 27.

بالتّالي لم تكن هذه الأزمات عائقا أمام النمو السّكاني السّريع، خاصّة في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر وبداية القرن العشرين. فقد ارتفع العدد من خمسة آلاف نسمة عام 1808م إلى خمسة عشر ألف نسمة عام 1875م، ومن عام 1884 إلى عام 1895م أي في مدة حوالي 10 سنوات تضاعف عددهم مرّتين من حوالي ثمانية عشرة ألف نسمة إلى حوالي أربعين ألف نسمة، ليرتفع عام 1901م إلى خمسة وأربعين ألف نسمة[1].

يمكن تفسير هذه الزّيادة لعدّة عوامل أهمّها: أنّ المجتمع الطنجي لم يكن مجتمعًا مغلقًا بل كانت تنتابه تيّارات النزوح القروي وقد ارتبطت بانفتاح المغرب على التّجارة الأوربيّة، التي كانت تجلب صوب هذه المدينة وغيرها من المدن السّاحلية أعداد متزايدة من القرويّين سنة بعد أخرى، أيضا بالجفاف فبعد انهيار المحاصيل و استنفاذ المواد الغذائية الاحتياطية، لم يكن أمامهم سوى الالتحاق بالمدينة[2].

3- انعكاسات التّواجد الأوروبي على الوضع الاجتماعي:

لقد أثّر الوجود الأوروبي بطنجة على البنية الاجتماعية، إذ ازدادت الفوارق بين فئات المجتمع خاصّة مع انتشار ظاهرة الحماية القنصلية وما أصبح يشكّله هؤلاء على أمن الأفراد سواء في ممتلكاتهم أو أرواحهم، فتقيّد الولاّة المغاربة عن التّدخل في شؤون هذه الفئة من السّكان شجّعهم على النّهب والاعتداء وحتّى القتل، لذا لم يبق أمام المظلومين إلاّ الاعتماد على وسائلهم الخاصّة، فإذا كان الخاصّة من العلماء قد شنّوا عليهم الحرب فيما يخطبون من خطب، فإنّ غالبيّة العوام ردوا الصّاع صاعين بممارسة أعمال النّهب والقتل ضدّهم.[3]

هذا أدّى بطبيعة الحال إلى زعزعة الأوضاع الأمنية داخل المجتمع الطنجي، خاصّة مع تدخّل الأجانب في شؤون المدينة تحت غطاء الإصلاحات، والتي اعتبرها غالبية السكان بدعًا تغزو المجتمع وتهدد قيمته[4].

---

[1]- محمد الأمين البزّاز، "الأزمات..."، المرجع السابق، ص127.

[2]- نفس المرجع، ص ص127-128.

[3]- عبد العزيز خلوق التمسماني، "الظروف..."، المرجع السابق، ص ص 28-29.

[4]- عبد العزيز خلوق التمسماني، "الإصلاحات..."، المرجع السابق ، ص 319- 323.

مع ذلك لم يكن النّشاط الأوروبي عديم التأثير فقد تجلّت عدة تغيرات مسّت المجتمع الطّنجي في قيمه وأخلاقه وأذواقه وأفكاره، بانتشار عادات جديدة كالتدخين وتعاطي الكحول وقضاء الوقت في المقاهي، ومن العادات الجديدة التي تدلّ على التغيير إقبال السّكان على التلقيح والزّيارات الطبيّة الأجنبيّة، وقد تجلّت هذه التحوّلات بصفة خاصّة وسط المحميّين وفي مقدّمتهم اليهود الذين تركوا حتى الزيّ التقليدي وأخذوا يلبسون اللّباس الأوروبي[1].

رابعا- الأوضاع الثقافيّة:

1- المساجد:

كان للمسجد دور فعّال داخل المجتمع الطّنجي، فلم يكن مركزًا للعبادة فقط، بل تعدّاه كونه مؤسّسة جامعة ينبع منها الإشعاع الحضاري ومدرسة يتكون ويتحصّن من خلالها الفرد الطّنجي ضد الثّقافات الدّخيلة عليه، ولهذه الأهميّة تعدّدت المساجد بمدينة طنجة وأحوازها، إذ كانت تضم قراها البالغة 248 قرية، حوالي 248 مسجدا، منها ستون مسجدًا لتعليم مختلف العلوم ومن أشهرها المسجد الأعظم[2]. وما يميز هذا المسجد عن سائر مساجد طنجة هو موقعه في مدخل المدينة، لذلك لا تكاد تجده خاليًا من المصلين، كان مقصدًا لطلبة العلم إذ كانت تُدرّس فيه مختلف العلوم، بحيث تعقد فيه أكثر من عشر حلقات في اليوم[3]، ومن الأساتذة الذين درّسوا فيه الشّيخ عبد الصّمد كنون[4] والفقيه محمد بن الصّديق الغماري[5].

---

[1]- عبد العزيز خلوق التمساني، "الإصلاحات..."، المرجع السابق ، ص 319- 323.

[2]- العربي بوسلهام، "المسجد ودوره في اليقظة الطّنجية لمناهضة الاستعمار"، ضمن أعمال الملتقى الوطني طنجة...، المرجع السّابق، ص 254.

[3]- عبد الله كنون، المسجد الأعظم بمدينة طنجة، مجلّة دعوة الحق، الرباط، س06، ع01، أكتوبر 1962م، ص03.

[4]- هو الشّيخ عبد الصّمد بن التهامي المدني كنون ولد بفاس عام 1873م، أخذ العلم عن والده الشيخ التهامي وعن الشّيخ عبد المالك العلوي وغيرهم من الشّيوخ، اشتغل بالتدريس بالجامع الكبير والزاوية النّاصرية بطنجة توفى عام 1934. أنظر أحمد العلاونة، **نظرات في كتاب الأعلام**، المكتب الإسلامي، ط01، بيروت، 2003م، ص179. أنظر أيضا، عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، **سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال**"فهرس الشيوخ"، دار الغرب الإسلامي، ط01، بيروت 1997م، ص ص71-72.

[5] - من مواليد طنجة اشتغل بالتدريس في مختلف العلوم من تفسير وفقه وحديث وعلوم عربية، حارب الاستعمار من خلال دروسه بالجامع الأعظم، وفي خطبه ومجالسه الخاصّة والعامة. أنظر، عبد السلام بن العربي بوعياد الطّنجي، **نبذة تاريخية عن حياة سيدي محمد بن الصّديق وجهاده ضد الاستعمار**، دار الفرقان، الدار البيضاء، (د. ت)، ص03-07.

2- الزّوايا:

تعدّدت الزّوايا بطنجة، فالمتجوّل في المدينة لا يكاد يفارق زاوية حتّى تقابله الأخرى ومنها الزّاوية الوزّانية، الزّاوية القادرية، الزّاوية العيساوية[1]....

3- المدارس:

من أشهرها المدرسة الحسينيّة التي أسّسها السّلطان الحسن الأول سنة 1875م[2]، وكان يُدرّس فيها الحساب والهندسة والتنجيم والجغرافيا واللغة العربيّة والمبادئ الدينية الأوليّة واللغة الأجنبية[3]، وكانت هذه المدرسة تعدّ الطلبة لإكمال دراستهم بالخارج، لذا يُختار طلبتها من بين نجباء التّلاميذ من سائر أنحاء المغرب وتتراوح أعمارهم بين الخامسة عشر و الثّامنة عشر ويقيموا بها من ثلاث إلى ست سنوات[4].

كما اهتم اليهود بالتعليم فأنشؤوا عدّة مدارس بالمدينة منها مدرسة البنين سنة 1865م والبنات سنة 1874م، كما حاول اليهود تكوين مهنيين من التّلاميذ الفقراء الذين لم يستطيعوا متابعة دراستهم فأسّسوا لهذا الغرض مدرسة 1873م[5].

كما كانت هناك مؤسّسات تعليميّة تابعة إما للقنصليات أو للبعثات الكنائسيّة التبشيريّة وهناك مدارس تابعة لحماية الجنوب يُطلق عليها "فرانكو- أراب" وأخرى تابعة لحماية الشّمال ويُطلق عليها "أسبانو- أراب"، غير أنّ هذه المدارس لم تكن محل ترحيب في المجتمع الطنجي، وحتّى الذين كانوا يدخلون أبنائهم لهذه المدارس كانوا مضطرّين لأنّهم لم يجدوا عنها محيدا[6]، وقد حذّر علماء المدينة من خطر هذه المدارس لما يترتّب عنها من مخاطر على

---

[1] – العربي بوسلهام، المرجع السابق، ص ص254-255.

[2] – محمد حجي، **جولات تاريخية**، دار الغرب الإسلامي، ط01، بيروت، 1995م، ص229.

[3] – محمد المنوني، **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، ط01، الرباط 1973م، ج01، ص107.

[4]– محمد حجي، المرجع السابق، ص229.

[5]– أحمد شحلان، "محاولة إصلاح التّعليم اليهودي في المغرب في القرن 19 ودور الاتّحاد الإسرائيلي في أوضاع ما قبيل الحماية"، أيام دراسية حول الإصلاح...، المرجع السابق، ص210.

[6]– آمنة اللّوه، "الثّقافة العربيّة المعاصرة في شمال المملكة المغربية"، مجلة دعوة الحق، المغرب، س16، ع08، نوفمبر 1974م، ص157.

الثّقافة المغربية، ومن بينهم الفقيه محمّد بن الصّديق الغماري، الذي حاول من خلال خطبه تحذير النّاس من إدخال أولادهم لهذه المدارس وبيّن ضرر ذلك في الدّين وما يترتّب عليه من المفاسد في الاعتقاد والأخلاق ومصالح البلاد[1].

[1]– عبد السلام بن العربي بوعياد الطنجي، المرجع السابق، ص 07.

خلاصة:

هدف المخزن من خلال وضع طنجة كعاصمة دبلوماسية، حصر الأجانب في نطاق ضيّق وإبعادهم عن العاصمة فاس، وأنشأ لذلك مؤسّسة مخزنيّة عُرفت بدار النّيابة لتكون واسطة بينه وبين ممثّلي الدّول الأجنبية، إلا أنّ هذه المؤسّسة لم تستطع الوقوف في وجه المطامع الأجنبيّة لتصبح المقر الذي يستمد منه الأجنبي امتيازاته، إذا علمنا أن جل الاتّفاقيات والمعاهدات مع الدّول الأجنبيّة كانت تُبرم في هذه المؤسّسة، والّتي أعطت الضّوء الأخضر للهيئة الدبلوماسيّة للتّدخل في شؤون المدينة خاصّة بعد إنشائهم المجلس الصّحي 1840م والذي يُعد النقطة الأولى في طريق تدويل مدينة طنجة.

اقتصاديا تصدّرت الحركة التّجارية على حساب الميادين الاقتصاديّة الأخرى على الرّغم من أنّ غالبيّة المجتمع الطّنجي يمارس النّشاط الفلاحي والحرفي، ويُمكن إيعاز ذلك لموقع المدينة وهو ما أكسب ميناءها الأفضليّة إضافة إلى عامل الامتيازات الممنوحة للدّول الأوروبيّة، وعلى الرّغم من هذه الحركيّة إلا أنّها ساهمت في ازدياد التغلغل الأوروبي خاصّة إذا علمنا أنّ تجارة طنجة كانت تجارة عبور بدرجة أولى.

أمّا من النّاحية الاجتماعيّة فقد كان للتوافد الأوروبي على المدينة تأثير على النّسيج الاجتماعي خاصّة مع انتشار ظاهرة الحماية القنصليّة التي كان لها وقع كبير على المجتمع.

أمّا ثقافيًا فقد كان لتعدّد المراكز الثقافيّة الدّور في بروز ثقافة متنوعة داخل المجتمع الطنجي على الرّغم من مخاطر البعض منها، من هنا يظهر الدّور الذي سيلعبه المسجد في المحافظة على الهويّة العربيّة الإسلاميّة ومناهضة الاستعمار وبتخريجه لنخبة مغربيّة واعية والّتي سيكون لها الدّور الكبير في توجيه الحراك الوطني المغربي فيها أمثال عبد الله كنون.

الفصل الأول:

الحماية الدولية على طنجة وبروز العمل الوطني.

أولاً: الحماية الدولية.

1- مراحل إرساء الحماية الدولية.

2- الوضعية الإدارية والاقتصادية والاجتماعية لطنجة في ظل الحماية الدولية.

ثانياً: الإرهاصات الأولى للعمل الوطني.

1- الحركة السلفية.

2- الحركة الدستورية.

3- النشاط الثقافي.

4- مناهضة الظهير البربري.

5- علاقة الأمير شكيب أرسلان بالوطنيين.

6- الاحتجاجات العمالية.

أولا- الحماية الدولية:

1- مراحل إرساء الحماية الدولية:

ثمّة عاملان رئيسيان تحكّما في مصير طنجة، الأوّل يكمن في دور المدينة الدبلوماسي والمتمثّل في احتضانها لمقرّات الهيئات الدبلوماسيّة[1]، وما نتج عنه من تدخّلات هاته الأخيرة في شؤون المدينة، والذي كان يوحي بوضعها في نهاية المطاف تحت إدارة دوليّة وهو ما عبّر عنه السّفير الألماني "طاطنباخ-Tattenbach"سنة 1892م، حين صرّح بأنّ الأنشطة الحضرية للهيئة الدبلوماسيّة بطنجة "يمكن أن تنتهي بوضع المدينة تحت إدارة دوليّة"[2].

أمّا العامل الثاني فيتعلق بموقعها الاستراتيجي الهام، الذي جعلها محل أطماع الدّول الأوروبيّة، إذ كانت كل دولة تطمح في احتلال طنجة دون أن يكون بمقدورها ذلك، فكان الحلّ الوحيد الذي يسمح لهنّ جميعًا بامتلاكها هو وضعها تحت حماية دوليّة، وهو ما أفصح عنه سفير فرنسا بلندن "بول كامبون- Paul cambon" سنة 1902م، حينما خاطب رئيس الدبلوماسيّة البريطانيّة "اللورد لسندون- Lord lansdowne" قائلاً: "ماهي مصلحتكم في المغرب؟ إنّها طنجة، إنّ أوروبا لا يمكن أن توافق على خضوعها لسيطرتكم، كما لا يمكنكم أن تتركوا أيّة دولة أخرى تسيطر عليها، ألا يمكن إذن تحيّيد طنجة"[3].

رغم المطامح الاستعمارية للعديد من الدّول الأوروبيّة اقتصر التّنافس على ثلاث دول وهي بريطانيا فرنسا واسبانيا[4]، وعليه فجميع المعاهدات والاتّفاقيات المتعلّقة برسم الخريطة الاستعماريّة للمغرب قد أكّدت على الأهميّة الإستراتجيّة لمنطقة طنجة وضرورة تمتيعها بوضعيّة ونظام خاصّين[5].

---

[1]- محمد القبلي، المرجع السابق، ص528.

[2]- عبد العزيز خلوق التمسماني، "الإصلاحات..."، المرجع السابق، ص321.

[3]- زينب حمّودة، **طنجة في معترك الاستقلال 1945-1956م**، المندوبيّة السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ط01، الرباط، 2016م، ص ص 16-17.

[4]- نفس المرجع، ص17.

[5]- محمد القبلي، المرجع السابق، ص 528.

1-1- الاتفاق الفرنسي البريطاني (الاتفاق الودي) 08 أفريل 1904م:

وقّعه عن فرنسا سفيرها بلندن بول كامبون، وعن بريطانيا وزير خارجيتها اللورد لسندون[1] جاء في مادّته السّابعة على عدم السّماح بوضع تحصينات أو هياكل إستراتيجيّة على أي جزء من ساحل المغرب بين مليلة والمرتفعات على الضّفة اليمنى من سبو[2].

1-2- الاتفاق الفرنسي الاسباني 03 أكتوبر 1904م:

وقّعه من الجانب الفرنسي وزير الخارجيّة "دلكاسيه-Delcasse"، ومن الجانب الاسباني "ليون راي كاستيلو-Leon Ray castello"[3]، نصّ الفصل التّاسع من هذه الاتّفاقيّة على مايلي: "ستحتفظ طنجة بطابع خاص الذي يخوّله لها وجود الهيئة الدبلوماسيّة ومؤسّساتها البلديّة والصحّية"[4].

1-3- مؤتمر الجزيرة الخضراء:

انعقد بمدينة الجزيرة الخضراء الاسبانية في 16جانفي 1906م، انتهى بالمصادقة على ميثاق عام في07أفريل 1906م[5]، حضرته جميع الدّول المعنيّة بالمسألة المغربيّة[6] والطّرف المغربي برئاسة النائب السّلطاني محمّد الطريس[7]، وعلى الرّغم من أنّ هذا المؤتمر انعقد أساسا

---

[1]- شوقي عطا لله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**" ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب الأقصى"، مكتبة الأنجلو المصرية، ط01، 1977م، ص 318.

[2]- Ministére des affaires etrangéres, **la question de Tanger**, imprimerie nationale,Paris, 1945 ,p04.

[3]- محمد على داهش، **المغرب في مواجهة اسبانيا** "صفحات من الكفاح الوطني ضدّ الاستعمار 1903-1927م"، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ص141.

[4]- زينب حمّودة، المرجع السابق، ص 17.

[5]- علال الخديمي، **التدخّل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910م** "حادثة الدّار البيضاء واحتلال الشّاوية"، إفريقيا الشرق، ط02، الدّار البيضاء، 1994م، ص74.

[6]- علال الخديمي، المغرب...، المرجع السابق، ص95.

الدول المعنية هي: فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، اسبانيا، البرتغال، بلجيكا، هولندا، السويد.أنظر شوقي عطا الله الجمل، هامش رقم 01، المرجع السابق، ص 323.

[7]- صلاح العقاد، **المغرب العربي في التّاريخ الحديث والمعاصر**" الجزائر، تونس، المغرب الأقصى"، مكتبة الأنجلو المصرية ط06، القاهرة، 1993م، ص233.

للنّظر في القضيّة المغربيّة في مجموعها، فإنّه أولى اهتمامًا خاصًّا بطنجة، وهكذا فقد نصّت بعض فصوله على حق الدّول العظمى في المحافظة على ما أنشأته بالمدينة من مدارس ومكاتب بريديّة ومراكز تلغرافيّة، كما نصّت فصول أخرى على تأسيس عدة لجان دوليّة تعمل تحت إشراف الهيئة الدبلوماسيّة، كلجنة الجمارك واللّجنة الخاصّة بالأشغال العمومية واللّجنة العامّة للمناقصات واللّجنة الضريبيّة الحضاريّة، زيادة على ذلك فقد تقرّر تأسيس شرطة مغربيّة بطنجة مؤطّرها ضبّاط فرنسيّون وأسبان[1].

1-4- معاهدة فاس 30 مارس 1912م:

نصّ الفصل الأول من معاهدة الحماية الفرنسيّة على المغرب على مايلي: "أنّ مدينة طنجة ستحافظ على الشّخصية الخاصّة (الطابع الخاص) التي تم الاعتراف بها والتي سوف تحدّد نظامها البلدي"[2].

1-5- اتفاقية مدريد 27 نوفمبر 1912م:

تمّت بين إسبانيا وفرنسا، نصّ فصلها السّابع على: "استحداث منطقة جديدة بطنجة، وتزوّد بنظام خاص،تمتد مساحتها على حوالي 275كلم^2، ويقدّر عدد سكّانها بحوالي 70ألف نسمة"[3].

1-6- المفاوضات عقب مؤتمر مدريد:

في أعقاب اتّفاقية مدريد شهدت العواصم المعنيّة اتصالات ومفاوضات مكثّفة بين الدّول الثلاث المهتمّة بمسألة طنجة، ومنذ البداية ظهر أنّه ليس من السّهل مد الجسور بين مختلف الأطراف المتصارعة، فإذا كانت فرنسا المستندة على معاهدة فاس تعتبر أنّ منطقة طنجة جزء لا يتجزّأ من المغرب لذا يجب أن تكون تابعة لسيادة السّلطان المغربي، فإنّ اسبانيا كانت ترى أنّها يجب أن تكون تابعة لسيادة الخليفة السّلطاني[4]، في حين أن بريطانيا ظلّت متمسّكة لآخر

---

[1] – محمد الأمين البزّاز، "طنجة في عهد الإدارة الدولية"، مجلة دار النيابة، طنجة، س05، ع18، 1988م، ص16.

[2]–Ministère des affaires etrangères, Op–Cit, p06.

[3]– محمد الأمين البزّاز، "طنجة في..."، المرجع السابق ص16.

[4]– قامت الإدارة الاستعمارية الاسبانية باستحداث مخزن خليفي على شاكلة المخزن السّلطاني بما فيه من وزراء وقوّاد وباشاوات وقضاة، برئاسة خليفة يمارس سلطته ويصدر الظهائر الخليفية باسم السّلطان وتحت مراقبة المندوب السّامي الاسباني، وأوّل من عُيّن في هذا المنصب المولى المهدي بن إسماعيل. أنظر، محمّد القبلي، المرجع السابق، ص 546.

لحظة بتدويل المدينة مركّزة على إبعاد سلطة السّلطان المغربي على المدينة لأنّها تدرك أنّ هذه السّلطة ستنتقل إمّا لاسبانيا أو فرنسا[1].

في محاولة للتوصّل إلى حل وسط اجتمعت اللّجنة المختصّة[2] في العاصمة الاسبانية مدريد مارس 1913م، إلا أنّ تباين المواقف واختلافها حول القضايا المتعلقة بسيادة السّلطان عن المنطقة والتمثيلية داخل الأجهزة الدوليّة، وكذا اندلاع الحرب العالميّة الأولى قد حالت كلّها دون التوصّل إلى حل حول النّظام الخاص بمنطقة طنجة[3].

استغلت كل من اسبانيا وفرنسا فشل تلك المفاوضات، كما استغلت الظّرفية الدّوليّة للمطالبة بضم طنجة حيث قامت الدولتان بشن حملات دبلوماسيّة واكبتها حملات صحفيّة[4]، فاسبانيا عبّرت على لسان رئيس حكومتها "مورا–Maura" عن موقفها بقوله: "إنّه لمن الضّروري أن تُصبح طنجة اسبانيّة، حتّى يمكن لاسبانيا الاضطلاع بواجباتها في المنطقة الاسبانيّة، وانّه لمن السّخرية أن تُزرع هذه المنطقة الدوليّة في قلب المنطقة الاسبانيّة"[5].

أمّا فرنسا فقد حاولت بدورها استغلال انتصار الحلفاء خلال الحرب العالميّة الأولى من أجل إقناعهم بضم المدينة لمنطقة نفوذها، مستندة لسيادة السّلطان على مجموع البلاد بما فيها طنجة، خاصّة أنّها تعلّلت بواقع المدينة خلال الحرب العالميّة الأولى، إذ أصبحت قاعدة للمناورات الألمانية ضد فرنسا، وفي حالة تدويلها حسب المنظور الفرنسي ستصبح مركز للدّسائس والمؤامرات ضد منطقة الحماية الفرنسيّة، ومن جهة أخرى إفرازات الحرب العالميّة الأولى بواقع جديد جعل من أطروحة التّدويل أطروحة متجاوزة، فالحماية الدوليّة حسب وجهة نظرها لم يعد بالإمكان تطبيقها بعد خروج روسيا وإقصاء ألمانيا والنّمسا وهنغاريا،غير أنّ هذه

---

[1]– زينب حمّودة، المرجع السابق، ص18.

[2]– اختارت كل دولة من الدّول الثّلاث ممثل عنها في هذه اللّجنة، فمن الجانب البريطاني السّيد "وايت– White" المكلّف بشؤون بريطانيا بطنجة، في حين ممثل فرنسا السّيد" كروليون دوبيرا –Caroline Doberra" رئيس مكتب الشّؤون المغربيّة في وزارة الشّؤون الخارجيّة الفرنسيّة، والمدعو "بافيا–Baqiaan" وزير الدّولة الاسباني ممثّل عن اسبانيا. أنظر، نفس المرجع هامش رقم 07، ص 18.

[3]– محمّد القبلي، المرجع السابق، ص528.

[4]– نفس المرجع.

[5]– عبد العزيز خلوق التمسماني، "المطامع الاسبانية في طنجة 1914–1945م"، مجلة دار النيابة، طنجة، س02، ع07 1985م، ص47.

الرّؤية اصطدمت مع الموقف البريطاني المتشبث بضرورة خضوع المدينة للتدويل، ولاسيما أنّ التضارب في وجهات النّظر ظلّ قائما من حيث إصرار كل دولة على رؤيتها لمصير طنجة[1].

في صيف 1923م اقتنعت الأطراف المتصارعة بضرورة الخروج من الباب المسدود الذي أفضت إليه مسألة طنجة، ولهذه الغاية انعقد مؤتمر بلندن في 29 جويلية بحضور خبراء من فرنسا وبريطانيا واسبانيا، وبعد تذليل العقبات التي واجهت المؤتمر وأدّت إلى تأجيل أشغاله أكثر من مرّة، تمكّن الخبراء في 10 أكتوبر 1923م من تحرير مسودّة عمل عُرضت على مؤتمر ثاني انعقد بباريس في 25 أكتوبر بحضور مفوّضين من الدّول الثّلاث، وتمخّضت أشغاله في الأخير عن اتّفاقيّة 18 ديسمبر 1923م التي نظّمت الحماية الدوليّة لمنطقة طنجة بصورة نهائيّة[2].

احتوت هذه الاتّفاقيّة على 56 فصلاً[3]، نصّت على إحداث مؤسّسات تسهر على تدبير شؤون المنطقة تحت مراقبة لجنة مكوّنة من جميع قناصل الدّول الموقّعة على مؤتمر الجزيرة الخضراء باستثناء ألمانيا والنمسا المنهزمتين في الحرب العالميّة الأولى، وانسحاب إيطاليا والولايات المتّحدة الأمريكيّة[4]، كما أكّدت الاتفاقيّة على مبدأ حياد[5] المدينة وفي ذلك ينصّ فصلها الثالث على مايلي: " تكون منطقة طنجة تابعة لقوانين الحياد الدّائم، وعليه لا يمكن أن يشهر عمل عدواني عليها ولا على حدودها سواء كان ذلك من طريق البر أو البحر أو الجو ولا يؤسّس بها بناء عسكري برّي ولا بحري ولا جوي ولا مركز عدواني، ولا أدنى شيء ممّا يمكن الانتفاع به في سبيل الحرب، ويُمنع أن يُنزل بها أدنى شيء من المعدّات الحربية كيفما كانت

---

[1]– زينب حمّودة، المرجع السابق، ص ص19–20 .

[2]– محمد الأمين البزاّز، "طنجة في..."، المرجع السابق، ص17.

[3]– للاطلاع على مقتطفات من هذه الاتفاقية، أنظر، الملحق رقم: 01، ص102–104.

[4]– جاء الموقف الايطالي والأمريكي احتجاجا على عدم استدعائهما للمشاركة في مؤتمر باريس، لذلك لم تقبل كليهما مقرّرات هذا المؤتمر ولم تخضع رعاياهما في طنجة لهذا النّظام. أنظر، أمين الرّيحاني، **المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الاسبانية**، دار المعارف، مصر، 1952م، ص92. إضافة إلى إصرار الولايات المتّحدة الأمريكيّة على المحافظة على نظام الامتيازات، أما ايطاليا فاعتبرت أن المكانة المخصّصة لها لا تستجيب مع طموحاتها وطالبت بأن تكون ممثّلة في هذا النّظام على قدم المساواة مع فرنسا واسبانيا. أنظر، محمد الأمين البزاّز، "طنجة في..."، المرجع السابق، ص17.

[5]– الطّيب بوتبقالت، "طنجة بين الوضع الدولي الاستعماري ونضال الحركة الوطنيّة المغربيّة"، **ضمن أعمال ندوة طنجة بين إكراهات الوضع الدولي ومساهمتها في معركة الاستقلال والوحدة** "مقاربة تضمينيّة"، المندوبيّة السامية لقدماء المجاهدين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2005م، ص308.

جنسيتها، إلا أنّه يُؤذن بإنزال ما تحتاجه إدارة المنطقة لمدافعة ما عساه أن يحدث من هجوم القبائل المعادية"[1].

في هذا الإطار أيضا نصّ الفصل العاشر: " يُحظر القيام في منطقة طنجة بأيّة حركة أو دعاية ضدّ النّظام القائم في المنطقتين الفرنسيّة والاسبانيّة"[2].

هذا الفصل يؤكد بدون التباس وبصريح العبارة تضامن كل الأطراف الاستعماريّة في وجه أي عمل من شأنه أن يزعزع النّظام القائم في المنطقتين الفرنسيّة والاسبانيّة[3]، وهو ما سنلاحظه فيما بعد عندما استخدمته كورقة ضغط على نشاط الوطنيّين في المنطقة[4].

هكذا اعتبرت هذه الاتّفاقية خاتمة مؤقتة لمرحلة صراع محتدم بين الدّول الثلاث، ولاسيما عندما تمّت المصادقة على نظام الحماية الدّولية من طرف هذه الدّول، غير أنّ هذا النّظام ما لبث أن واجهته العديد من المشاكل الّتي شكّلت عقبة أمام تطبيقه بالمدينة، ولم يُوضع حد لهذه المشاكل إلاّ بعد إدخال تعديلات على بنود اتّفاقيّة 1923م[5]، إذ اجتمع ممثّلو الحكومات الثّلاث في مقر وزارة الخارجيّة الفرنسيّة بباريس في 28 مارس 1928م ومعهم هذه المرّة ممثّل حكومة إيطاليا، ووقّعوا على بروتوكول جديد لنظام طنجة في جويلية 1928م[6]، هدف هذا التّعديل إلى ضمان مشاركة ايطاليا في نظام الحماية الدوليّة، لتبدأ على اثر ذلك مرحلة جديدة إلى غاية الحرب العالميّة الثّانية التي أفرزت من جديد تغيّرا في الوضعيّة السياسيّة لطنجة بعد تعرّضها للاحتلال الاسباني الذي ألغى العمل بنظام الحماية الدوليّة[7].

---

[1]– عبد الرّحمان بن زيدان، المصدر السابق، ص ص 329–330.

[2]–Rouard da card, **Le statut de Tanger d'après la convention du 18 décembre1923**, A.pedone,paris,1925,p51.

[3]– الطّيب بوتبقالت، "طنجة بين الوضع..."، المرجع السابق، ص309.

[4]– زينب حمّودة، المرجع السابق، ص22.

[5]– نفس المرجع.

[6]– أمين الرّيحاني، المصدر السابق، ص ص92–93.

[7]– زينب حمّودة، المرجع السابق، ص22.

2- الوضعية الإدارية والاقتصادية والاجتماعية لطنجة في ظل الحماية الدولية:

2-1- الوضعية الإدارية:

بموجب اتّفاقيّة 18 ديسمبر 1923م التي نصّت على وضع طنجة تحت الحماية الدوليّة كان من الضّروري أن يتبع هذا القرار إجراءات عمليّة لتفعيلها، والّتي تجسّدت في العديد من المؤسّسات التي يقع على عاتقها تنفيذ نظام الحماية الدوليّة وتضمن بالفعل خضوعها للتّدويل سواء تعلّق الأمر بالجانب التشريعي أو التنفيذي أو القضائي[1]، ومادامت هذه الاتّفاقيّة نصّت على مبدأ سيادة السّلطان في المنطقة الطّنجية كما أكّده الفصل الخامس والعشرون[2] فإنّ المدينة قد خضعت بالموازاة مع أجهزة الإدارة الدّولية المتعدّدة لأجهزة مخزنية متمثّلة في المندوبيّة السّلطانية[3]، وتمثّلت هذه الأجهزة فيمايلي:

أ- المندوبية السلطانية:

أسند السّلطان بحكم الحقوق الممنوحة له ممارسة سلطاته المخزنية للمندوب السّلطاني[4] الذي أصبح يمثّل السّلطان ويضطلع بالوظائف التي كان يتولاّها سابقا كل من النائب السّلطاني والباشا[5]، وأوّل من تقلّد هذه الوظيفة الفقيه محمد بوعشرين(1924-1928م)[6].

كانت صلاحيات المندوب الظّاهرية متعدّدة، وتكتسي طابعًا إداريًا وقضائيًا وماليًا، إلاّ أنّ دوره الرئيسي كان يقوم على السّهر بإلزام رعاياه من مسلمين ويهود باحترام شروط نظام الحماية الدّوليّة، خاصّة فيما يتعلق بأداء الضّرائب والرّسوم والأمن العام وطرد الرّعايا غير المرغوب فيهم، و يساعده في ممارسة اختصاصاته عدد من الموظّفين يعيّنهم السّلطان، ويتكوّنون أساسًا من القاضي وموظّفي الأحباس[7].

---

[1]- زينب حمّودة، المرجع السابق، ص28.

[2]- للاطلاع على نص الفصل أنظر الملحق رقم: 01، ص103.

[3]- زينب حمّودة، المرجع السابق، ص28.

[4]- الفصل 29 من اتفاقية 18 ديسمبر1923م، أنظر الملحق رقم:01، ص103.

[5]- زينب حمّودة، المرجع السابق، ص28.

[6]- جاء هذا التعيين وفقا لظهير أصدره السّلطان يوسف بن الحسن(1912-1927م) بتاريخ 28 نوفمبر1924م، وممّا جاء فيه: "يعلم من كتابنا هذا...أنّنا بحول الله وقوّته عينا خادمنا الأنصح الفقيه الحاج محمد بوعشرين للقيام بمهام وظيفة مندوب عنّا بطنجة لما توسّمناه فيه من الكفاية لهذه المأمورية السّامية". أنظر، عبد الرّحمان بن زيدان، المصدر السابق، ص325.

[7]- محمد الأمين البزّاز، "طنجة في..."، المرجع السابق ، ص18.

إنّ الدّور الذي أُعطي للمندوب في هذا النّظام دور ثانوي، ممّا جعل سيادة المخزن الّتي يمثّلها مجرّد سيادة اسميّة، فلئن كان المندوب يترأس اجتماعات المجلس التشريعي فانّه لم يكن عضوًا فيه، وليس له حق المشاركة في التّصويت[1]، كما كان هو نفسه خاضعًا لمراقبة السّلطات الفرنسيّة المكلّفة بتوجيه عمله وقراراته بواسطة مراقب السّلطات الشّريفة[2].

استمرّ المندوب السّلطاني الفقيه محمّد بوعشرين في وظيفته إلى غاية 1928م، ليتمّ تعويضه بالحاج محمّد التّازي مندوبا على طنجة واستمرّ في منصبه حتّى وفاته 1948م فخلفه ابنه أحمد التازي، والذي استمرّ إلى غاية سنة 1956م عندما أُلغيت الحماية الدّوليّة وأُدمجت طنجة في عموم المملكة المغربيّة[3].

ب- الأجهزة الدولية:

- **السّلطة التشريعية[4]:**

كانت بيد المجلس التشريعي الذي دشّن أعماله بتاريخ 16 فيفري 1925م[5]، يمارس هذا الأخير سلطات تشريعيّة وتنظيميّة معًا[6]، يتكوّن من ستّة وعشرين عضوًا، ستّة مغاربة إضافة إلى ثلاثة يهود يعيّنهم المندوب[7]، أمّا الأعضاء الباقون فيتمّ تعيينهم من قبل القنصليات على النّحو الآتي: أربعة فرنسيّين، أربعة اسبان، ثلاثة بريطانيّين، اثنان ايطاليّين، ولكلّ من الولايات المتّحدة الأمريكيّة وبلجيكا والبرتغال وهولندا عضو واحد.[8]

---

[1]- محمّد الأمين البزّاز، "طنجة في..."، المرجع السابق، ص18.

[2]- محمّد القبلي، المرجع السابق، ص547.

[3]- عبد الرّحمان بن زيدان، المصدر السابق، ص 308.

[4]- الفصل 34 من اتفاقية 18 ديسمبر1923م ، أنظر الملحق رقم:01، ص103.

[5]- Rouard da card, Op-Cit, p41.

[6]- زينب حمّودة، المرجع السابق، ص37.

[7]- عبد المجيد بن جلّون، **هذه مرّاكش**، مطبعة الرسالة، ط01، القاهرة، 1949م، ص158.

[8]- محمود الشّرقاوي، **المغرب الأقصى** "مرّاكش"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د. ت)، ص33.

- عرفت هذه التشكيلة بعض التغيير ولاسيما في التّمثيل الأجنبي على اثر بروتوكول جويلية 1928م كما سبق التنويه إليه أيضا بعد اتّفاقية 31 أوت 1945م بين فرنسا وبريطانيا بعد عودة الحماية الدّوليّة من جديد للمدينة، إذ أُضيف للولايات المتّحدة الأمريكيّة عضوين جديدين، وهو نفس العدد الذي حصل عليه الاتّحاد السّوفياتي أيضًا، أمّا إيطاليا فقد فقدت عضوين إلاّ أنّها استعادتهما في سنة 1953م. أنظر، زينب حمّودة، المرجع السابق، ص 38.

يتضّح من خلال هذا التوزيع هيمنة الأجانب إذ كانت الجالية الأجنبيّة المكوّنة من خمسة عشرة ألف نسمة تتوفّر على سبعة عشرة عضوًا، في المقابل تسع أعضاء يمثلون السّكان المغاربة، ستّة منهم يمثّلون السّاكنة المسلمة التي بلغ عددها أربعون ألف نسمة سنة 1927م وثلاثة أعضاء يمثّلون السّاكنة اليهودية التي بلغ عددها اثني عشرة ألف نسمة.[1]

- **السّلطة التنفيذية:**

كانت بيد مدير المنطقة الّذي يتولّى تنفيذ القرارات التشريعيّة الصّادرة عن المجلس التشريعي بعد مصادقة مجلس المراقبة الدّولي[2]، وبناءًا على اتّفاقيّة 18 ديسمبر1923م، يكون المدير فرنسي الجنسيّة لمدة ست سنوات، يُعيّن من طرف السّلطان بناءًا على اقتراح القنصل الفرنسي[3]، أمّا بعد انقضاء الفترة الأولى يتمّ تعيين المدير من طرف السّلطة التشريعيّة من بين مواطني الدّول الموقّعة على مؤتمر الجزيرة الخضراء[4].

يساعد المدير نائبان ومهندسان، يكلّف أحد نائبيّ المدير بخصوص مسائل حفظ الصّحة والإعانة الطبيّة، أمّا الآخر فيكلّف بخصوص المسائل الماليّة، أمّا المهندسان أحدهما مكلّف بالأشغال العموميّة والآخر مكلّف بالأشغال البلديّة[5]، وتكون مصالح الإدارة تحت سلطة المدير ماعدا الجمارك، وبإمكانه إدخال جميع الإصلاحات الإداريّة والاقتصاديّة والماليّة والقضائيّة الّتي يراها ضروريّة[6].

- **لجنة المراقبة (مجلس المراقبة):**

تتشكّل هذه اللّجنة من قناصل بلجيكا، فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، هولندا، البرتغال واسبانيا[7] تجتمع مرّتين في الشّهر، يتولّى رئاستها دوريًّا ولمدّة سنة واحد من أعضاء الدّول الأجنبيّة على

---

[1]– محمّد القبلي، المرجع السابق، ص ص 547–548.

[2]– زينب حمّودة، المرجع السابق، ص40.

[3]– محمّد الأمين البزّاز، "طنجة في..."، المرجع السابق، ص19.

[4]– Rouard da card, Op–Cit, p61.

[5]– عبد الرّحمان بن زيدان، المصدر السابق، ص343.

[6]– محمّد الأمين البزّاز، "طنجة في..."، المرجع السابق، ص19.

[7]– عبد المجيد بن جلّون، المصدر السابق، 158.

ترتيب حروف الهجاء بالنسبة للدّول[1]، وتسهر هذه اللّجنة على احترام مقتضيات نظام الحماية الدّوليّة[2]، بالعمل على مراقبة السّلطتين التنفيذيّة والتّشريعيّة، ولممارسة دور المراقبة مُنحت اللّجنة حقوق هامّة،[3] إذ بإمكانها أن تمارس حق النقض ضدّ القوانين أو اللّوائح الّتي يتمّ التّصويت عليها من قبل المجلس التّشريعي، كما لها حق إلغاء جميع القرارات والمداولات المخالفة للقوانين والمعاهدات[4].

كما كانت تتمتّع بحق تعيين الموظّفين الكبار في الإدارة الدّوليّة، إضافة لكون جميع الإجراءات السياسيّة كمراقبة الصّحف والسّماح بدخول الأجانب ومطاردة السّياسيّين المغاربة من اختصاصات هذه اللّجنة[5].

- **السّلطة القضائيّة:**

تجلّت هذه السّلطة في شرطة مدنيّة وفرقة من رجال الدّرك إضافة لمحكمة مختلطة بالنسبة للشّرطة المدنيّة، تكوّنت من عناصر أوروبيّة وأخرى مغربيّة يحدّد عددها المجلس التّشريعي وتخضع لعميد يعيّنه المجلس بناءًا على اقتراح المدير الذي يتولّى رئاستها مع فرقة الدرك وهاته الأخيرة تتكون من عناصر مغربيّة لا تتجاوز مائتين وعشرين رجلا وتنقسم إلى مشاة وأخرى خيّالة، يتولّى رئاستها ضابط بلجيكي بدرجة قبطان، ويعينه في مأموريته معيّنون فرنسيّون واسبان[6].

أمّا المحكمة المختلطة والّتي استأنفت أشغالها في الفاتح من جوان 1925م[7]، والّتي تمثل القضاء الدّولي في المنطقة، أسّست لتخلف المحاكم القنصليّة[8]، تهتم بالنّظر في الخصومات

---

[1]– زينب حمّودة، المرجع السابق، ص42.

[2]– محمّد القبلي، المرجع السابق، ص548.

[3]– محمّد الأمين البزّاز، "طنجة في..."، المرجع السابق، ص20.

[4]–Rouard da card, Op–Cit,p63.

[5]– زينب حمّودة، المرجع السابق، ص42.

[6]– محمّد الأمين البزّاز، "طنجة في..."، المرجع السابق، ص 20.

[7]– Rouard da card, Op–Cit,p41.

[8]– عبد الخالق أحمدون، "من مظاهر النضال بطنجة الدبلوماسية في معركة الوحدة والاستقلال"، ضمن ندوة طنجة بين... المرجع السابق، ص 176.

بين الأجانب، أو بينهم وبين المسلمين[1] سواءً منها التّجارية أو المدنيّة أو الجنائيّة، وكانت تتكوّن في الأصل من سبعة قضاة، منهم فرنسيان واسبانيان، وواحد بريطاني وآخر ايطالي والثّالث بلجيكي، يعيّنهم السّلطان بظهير بناءًا على طلب لجنة المراقبة، ويمكن عزلهم بعد استشارة المجلس التّشريعي بناءًا على طلب من اللّجنة، وبحسب النّظام المعدّل عام 1952م تم تعيين قاضي مغربي[2] في هذه المحكمة، كما أُضيف إلى القائمة خمسة قضاة، فرنسي اسباني، برتقالي، هولندي، أمريكي[3]، وجعلت هذه المحكمة لغتها محصورة بين اللّغتين الفرنسيّة والاسبانيّة[4].

2-2- الوضعيّة الاقتصاديّة:

لم تختلف الوضعيّة الاقتصاديّة للمدينة كثيرًا عن الوضعيّة الإداريّة، فالأجنبيّ هو المسيطر والمسيّر لمختلف القطاعات الاقتصاديّة الهامّة ، على الرّغم من النّشاط الذي عرفه هذا القطاع خلال هذه الفترة، خاصّة مع إعادة بناء الميناء، وبناء خط طنجة- فاس للسكّة الحديديّة وتجسّد ذلك بكثرة الشّركات التي ظهرت بالمدينة، حيث بلغ عددها 132 شركة عام 1934م و 213 عام 1940م، كما تجسّد في تعدّد البنوك الّتي وصل عددها إلى 10 ثم إلى 15 في نفس الفترة، وبالموازاة مع ذلك أُغرقت طنجة بالعملات الأجنبيّة وازدهرت على أساسها تجارة النّقود لتعجّ بذلك المدينة بالمغامرين وتجّار التّهريب، إلا أنّها ظلّت تشكّل كيانًا يفتقر إلى عمود اقتصادي صلب، لأنّ هذا النّشاط لم يبن على أساس تطوير الاقتصاد المحلّي، وهكذا فقد كانت الصّناعات المحليّة تكاد تكون منعدمة وظلّت المدينة تعتمد على الخارج لاقتناء ما تحتاج إليه من مختلف المواد[5].

---

[1]- أمّا فيما يخصّ فضّ النّزاعات بين المسلمين فيما بينهم، فقد كانت هناك محكمة مغربيّة تحت رئاسة قاضي مغربي، كان يعين بظهير من طرف السّلطان. أنظر، زينب حمّودة، المرجع السابق، ص 44.

[2]- هو عبد اللطيف التّازي، استلم منصب القضاء بالمحكمة الدّولية بتاريخ 19 نوفمبر 1954م.أنظر، نفس المرجع، هامش رقم 39، ص44.

[3]- محمّد الأمين البزّاز، "طنجة في..."، المرجع السابق ، ص 20.

[4]- عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص176.

[5]- محمّد الأمين البزّاز، "طنجة في..."، المرجع السابق، ص ص22-23.

2-3- الوضعيّة الاجتماعيّة:

لقد عرف المجتمع الطنجي خلال العهد الدّولي تنوعًا في عناصر السّكان، الّتي كانت تضمّ إلى جانب المسلمين واليهود أقلّيات أوروبيّة، وكانت الغالبيّة المسلمة من الحضريّين، وتتكوّن عمومًا من شرائح متواضعة من خدّام للبيوت وأصحاب للحناويت الصّغيرة والمعوزّين المتسكّعين، يعيشون وضعًا كئيبًا فغالبيتهم تعيش في أحياء مزدحمة يفتقرون إلى السّكنى اللاّئقة، والمستشفيات، والمدارس ومراكز العناية الاجتماعيّة ، وهي تكدّ كثيرًا في سبيل الحصول على القوت الضّروري، وإلى جانب ذلك توجد أقلّية من الأثرياء تضمّ العائلات الكبرى كعائلة المندوب السّلطاني[1].

في حين كانت الجاليات الأجنبيّة مع الأقليّة اليهوديّة تتمتّع بنفوذ اقتصادي قوي وتسيطر على المرافق الاقتصاديّة المهمّة في المدينة، وتمتلك بيوتًا أنيقةً ومتاجر تحتوي على أحدث ما أنتجته العواصم الأوروبيّة[2]، وفي مقدّمة هذه الجاليات نجد الجالية الاسبانيّة إذ كانوا يمثّلون حوالي الثّلثين، لهم نفوذ بارز فاللّغة والعملة الاسبانيّة هما الأكثر رواجًا إلى جانب الفرنسيّة كما أنّ المدينة تضمّ العديد من المنشآت الاسبانيّة كمسرح سيرفانطيس والمستشفى الاسباني وبالموازاة مع النّفوذ الاسباني كان هناك نفوذ فرنسي سواء على صعيد المؤسّسات الاجتماعيّة أو التربويّة أو الاقتصاديّة، فحوالي 40% من العقارات كانت بيد الفرنسيّين مقابل 20% للأسبان و10% للبريطانيّين و05% للايطاليّين و15% لليهود و10% للمسلمين[3].

إلى جانب الاسبان والفرنسيّين كانت هناك أقلّيات أجنبيّة في طليعتها الجالية البريطانيّة، أمّا باقي الجاليات فنجد الايطاليّة والأمريكيّة والسويديّة[4]، وقد كان لهذا المزيج البشري التأثير العميق على أحوال المدينة العامّة، إذ انتشرت المراقص والحانات وأمكنة القمار، وإن كانت هذه الوضعية لا تختلف كثيرًا عمّا كانت عليه المدينة قبل الحماية الدّوليّة[5].

---

[1]- محمّد الأمين البزّاز، "طنجة في..."، المرجع السابق، ص21.

[2]- عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص177.

[3]- محمّد الأمين البزّاز، "طنجة في..."، المرجع السابق ، ص22.

[4]- نفس المرجع.

[5]- عبد المجيد بن جلّون، المصدر السابق، ص 161.

ثانيا- الإرهاصات الأولى للعمل الوطني:

1- الحركة السّلفيّة:

إنّ أوّل حضور للحركة السّلفيّة بالمغرب كان بظهور الحركة الوهّابيّة[1] منذ أوائل القرن التّاسع عشر عن طريق رسائل آل سعود[2]، وعلى الرّغم من تبنّي السّلطان سليمان(1797-1822م) لهذه الحركة إلاّ أنّها لم يكن لها الصّدى الكبير في المغرب، لتحاول مرّة أخرى مع نهاية القرن التّاسع عشر إيجاد موقع لها بالمغرب[3] وكان لها ذلك على يد الشّيخ عبد الله السّنوسي[4] أحد الدّعاة الأوّلين للإصلاح الشّامل[5]، الذي استقرّ بالجديدة بطنجة بإيعاز من السّلطان الحسن الأول(1873-1894)[6]، الأمر الذي مكّنه من نشر مبادئ السّلفية والدّعوة إليها انطلاقًا من هذه المدينة[7]، من خلال الدّروس التي كان يُلقيها بالجامع الكبير والتي كان يشهدها كبار العلماء وعديد الطلبة[8].

---

[1]- الحركة الوهّابيّة: تنسب هذه الحركة إلى مؤسّسها محمد بن عبد الوهّاب من بني تميم، ولد مابين (1698-1703م)، بنجد أثناء دراسته ببغداد والبصرة تأثّر بالفقه الحنبلي وكتب ابن تيمية، ليعود بعدها إلى مسقط رأسه حيث دعا إلى إتبّاع الشّريعة واشتدّ في ذلك مما جعله محل استهداف السّلطة الحاكمة، ليفرّ بعدها إلى الدرعية وتمكّن هناك من إقناع أميرها محمد بن سعود بتبني المذهب والعمل على نشره ابتداءً من سنة 1740م. أنظر، ابراهيم حركات، **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية**، دار الرشاد الحديثة، ط02، 03أجزاء، الدار البيضاء، 1994م، ج03، ص ص79-80.

[2]- هي رسائل وجّهها آل سعود إلى الأقطار السنيّة لنشر العقيدة الوهّابية، وصلت إلى المغرب سنة 1803م عبر رسالتين حملهما أحمد بن عبد السّلام بناني إلى فاس، إحداهما جلبها من المشرق، والأخرى تحصّل عليها من مدينة قسنطينة، كما وصلت في سنة 1811م رسالة أخرى إلى فاس كان قد وجهّها سعود بن عبد العزيز إلى علماء تونس. أنظر، محمد المنصور "الحركة الوهّابية وردود الفعل المغربيّة عند بداية القرن التّاسع عشر"، أيّام دراسية حول الإصلاح..."، المرجع السابق ص179.

[3]- محمادي هرنان، "**السّلطة المركزيّة في مغرب مطلع القرن العشرين بين التفكك وإعادة الإنتاج**"، (رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الحقوق)، كلّية العلوم القانونيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 2006م، ص143.

[4]- عبد الله بن محمد السّنوسي: من مواليد سنة 1844م، أخذ العلم على يد الشّيخ عبد السّلام بوغالب والشّيخ أحمد بن أحمد بناني وغيرهم، يعتبر من أوائل من تظاهر بالأفكار الحرة والاعتقاد الصحيح الخالي من الشوائب والخرافات، هذا ما جعل أفكاره محل معارضة انتقاد من قبل علماء عصره، حُضي بالاحترام والتقدير من قبل السّلطان الحسن الأوّل وخلفه السّلطان عبد العزيز، كانت وفاته سنة 1931م. أنظر، عبد السّلام بن عبد القادر بن سودة، المصدر السابق، ص ص 63-64.

[5]- آمنة اللوه، المرجع السابق، ص158.

[6]- محمادي هرنان، المرجع السابق، ص143.

[7]- علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مؤسسة علال الفاسي، ط06، الدار البيضاء، 2003م، ص153.

[8]- آمنة اللوه، المرجع السابق، ص158.

كما كان للأفكار الوافدة من المشرق والّتي كان ينادي بها رجال الإصلاح في ذلك العصر أمثال الشّيخ جمال الدين الأفغاني[1] وتلميذه الشّيخ محمّد عبده[2] والشّيخ محمّد رشيد رضا[3] عن طريق أحاديث الحجيج والصّحف الوافدة إلى المغرب[4] الدّور الكبير في انتشار الحركة السّلفية إذ لا يمكننا أن نغفل عن الدّور الّذي قام به الشّيخ محمد عبده فعلى الرّغم من عدم زيارته للمغرب إلاّ أنّ أفكاره وجدت لها مكانًا من خلال اتّصالاته مع النّخبة المغربيّة سياسيّة[5] كانت أم فكريّة[6].

---

[1]– ولد الشّيخ جمال الدّين الأفغاني بمدينة أسد أباد بأفغانستان 1838م، يعُد من أبرز المصلحين الذين عرفهم العالم الإسلامي، ساهمت رحلاته المتعدّدة للأقطار العربيّة والإسلاميّة والأوروبيّة في صقل شخصيّته ونشر أفكاره الإصلاحيّة خاصّة بعد تأسيسه لمجلّة "العروة الوثقى" في باريس مع تلميذه محمّد عبده 1884م، ناد بفكرة الجامعة الإسلامية لمقاومة التيار الغربي الاستعماري. أنظر، جيونئيتشي هيرانوا، "دراسة عن جمال الدّين الأفغاني وأفكاره عن الامبريالية والاستشراف والتّفاهم بين الأديان"، مجلة دراسات العالم الإسلامي، ع 01-04، مارس 2011م، ص ص22-23.

[2]– الشّيخ محمّد عبده: يُعد من كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، وُلد بقرية "محلّة نصر" بمصر عام 1849م، تلقّى تعلّمه الأوّلي بمسقط رأسه ثم انتقل إلى طنطا لاستكمال دراسته بإيعاز من والده، وقد كان لمساهمة أحد أخواله والذي يُدعى الشّيخ درويش خضر والشّيخ جمال الدّين الأفغاني الدّور الكبير في إبراز شخصيّته العلميّة والإصلاحيّة، شارك في الثّورة العرابية (1879-1882م) والّتي نُفي على إثرها لمدة ثلاث سنوات، بعد العودة إلى مصر اشتغل في عديد المناصب كان آخرها مفتي للدّيار المصرية، توفي 1905م . أنظر، محمّد عبده، **مذكرات الإمام محمّد عبده**، تح، طاهر الطناجي، دار الهلال، مصر، 1963م، ص 28-35. أنظر أيضا، أحمد العلاونة، **العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم** دار البشائر الإسلامية، ط01، لبنان، 2011م، ص206.

[3]– ولد الشّيخ محمّد رشيد رضا بفلسطين سنة 1865م، تأثّر بالفكر الإصلاحي لكلّ من الشّيخين جمال الديّن الأفغاني ومحمّد عبده، هاجر محمّد رشيد رضا إلى مصر سنة 1897م أين التقى هناك بالشّيخ محمّد عبده ولازمه إلى غاية وفاته 1905م أثناء إقامته بمصر أسّس "مجلّة المنار" والّتي أكمل من خلالها المسيرة الإصلاحيّة للشّيخين جمال الدّين الأفغاني ومحمّد عبده إلى غاية وفاته سنة 1935م. أنظر، ليث سعود جاسم القيسي، "مجلّة المنار المصرية وإسهاماتها في ظهور إصلاحيّين بين مسلمي ملايا ونوسنتارا"، مجلة الدراسات الإسلامية، إسلام أباد، ع03، 2008م، ص 232-236.

[4]– أدّت جريدتا "الحاضرة" و "الزهراء" دورا سبّاقا في تواصل الإصلاحيّين المغاربة مع أفكار المشرق الإصلاحيّة، ثمّ ظهرت صحف ومجلات أخرى نذكر منها: من الجزائر"الشّهاب"، "النّجاح"، "البصائر"، "الإقدام"، ومن تونس "مجلّة الزّيتونية" و"الزّهرة" "مرشد الأمة"، "العصر الجديد"، ومن مصر "المنار"، "المقتطف"، "كوكب الشّرق"، "الهلال" ومن لبنان "الوطن"، "الشّرق"، "الرأي العام". أنظر، عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص ص77-78.

[5]– تمثلت في الرّسالة التي أرسلها الشيخ محمّد عبده إلى السّلطان عبد العزيز(1894-1908م) الّتي دعاه فيها إلى الإصلاح الديني والتعليمي. أنظر، امحمد مالكي، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية ط02، بيروت، 1994م، ص234. للاطّلاع على نص الرسالة أنظر محمد المنوني، **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، شركة المدارس، ط01 جزءان، الدار البيضاء، 1985م، ج02، ص152.

[6]– امحمد مالكي، المرجع السابق، ص234.

وممّا زاد في انتعاش هذه الحركة عودة المصلح الشّيخ أبو شعيب الدكّالي[1]، والشّيخ محمّد العربي العلوي[2] من المشرق[3]، كان لهما صدى كبير في طنجة من خلال الدّروس التي ألقاها كلاهما بالجامع الكبير[4].

تميّزت الحركة السّلفية بالمغرب خلال السّنين العشر الأولى من القرن العشرين بحرصها على مقاومة الفساد الدّاخلي والتأثيرات الأجنبيّة، ثمّ مناداتها بالتعجيل بالإصلاحات الاجتماعيّة والإداريّة، بذلك أعطت هذه الحركة في تلك الفترة بالذّات أساسًا عقائديًا سليمًا مستمدًا من ينابيع الدّين الإسلامي، كما أمدّت النّخبة المثقّفة ببرامج تهدف إلى التنظيم السّياسي والاجتماعي[5] خاصّة بمدينة طنجة حيث الحرّية النّسبية الّتي سمحت بإقامة بعض المثقّفين المشارقة وإصدار الصّحف[6].

لقد وجد الشّباب المغربي في دائرة الحركة السّلفية ميدانا لبذل نشاطه وتعويد نفسه على العمل لخدمة الأمّة والتضحية في سبيلها[7]، خاصّة في ظل الظّروف الّتي كان يعيشها المغرب

---

[1]– هو أبو شعيب عبد الرّحمان الدكالي الصديقي ولد بدكالة بالمغرب سنة 1878م، أخذ العلم عن عمّه محمّد بن عبد العزيز الصدّيقي، رحل إلى مصر عام 1897م وبها أكمل تعلّمه ثم رجع إلى المغرب واشتغل بالتّدريس في جامع القرويّين، تولّى في عهد السّلطان عبد الحفيظ (1908–1912م) قضاء مرّاكش لمدّة، كما تولّى وزارة العدلية بالربّاط، كانت دعوة الشّيخ من خلال دروسه أكبر محرك للحركة الوطنيّة فضلاً عن دفاعه عن اللغّة العربيّة والهويةّ الإسلاميّة، تكوّن على يده العديد من الوطنيّين أمثال علال الفاسي، محمّد بن حسن الوزاني. توفى بالرّباط سنة 1946م. أنظر، محمّد رياض، **شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديّقي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية مع ذكر ثلة من تلاميذه وآثاره**، مطبعة النّجاح الجديدة، ط01، الدار البيضاء، 2005م، ص436.أنظر أيضا، عبد السلّام بن عبد القادر بن سودة، المصدر السابق، ص ص 82–83.

[2]– هو محمّد العربي العلوي ولد سنة 1880م بالقصر الجديد بدرعة، بدأ مسيرته العلمية بتافيلالت ثم انتقل للدّراسة في جامع القرويّين سنة 1889م ليشتغل بعدها مدرّسا فيه، بعد عقد الحماية استقرّ بطنجة لمدّة ثم رجع إلى فاس واستلم القضاء بها عين رئيساً للمجلس الاستئناف الشّرعي ثم وزيراً للعدل إلى أن استقال سنة 1944م، وغداة الاستقلال عيّنه الملك محمّد الخامس وزيرا للتّاج وظلّ في منصبه إلى غاية سنة 1959م، توفى سنة 1964م. أنظر، الجمعيّة المغربيّة للتأليف والتّرجمة والنّشر، **معلمة المغرب**، مطابع سلا، 26 جزء، الرّباط، 2003 م، ج18، ص6163.

[3]– علال الفاسي، المصدر السابق، ص ص 153–154.

[4]– آمنة اللوه، المرجع السابق، ص 158.

[5]– أحمد حسن الحجوي، **العقل والنقل في الفكر الإصلاحي المغربي** "1757–1912م"، المركز الثقافي العربي، ط01، الدار البيضاء، 2003م، ص71.

[6]– محمادي هرنان، المرجع السابق، ص 144.

[7]– علال الفاسي، المصدر السابق، ص159.

ومن أبرز هؤلاء: علال الفاسي[1]، محمّد المكّي النّاصري[2]، عبد الله كنون[3]...

2- الحركة الدّستوريّة:

في ظلّ الأوضاع التي كان يعانيها المغرب في مطلع القرن العشرين برزت نخبة مثقفة حملت على عاتقها مهمّة إصلاح الأوضاع المتردّية، ومن أبرزها جماعة لسان المغرب الّتي أشهرت أقلامها في جريدة "لسان المغرب" الّتي صدرت عام 1907م على يد صحفيّين لبنانيّين فرج الله وآرثور نمّور بطنجة، وأبرز ما اشتهرت به هذه الجماعة هو مشروع الدّستور المغربي[4]

---

[1]- علال الفاسي: ولد بفاس سنة 1910م، تلقّى تعلمه بداية بالكتّاب ثم المدرسة الحرة القلنليين لينتقل بعدها إلى جامعة القرويّين، بدأ حياته العلمية بالتّدريس في المدرسة النّاصرية ثم جامعة القرويّين، يُعد من أقطاب الحركة السّلفية بالمغرب، كوّن رفقة زملائه من طلبة القرويّين الجمعية السرّية بفاس، وعند إنشاء كتلة العمل الوطني 1934م تولّى رئاستها وبعد حلّها أنشأ الحزب الوطني، تعرّض سنة 1937م للاعتقال والنفي إلى غاية 1946م ليكمل نشاطه كزعيم لحزب الاستقلال، بعد الاستقلال تقلّد عدة مناصب إدارية منها وزير للدّولة المغربيّة، توفي 1974م. أنظر، عبد الكريم غلاب، **ملامح من شخصية علال الفاسي**، مطبعة الرسالة، الرباط، (د. ت)، ص200-205.

[2]- محمّد المكّي النّاصري: ولد سنة 1904م بالرّباط تلقّى تعليمه الابتدائي والثّانوي بمسقط رأسه، أكمل دراسته بالقاهرة سنة 1927م، كان من أقطاب الحركة الوطنيّة المغربيّة إذ كانت له مساهمة فعّالة في الكفاح ضد الاستعمار سواءً من الجانب الإصلاحي أو السياسي كان من مؤسّسي كتلة العمل الوطني، كما أسّس حزب الوحدة المغربيّة 1937م، بعد الاستقلال تولّى عدة مناصب إداريّة منها وزيرًا للأوقاف والشّؤون الإسلاميّة 1972م، توفي سنة 1994م. أنظر، الجمعيّة المغربيّة للتأليف والتّرجمة والنشر، **معلمة المغرب**، مطابع سلا، الرباط، 2005م، ج22، ص7396.

[3]- هو عبد الله بن عبد الصّمد كنون، ولد بفاس في 18 سبتمبر 1908م، إلاّ أنّ إقامته بهذه المدينة لم تدم سوى ست سنوات لينتقل بعدها رفقة عائلته إلى طنجة، تلقى تعليمًا مزدوجًا، تكوين تقليدي على يد والده وغيره من العلماء أمثال عبد الله السّنوسي، وتكوين حديث اعتمد فيه على نفسه إذ يختار من أمّهات الكتب ما يكمّل به النقص الذي اتّسمت به الدّراسة التقليديّة، عُرف بمناهضته للاستعمار، بعد الاستقلال عين عاملاً على طنجة، توفي 1989م. أنظر، ابن الحاج محمّد بن الفاطمي السّلمي وعبيد الله الرّاجي، **من أعلام المغرب الأقصى إسعاف الإخوان الرّاغبين بتراجم ثلّه من علماء المغرب المعاصرين**، تق، عبد الله كنون، مطبعة الجديدة، ط01، الدار البيضاء، 1992م، ص 402-408. أنظر أيضا، محمّد حجّي، المرجع السابق، ص428.

[4]- اعترض البعض عن إعطائه الصفة المغربيّة أمثال محمّد حسن الوزّاني متحجّجا أنّ مشروع الدّستور ليس من وضع المغاربة المثقّفين، باعتبار أنّ هؤلاء لم يكونوا من علماء الفقه الدّستوري حتى يفكّروا في الدّستور ويستطيعوا وضعه، فثقافتهم كانت دينية أو أدبية لا تسمح لهم بالاهتمام بغير العلوم الدّينيّة والأدبيّة، أيضًا أنّ أسلوب إنشاء هذا الدّستور ليس مغربيًّا بل شرقيًّا في كثير من ألفاضه وعباراته مثل استعمال عبارة "الأقطار المرّاكشية" الّتي لم تكن مستعملة في المغرب، فمرّاكش اسم المدينة المعروفة بالجنوب لا اسم القطر الّذي كان معروفًا بالمغرب الأقصى. أنظر، محمّد حسن الوزاني، **مذكّرات حياة وجهاد** "التاريخ السياسي للحركة الوطنيّة التحريريّة المغربيّة "، مؤسّسة محمّد حسن الوزاني، 06 أجزاء، المغرب، (د. ت) ج01 طور المخاض والنّشوء، ص93.

كمحاولة منها لإنقاذ البلاد وعلّلت ذلك بقولها: "وحيث أنّ يدًا واحدة لا تستطيع أن تنقض شعبًا من الانهيار، أو تعيد تنظيم إدارة منهارة مثل إدارتنا، فمن الضّروري أن يكون الّذين يعملون ويفكّرون ويسيّرون الأمور كثيرين ومتضامنين في العمل...لذا وجب على السّلطان أن يمنح شعبه دستورًا ومجلسًا تمثيليًا، والحرّيات العامّة التي تقتضيها الحالة للشّروع بنجاح في تنظيم البلاد طبقًا لمثال الأمم المتمدّنة الإسلاميّة منها أو المسيحيّة"[1].

تضمّن هذا الدّستور ثلاثة وتسعون مادّة، من المادّة الأولى إلى المادة 11 تتناول الدّولة ودينها والسّلطان ومقامه، ومن المادّة 12 إلى المادّة 34 تتناول حقوق المواطنين وواجباتهم ومن المادّة 35 إلى المادّة 56 تتناول منتدى الشّورى بما فيه مجلس الأمّة ومجلس الشّرفاء ومن المادّة 57 إلى المادّة 66 خصّصت لكبار المسؤولين في المخزن، كما عالجت المواد من 67 إلى 74 مراقبة ماليّة الدّولة على يد منتدى الشّورى وتحديد اللائحة المدنية ورواتب الوزراء وكبار المسؤولين، أما المواد من 75 إلى 82 فاهتمت بالحماية القنصليّة، كما اهتمّ المشروع بقضايا التّعليم من المواد 83 إلى 90، وأُضيف إلى المشروع ملحق من ثلاث مواد، نصّت المادّة 91 على سيادة منتدى الشّورى من حيث الرّأي والعمل بقراراته، والمادّة 92 على التزام منتدى الشّورى على سنته الأولى بسن قوانين لكلّ الوزارات والإدارات والمحاكم، ونصّت المادّة الأخيرة على أنّ لمنتدى الشّورى وحده الحق في إبطال مادّة من الدّستور أو تغييرها أو تنقيحها أو زيادة مادّة على أن يصادق السّلطان على قراره بهذا الشّأن[2].

إلى جانب مشروع الدّستور فقد نشرت هذه النّخبة العديد من المقالات الّتي كانت تدلّ على ما تجيش به خواطر رجال العمل الوطني في تلك الفترة، حيث جاء في بعض مقالاتها " بما أنّ الوقت قد دعا إلى الإصلاح والشبيبة العصرية قد هلّلت قلوبها، وانشرحت صدورها له....وعلى السّلطان أن يحقق رجاءنا، وأن يبرهن للكلّ على أهليته ومقدرته على ترقية شعبه وعلى رغبته في الإصلاح، وعلى جدارته بما قلّدته أمّته، والذي نرجوه قبل كل شيء فتح المدارس ونشر المعارف وأن يكون التعليم الابتدائي إجباريًّا وأن يولّي ذوي الكفاءة والاستحقاق والأهلية وأن

[1]– أحمد حسن الحجوي، المرجع السابق، ص 92.

[2]– أحمد الكوهن المغيلي، "الحركات الدّستورية"، ضمن مدوّنة **مذكرّات من التّراث المغربي**، منظّمة حقوق التأليف والنّشر الشّمالية، 08 أجزاء، المغرب، 1985م، ج05 تجزئة ومقاومة 1906–1933م، ص32–34. أنظر أيضا، ابراهيم حركات المرجع السابق، ص148–150.

يقرّب ذوي العقول الرّاجحة والأفكار الحرّة الرّاقية، وأن يحترس من الوشاية والجواسيس الّذين يشوّهون له رعاياه..." [1].

في هذا الصّدد يشيد علال الفاسي بهذه النّخبة بقوله: "أليس في هذا النّموذج من المقالات الّتي كان يدعو بها الوطنيون بأفكارهم في ذلك العهد ما يكفي للدّلالة على أنّ أمّتنا سائرة في طريق الخلاص لولا استعجال المستعمرين الأمر وهجومهم علينا بطريقة القوة الغاشمة الّتي شغلتنا في شأن الدّفاع عن النّفس أمدًا طويلا"[2].

إلى جانب العمل الكبير الّذي قامت به جماعة لسان المغرب في إطار التّوعية السّياسية في مغرب ما قبل الحماية، يمكننا التّنويه إلى نموذجين ساهما أيضًا في هذا الجانب:

– دور الطّبيب المصطفى بن عبد السّلام الزّاودي الطّنجي الّذي يُعد من النّخب الواعية الّتي درست في أوروبا، كان يقرأ الجرائد ويحسن بعض اللّغات الأجنبية، تركّز دوره في المراسلة اليومية للسّلطة الحاكمة في فاس لإطلاعها بأخبار المطامع الأجنبيّة حول المغرب[3].

– أمّا النّموذج الثّاني فهو للقائد عبد الله بن سعيد السّلوي[4]، العضو في دار النّيابة، ومن مبادراته رسالة صارخه بعث بها من طنجة إلى فاس، ليخبر فيها ببعثة طاياندي الفرنسيّة[5] الّتي خرجت من طنجة قاصدة فاس، ثمّ يستعرض مطالب السّفير الفرنسي ويحلّلها، لينتهي إلى أنّ الغاية منها هو التدرّج في الاستيلاء– السّلمي– على المغرب، وهنا تلحّ الرّسالة على تصلّب ولي الأمر أمام هذه المقترحات، وتشير بعرضها على العلماء والأكابر ليقولوا فيها كلمتهم[6].

---

[1]– علال الفاسي، المصدر السابق، ص ص112–113.

[2]– نفس المصدر، ص113.

[3]– محمّد المنوني، المرجع السابق، ج02، ص308.

[4]– ولد بسلا سنة 1865م، تلقّى تعلمه الأولي في مسقط، خلف والده في منصب قيادة مدينة سلا سنة 1893م، ظلّ في هذا المنصب لمدة سنتين ليتقلد بعدها عدّة مناصب إدارية كان أهمّها في دار النّيابة بطنجة، عُرف بمناهضته للاستعمار، وهذا ما تسبّب في نفيه إلى وجدة سنة 1921م، ليعود بعدها إلى مسقط رأسه أين وافته المنيّة بتاريخ 1923م. أنظر، أبو بكر القادري **القائد عبد الله بنسعيد رائد من أعلام المغرب الحديث**، مطبعة النجاح الجديدة، ط01، الدار البيضاء، 1995م ص 07–58.

[5]– بعثة طاياندي: وهي بعثة فرنسية جاءت بمشروع إصلاحات للمغرب في 26 جانفي 1905م، برئاسة سفيرها "سان روني طاياندي– S.R.Taillandier". أنظر، أحمد كافي، **مشاريع الإصلاح السّياسي بالمغرب في القرنين التّاسع عشر والعشرين** دار الكلمة، ط01، القاهرة، 2013م، ص172.

[6]– محمّد المنوني، المرجع السابق، ج02، ص ص308–309.

3- النّشاط الثّقافي:

3-1- الجمعيات:

مع بدايات القرن العشرين برزت ظاهرة نشطة داخل المجتمع الطنجي، متمثّلة في ظهور الجمعيات والّتي حملت أوجه مختلفة، منها جمعيات خيرية تهدف إلى مساعدة المحتاجين وأُخرى رياضية لممارسة مختلف الرّياضات، لكنّها في الواقع تهدف إلى نشر الوعي الوطني والتمسّك بالهويّة الوطنيّة العربيّة الإسلاميّة، واستنهاض الهمم لمجابهة الاستعمار.

أ- جمعيّة التّعاون الخيريّة الإسلاميّة:

تأسّست هذه الجمعيّة في 10 سبتمبر 1911م[1] من طرف وجهاء مدينة طنجة وشبابها ويظهر مشروع هذه الجمعية من خلال الرّسالة التي وجّهها رئيس الجمعيّة أحمد أسدهم إلى الصّدر الأعظم محمّد المقري بتاريخ 12ديسمبر 1911م بمناسبة افتتاحها إذ يقول فيها:

" وبعد: فغير خاف على سيادتكم ما أُمر به من جمع كلمة الإسلام على ما فيه خير الأمّة وما ورد في ذلك من آيات القرآن وأحاديث سيّد ولد عدنان، وما كان عليه السّلف الصّالح من عقد جمعيات لمواساة الفقراء ومؤازرة البؤساء، وإنشاء الملاجئ والمستشفيات الخيريّة ...اقتدى بأهل الإسلام غيرهم في عقد الجمعيات الخيريّة التي نتائجها إلى يومنا هذا ظاهرة للعيان فلا ترى بلدة من بلاد الأجانب إلاّ وفيها جمعيّة خيريّة تواسي الفقراء وتنظر في مصالح أمّتها لترفع لوليّ الأمر ما قصّرت عنه يداها وتواسي بنفسها ما في مقدرتها... وللأسف خلت بلاد الإسلام وخصوصًا بلادنا المغربيّة من هذه الجمعيات الّتي لها أصل أصيل في الإسلام بل منه نشأت وعلى يديه أُنشئت إلى أن فتح الله بصائر قوم من أهل طنجة لإحياء هذه السنّة الإسلاميّة وعقدوا جمعية خيريّة إسلاميّة... تعمل على إنشاء ما تقدر عليه من الملاجئ الخيريّة والمدارس ...ولمّا عقدت حفلة الافتتاح لبّى دعوتها جميع الأهالي وعلى وجوههم آيات السّرور لإحياء سنّة قد أفنى عليها الدّهر وأماتها "[2].

---

[1]- رشيد العفاقي، **أوراق من تاريخ طنجة**، مطبعة المعارف الجديدة، ط01، جزءان، الرباط، 2014م، ص206.

[2]- عبد العزيز خلوق التمسماني، "مساهمة...، المرجع السابق، ص ص 268-269.

كان ظهور هذه الجمعية بداية وانطلاقة لحركة إصلاحيّة، أولت اهتمامًا خاصًّا بالتّربية الاجتماعيّة والعمل الإحساني، ونشر التّعليم العصري في محيطها الفقير والمحافظ الّذي كان يدّرس بمدرستها والّتي تحوّلت بمرور الوقت من أبرز المدارس الرّسمية بطنجة وتضاهي في تقدّمها مدارس مصر وغيرها من المدارس العربيّة المزدهرة[1].

ب- الجمعيات الرياضية والثقافية:

بخصوص هذه المسألة يتعيّن القول بأنّ الشّبان المتعلّمين الّذين احتكّوا بالمستوطنين الأجانب كانوا شديدي الاهتمام والتأثّر بالعروض الفنيّة الّتي كانت تشهدها الجالية الأوربّية المقيمة بالمدينة، حيث كانوا متفاعلين تلقائيًّا مع مسرحيات الأجانب، منغمرين في الأحداث محاولين التّفتح على روح العصر، من هنا أدرك الشباب الطّنجي بأنّ مثل هذه النشاطات يمكن أن تكون وسيلة للتعبير عمّا يلج في صدورهم اتّجاه وضعيتهم وأداة للدّفاع عن هويّتهم الوطنيّة العربيّة الإسلاميّة، وهكذا ظهرت العديد من الجمعيات الّتي اتّخذت من المجال الرياضي غطاءًا لنشاطها[2].

- **جمعيّة المغرب:**

هي جمعيّة رياضيّة أدبيّة إسلاميّة تأسّست سنة 1919م، اشتغلت بكرة القدم، شاركت في النّشاط المنظّم في المدينة من طرف الاتّحاد الاسباني للتّربية البدنيّة والرّياضة، كما شاركت هذه الجمعيّة في سنة 1929م في البطولة الّتي كانت تنظّمها العصبة الفرنسيّة المغربيّة الّتي كان مقرّها بالدّار البيضاء[3]، تفرّع عن هذه الجمعيّة الجوق الطّنجي للتمثيل العربي[4] برئاسة محمّد الحدّاد[5]، الّذي يعد من أبرز الشّخصيات الوطنيّة المغربيّة الّتي عُنيت بتنشيط الحركة

[1]- عبد العزيز خلوق التمسماني، "مساهمة...، المرجع السابق، ص 269-271.

[2]- نفس المرجع، ص 272 .

[3]- نفس المرجع.

[4]- آمنة اللوه، المرجع السابق، ص160.

[5]- محمّد الحدّاد: من مواليد مدينة طنجة سنة 1900م وبها نشأ وتعلّم، وبواسطة المطالعة اكتسب موهبة الأسلوب الجميل والاعتناء بالفن المسرحي، تميّز فكر الحدّاد بالاهتمام بالإصلاح الاجتماعي ونشر الوعي في المجتمع من خلال كتاباته المسرحيّة أو الاجتماعية، كتب في عديد الصّحف منها "إظهار الحق" والذي سيصبح رئيس تحريرها عام 1931م، كما كتب=

المسرحيّة والأدبيّة بمدينة طنجة، ألّف فيما بين 1923-1930م سلسلة من المسرحيات باللّغة العربيّة الفصحى قصد إصلاح المجتمع ونشر الوعي فيه عن طريق التذكير بالبطولات التّاريخية من خلال سيرة بعض الأبطال والزّعماء المجاهدين أمثال " صلاح الدّين الأيّوبي" "الوليد بن عبد الملك"، " أبو مسلم الخرساني"، "عبد الكريم الخطابي"...[1].

قدّمت هذه الفرقة العديد من العروض المسرحيّة منها "مسرحيّة الوليد بن عبد الملك" من تأليف محمّد الحدّاد عام 1927م، لتكون هذه الفرقة أوّل من دخل مضمار العمل المسرحي[2].

- **الجمعيّة الرياضيّة الإسلاميّة "الهلال":**

أسّسها مجموعة من المثقّفين سنة 1926م، لم يجدوا حيلة غير إعلان ميولهم الرّياضية غير أنّ هذه الجمعيّة اشتهرت بالتّمثيل، قدّمت عدّة عروض مسرحيّة من التّراث الأدبي العربي التّاريخي وروائع المسرح المغربي[3]، ومن أشهرها "مسرحيّة صلاح الدّين الأيّوبي" سنة 1929م "المنصور الذهبي" سنة 1930م، والى جانب العمل المسرحي كان للجمعية مواقف سياسية تظهر من خلال احتجاجها على الظّهير البربري، كما كانت من المستقبلين للأمير شكيب أرسلان أثناء زيارته لطنجة 1930م[4].

استطاعت هذه الجمعية النّهوض بالفن المسرحي المغربي، تجاوبت من خلاله مع الشّعور الوطني في مختلف أعمالها المسرحيّة ممّا جعل الجماهير الوطنيّة سواءً من سكان طنجة أو من المناطق المجاورة تتلهّف لأعمالها الفنّية وتشدّ إليها الرّحال إلى أن صدر قرار بحلها[5] ومنع نشاطها الأدبي والفنّي وذلك خلال احتفاليّة عيد المولد النبوي الشريف لسنة 1934م

= بجرائد أخرى "السّعادة"، "النّظام"، "الإصلاح"، كانت وفاته سنة 1989م. أنظر، عبد الصّمد العشّاب، **من أعلام طنجة في العلم والأدب والسياسة**، منشورات المجلس العلمي المحلي، طنجة، 2009م، ص 119-123.

[1]- نفس المرجع، ص121.

[2]- آمنة اللوه، المرجع السابق، ص160.

[3]- عبد العزيز خلوق التمسماني، "مساهمة..."، المرجع السابق، ص 272 .

[4]- في هذه الزّيارة حدث انقسام داخل الجمعية، حيث رفض بعض أعضائها استقبال الأمير وقدّموا استقالتهم حتىّ يبرؤوا موقفهم من تهمة سياسيّة وهى الاجتماع بالأمير شكيب أرسلان. أنظر، المهدي الودغيري، " المقاومة وانعكاساتها على المسرح المغربي"، مجلة أمل، الدار البيضاء، س09، ع25-26، 2002م، ص ص157-158.

[5]- استخدمت الإدارة الدّوليّة الفصل العاشر من اتّفاقيّة 1923م لحل هذه الجمعيّة بحجّة نشاطها المعادي للاستعمار.أنظر الطيب بوتبقالت، "طنجة بين الوضع..."، المرجع السابق، ص309

بسبب تحدّيها لأمر إداري تعسّفي يقضي بمنع النّشيد الوطني في الاحتفال، الأمر الذي أدّى إلى شل الحركة المسرحيّة وإلى نفي نخبة من الوطنيّين عن منطقة طنجة[1] ومنهم مختار أحرضان[2] ومحمد العربي الزكّاري[3] ومحمّد العرفاوي[4] والمختار بن علي[5] وغيرهم[6]...

كما تأسّست جمعيات أخرى في هذه الفترة منها "جمعيّة الشّروق" سنة 1928م وهي جمعيّة الكشّافة الإسلاميّة المغربيّة بطنجة[7]، بالإضافة إلى "جمعيّة التهذيب الرياضي" و "نخبة الشّباب الطّنجي" و "قدماء تلاميذ المدرسة الحرة"[8].

الواقع أنّ هذه الجمعيّات لم تفتقر إلى برامج عمل ولم يغلب الطابع العفوي على نشاطها بل كانت لها أهداف واضحة منها، أنّ العمل المسرحي الّذي كانت تقدّمه هذه الجمعيات لم يكن وسيلة للترفيه بقدر ما كان مؤسّسة تحمي شخصية الإنسان المغربيّة من الاندثار وتحقق هويّته

---

[1]– آمنة اللوه، المرجع السابق، ص160.

[2]– الحاج مختار أحرضان: من مواليد مدينة طنجة 1910م، ومن وجهائها ووطنييها المتميّزين، بعد نفيه إلى تطوان 1934م سهر على رعاية شؤون الطّلبة الطنجيّين في المعهد الخليفي، وعند رجوعه إلى طنجة تولّى رئاسة فرع حزب الوحدة الغربيّة بطنجة، كما أنشأ رفقة محمّد المكّي النّاصري جريدة "صوت المغرب" الصّادرة بالفرنسيّة عام 1946م، تولّى رئاسة حزب الوحدة بطنجة عندما كان محمّد المكّي النّاصري منفيّا سنة1952م، توفي عام 1958م. أنظر، عبد الصّمد العشّاب، المرجع السابق ص ص 75-76.

[3]– محمّد العربي الزكّاري: من مواليد 1913م بمدينة طنجة، تلقّى تعلمه بالمدرسة الخيرية الإسلامية ثم بالجامع الأعظم، انظم لجمعيّة الهلال الرياضي، انخرط عام 1931م في حقل العمل الوطني مع ثلة من زملائه عن طريق حلقات الدروس أسّس خلالها "نادي الطلبة" إلا أنّ الإدارة الدّوليّة رفضت الترخيص لهذا النادي، كما كان من ضمن أعضاء فرع كتلة العمل الوطني بطنجة، وعند تأسيس حزب الوحدة المغربيّة 1937م انخرط فيه كما عمل محرّرا في جريدة "الوحدة المغربيّة"، ثم "منبر الشّعب" في طنجة، بعد الاستقلال تولّى عدة مناصب إداريّة منها مدير "معهد مولاي المهدي"، توفي بتطوان في 1998م. أنظر، محمّد البشير المسرّي وحسن بيريش، **رجال من تطوان**، جمعية تطوان أسمير، ط01، تطوان، 2011م، ص ص290-291.

[4]– محمد العرفاوي: من مواليد طنجة كانت مشاركته في العمل الوطني مع عبد الله كنون وشخصيات أخرى، كان من المنفيّين عام 1934م عقب حرق العلم الصهيوني ليستقر بتطوان، كان من رجال المقاومة، تولّى بعد الاستقلال القيادة في عدد من المراكز آخرها بمدينة فاس أين توفي هناك 1967م. أنظر، عبد الله كنون، **مذكرات غير شخصية**، جمعية مكتبة عبد الله كنون، ط01، طنجة، 2000م، هامش رقم129، ص137.

[5]– المختار بن علي: من أبناء طنجة المناضلين، كانت ميوله نحو التمثيل، أدى أدوارًا كثيرة على مسرح سيرفانطيس، استقر بتطوان بعد نفيه وبعد استقلال المغرب عمل في ميدان الصحة إلى أن أحيل إلى التقاعد. نفس المصدر.

[6]– للاطلاع على صور بعض المنفيين، أنظر، الملحق رقم: 02، ص105.

[7]– عبد العزيز خلوق التمسماني، "مساهمة..."، المرجع السابق، ص 273.

[8]– آمنة اللوه، المرجع السابق، ص158.

المغربيّة العربيةّ الإسلاميّة وتمكّنه من النّضال ضد الاستعمار، وهذا نلمسه من خلال استخدام اللّغة العربيّة الفصحى كلغة حوار في جميع ما يقدّم ممزوجة بالرّوح الوطنيّة والأناشيد الحماسيّة والموسيقى التعبيريّة، أيضًا مواضيع الرّوايات التمثيليّة منها: "رواية صلاح الدين الأيّوبي" "المنصور الذّهبي"، " موسى بن نصير"،"الوليد بن عبد الملك"، "الرّشيد والبرامكة" ، "النّاصر الموحدي"...[1].

3-2- حركة المدارس الحرّة :

كان الهدف من تأسيس هذه المدارس الحفاظ على اللّغة العربيّة والثّقافة المغربيّة الإسلاميّة[2]، بتعليم النشئ أصول الدّين والعربيّة والعلوم زيادة على القرآن، وذلك بأساليب جديدة كاستعمال الكتب العصريّة والسّبورة والدفاتر، مع تنظيم أوقات الدّراسة والعطل وإجراء الامتحانات، ولقد لقيت هذه الحركة تأييدًا وتشجيعًا من قبل الأولياء[3]، خاصّة أنّهم كانوا مضطرّين قبل إنشاء المدارس الحرّة إلى تعليم أبنائهم في المدارس الأجنبيّة لأنّهم لم يجدوا عنها محيدا[4].

لقد أدّت هذه المدارس أدوارًا مهمّة في ظلّ الظّروف التي كانت تعيشها المدينة في تغذية النشئ وتربيته تربية أخلاقيّة وطنيّة، إذ ألهبت فيه جذوة الوعي والشّعور بالمسؤوليّة المليئة بالمقدّسات الإسلاميّة والترابيّة مردّدا مابين الآونة والأخرى أناشيد قوميّة توقظ فيه روح الحماس والتقدّم لميادين العمل عن بيّنة ويقظة[5].

من أبرز هذه المدارس "مدرسة الترقّي الإسلامية" والّتي جاءت بمبادرة من جمعيّة التّعاون الخيريّة سنة 1913م[6]، أيضًا "مدرسة التّقدم" والّتي كانت في طليعة المدارس الوطنيّة المؤسّسة

---

[1]- آمنة اللوه، المرجع السابق، ص 158-160.

[2]- محمد بلبشير الحسني، "اللّغة العربيّة ومشروع الحركة الوطنيّة والإصلاحيّة"، **أعمال ملتقيات فاس للجمعيّة المغربيّة لحماية اللّغة العربيّة**، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة سايس، جامعة سيدي محمّد بن عبد الله، فاس، 2013م، ص108.

[3]- محمّد حسن الوزّاني، المصدر السابق، ص373.

[4]- آمنة اللوه، المرجع السابق، ص157.

[5]- عبد الله الجرّاري، **من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الربّاط وسلا**، مطبعة الأمنية، ط01، جزءان، الرباط، 1971م ج01، ص251.

[6]- رشيد العفاقي، المرجع السابق، ص171.

في هذه الفترة، اشتمل برنامجها التّعليمي على مواد عربيّة وإسلاميّة ومواد حديثة ودرَس فيها معلّمون طنجيون وجزائريون وغيرهم[1].

لا يفوتنا أن نذكر الجامع الكبير وما قام به من وعي وإرشاد، ونشر للثّقافة العربيّة الإسلاميّة منذ أقدم العهود وأحدثها فقد كان مركز ثقافة ودعوة وإصلاح، ومن أساتذته الشّيخ محمّد بن العربي العلوي وعبد الصّمد كنون والشّيخ عبد السّلام الغازي، وقد تخرّج على يدهم العديد من الوطنيّين أمثال العلاّمة عبد الله كنون[2].

3-3- احتفالات عيد المولد النبوي الشّريف:

لم تكن هذه المناسبة الكبرى تمرّ بصمت عند أهل طنجة [3]، فقد كان من عاداتهم أن يتبارى سكّان أحيائها ورجال الحرف فيها في الاحتفال والزينة والأناشيد الدينيّة والوطنيّة[4]، الّتي تعيد الثّقة إلى النّفوس وتشحذ العزائم وتولّد فيها الآمال، فكانت الأغاني تمتزج بنغمات حماسيّة تخاطب الوجدان، وتغرس في الأفراد مبادئ التكافل والتعاضد الاجتماعيّين[5].

مع مطلع الثلاثينيات أخذت هذه الاحتفالات تأخذ شكلاً حماسيًّا، مع بداية مرحلة حاسمة من النّضال حيث كان أعضاء الجمعيات المحلّية ينتهزون موسم المولد النّبوي لرفع شعارات وطنيّة[6] امتزجت بالأناشيد الحماسيّة ومنها النّشيد المعروف:

يـا بـلادي يـا بـلادي *** لـك حبـّي ووادي

هل من يقوم لنا فيه *** نهضة تبكي الأعادي[7]

---

[1]- آمنة اللوه، المرجع السابق، ص157.

[2]- نفس المرجع.

[3]- عبد العزيز خلوق التمسماني، "مساهمة..."، المرجع السابق، ص 274.

[4]- محمّد حسن الوزّاني، المصدر السابق، ص482.

[5]- عبد العزيز خلوق التمسماني، "مساهمة..."، المرجع السابق، ص 274.

[6]- نفس المرجع.

[7]- محمّد حسن الوزّاني، المصدر السابق، ص482.

أيضًا:

يــا شبابًا سر أمامًـا *** كـي تـوافي كل غيـّة

كلّمــا استسهلت صعبًــا *** نلت ألقابًــا عليــّة[1]

هذه الأنشطة جعلت مؤسّسات الحماية الدّوليّة وأجهزتها القمعيّة تضع المدينة تحت الرّقابة الشديدة، وعلى هذا الأساس أصدر المجلس التشريعي في 20 أوت 1934م، قرار بنفي بعض أعضاء جمعية الهلال خارج طنجة[2].

3-4 نشاط الصّحافة:

برزت في هذه الفترة جريدة "إظهار الحق" لصاحبها أبو بكر بن عبد الوهاب الذي يعد من قدامى الوطنيّين، ومن ذوي الثّقافة الواسعة باللّغات العربيّة والفرنسيّة والألمانيّة، هدف من خلال عمله الصّحفي في هذه الجريدة القيام بحركة وطنيّة جعل من أهدافها تأسيس مدرسة حرّة وإنشاء جمعيّة خيريّة، توقّفت هذه الجريدة عن الصّدور لفترة لتعود سنة 1931 برئاسة محمّد الحدّاد، كما برزت أيضا جريدة " الترقّي" سنة 1921م كجريدة علميّة أدبيّة[3].

كما احتضنت طنجة العديد من الصّحف والمجلاّت العربيّة الّتي كانت تأتيها من المشرق والبلدان العربيّة المجاورة كالجزائر وتونس، والّتي أسدت خدمة كبيرة للمثقّف المغربي وفي هذا الصّدد يقول عبد الله كنون "...كانت أعظم مجلّة في نظري هي "المقتطف" – مجلّة مصرية – الّتي أدّت خدمة كبيرة للّغة العربيّة والمثقّف العربي، كانت مجلّة تكتب في الأبحاث العلميّة وكنت أتتبعها وأتعمّق فيها، وتكتب المقتطف بلغة عربيّة رائعة، وكانت "الهلال" – مجلّة مصريّة – لكن الهلال كانت ذات صيغة أدبيّة وعلميّة، هذا كان في الثلاثينيات، وقبلها في باقي العشرينيات ونحن صغار ومن هم أكبر منّا كانوا يقرؤون "المؤيّد" و" اللّواء" وهذه الصّحف كانت تصل منها أعداد متفرّقة فتحت عيني فوجدت بعضها لأنّ أخي محمّد كان يشتريها

[1]– محمّد بن عزّوز حكيم، **وثائق سرّية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب** "أسبابها – أهدافها – نتائجها"، مؤسّسة عبد الخالق الطريس، تطوان، 1980م، ص28.

[2]– عبد العزيز خلوق التمسماني، "مساهمة..."، المرجع السابق، ص 274.

[3]– آمنة اللوه، المرجع السابق، ص157-159.

وكذلك أبي، بالإضافة إلى"الأهرام المصرية"، وهناك أيضًا صحف من تونس مثل "نشيد الأمّة" "الزّهراء"، ومن الجزائر"النّجاح"، فهذه كلّها كانت تأتينا بمادة نطوّر بها معلوماتنا ومعارفنا..."[1].

4- مناهضة الظّهير البربري:

منذ ترسيم الحماية على المغرب 1912م، عمدت الإدارة الاستعمارية الفرنسية على استصدار جملة من القوانين والمراسيم كمحاولة منها لضرب الهوية المغربية العربية الإسلامية وقد توّجت هذه السياسة بإصدار الظهير البربري 16 ماي 1930م والتي هدفت من خلاله إلى تفكيك البنية الاجتماعيّة للمغرب على أساس عرقي بين عرب و بربر، ومحاولة سلخ البربر عن أحكام الشّريعة الإسلاميّة والرّجوع بهم إلى عاداتهم القبليةّ قصد إدخالهم إلى المسيحيّة[2].

لم تكن مدينة طنجة ببعيدة عن موجة الاحتجاجات الّتي أظهرها المغاربة ضدّ الظّهير البربري، ومن ذلك ما رفعه رئيس "جمعيّة الهلال" مصطفى اركيوك إلى السّلطان المغربي محمّد الخامس[3] باسم سكان طنجة بقوله: " إنّنا باسم سكان طنجة نحتجّ على تلك السّياسة الخرقاء التي تريد بها انسلاخ إخواننا البربر بذلك الظّهير، وكذلك ما قام به بعض عمّال الداخليّة من الإرهاق بحقوق إخواننا في الدّين والوطن الّذين أظهروا ما في نفوسهم ولهذا إنّنا باسم العدليّة نرجو إلغاء ذلك الظّهير حتى ترجع المياه إلى مجاريها"[4].

---

[1]- حوار بين عبد الله كنون ومحمّد بنيس ومحمّد البكري، " التقليد والتجديد"، مجلّة الكرمل، فلسطين، ع11، 1984م ص133.

[2]- محمّد بودهان، **الظّهير البربري حقيقة أم أسطورة**، منشورات تاويزا، ط01، المغرب، 2012م، ص ص15 -16. للإطلاع على نص الظّهير أنظر أبو بكر القادري، **مذكراتي في الحركة الوطنيّة المغربيّة 1930-1940م**، مطبعة النّجاح الجديدة ط01، جزئين، الدار البيضاء، 1992م، ج01، ص ص 47-48.

[3]- هو محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد العلوي، ولد بفاس سنة 1909م، تلقّى تعلمه في المكتب المعد لتعليم أبناء الملوك والأمراء، اعتلى عرش المغرب سنة 1927م بعد وفاته والده، عُرف بمناهضته للاستعمار ودعمه للحركة الوطنيّة المغربيّة منذ نشأتها، كانت له عديد المحطّات النّضالية من خلال دعمه لوثيقة الاستقلال 11 جانفي 1944م، خطابه التّاريخي بطنجة 1947م، مذكّرته إلى فرنسا 1950م وهو ما جعله عرضة للنّفي بداية من 1953م إلى غاية 1955م، ظلّ على عرش المغرب إلى غاية وفاته 1961م. أنظر، عبد الله الجرّاري، **من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرّباط وسلا**، مطبعة الأمنية ط01، جزءان، الرباط، 1971م، ج02، ص235-241. أنظر أيضا، عبد الرحّمان بن زيدان، **الدرر الفاخرة بمآثر ملوك العلويين بفاس الزاهرة**، المطبعة الاقتصادية، الرّباط، 1937م، ص ص 139-140.

[4]- مبارك زكي ومحمّد الصغير الخلوفي، **الظهّير البربري** "من خلال مذكّرة صالح العبدي مع إطلالة على مدينة آسفي من خلال باكورة الزبدة في تاريخ آسفي وعبدة للفقيه الصبيحي السلاوي"، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993م، ص 33.

في رسالة أخرى: "إنّ الأعمال القائمة في داخليّة مغربنا تبكي لها العيون وتتأسّف لها القلوب، فمن انسلاخ البربر من شريعتهم إلى إلقاء القبض على رجال فاس وأفذادها وكلّ هذا يجري من غير إذن سيّدنا فلهذا نتقدّم لكم متشفّعين في تسريح المعتقلين ورفع ذلك الظّهير على رعيّتكم لأنكّم مسؤولون عنها"[1].

لم يكن هذا الأسلوب الوحيد الذي عبّر به الطّنجيون عن انزعاجهم من هذه السّياسة، وذلك بإحيائهم ذكرى الظّهير بالصّيام وتلاوة القرآن، وفي ذلك دلالة على تمسّك هذه المنطقة بشخصيتها الإسلاميّة[2].

5- علاقة الأمير شكيب أرسلان بالوطنيّين:

خلال النّصف الأوّل من القرن العشرين تركت الأفكار السّلفية الإصلاحيّة الّتي أسّس لها كل من الشّيخ جمال الدّين الأفغاني، وتلميذه محمّد عبده تأثيرًا عميقًا في روح الوطنيّة المغربيّة حتى أنهّا أصبحت ملهمًا لعديد من الوطنيّين المغاربة، ومع تدهور حالة العالم الإسلامي تحت وطأة الاستعمار على أصعدة عدّة بدأ هؤلاء المغاربة رحلة البحث عن رؤية مثاليّة للإسلام مؤكّدين على مبدأ الرّجوع لأصول الدين ممّا يجب أن يتلاءم مع الظّروف السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة المتغيّرة على نحو متزايد، وخصوصًا أنّ بلادهم تحت الحكم الاستعماري، وسط هذا الجو بزغ نشاط الأمير شكيب أرسلان[3] الإصلاحي الفكري والسّياسي المناهض للاستعمار كواحد من أهم المصادر الّتي كانت تغذّي أفكار العديد من المغاربة في هذه الفترة الحرجة[4].

---

[1]- مبارك زكي ومحمد الصغير الخلوفي، المرجع السابق، ص33.

[2]- عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص 189.

[3]- الأمير شكيب أرسلان: ولد في 25 ديسمبر 1869م، بلبنان تلقّى تعليمه الأوّلي في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى المدرسة الأمريكيّة بلبنان، ثم مدرسة الحكمة في بيروت سنة 1879م إلى غاية سنة 1886م، لينتقل إلى المدرسة السلطانيّة أين التقى بالشّيخ محمّد عبده بدأ رحلاته العلميّة حين سافر إلى مصر سنة 1889م ومن ثم زار الأستانة ومكث فيها لمدّة سنتين التقى خلالها بالشّيخ جمال الدّين الأفغاني، بدأ حياته السّياسيّة في شبابه مدافعا عن النزعة العثمانيّة منتقّلا بذلك أثناء الحرب العالميةّ الأولى وبعدها إلى إيمانه بفاعلية القوميّة العربيّة، حتى انتهى به المطاف مدافعًا مخلصًا للقوميّة الإسلاميةّ. أنظر عمر رياض، **مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع مؤرخ تطوان محمد داود**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة 2015م ص13. أنظر أيضا، سوسن النجّار نصر، **الأمير شكيب أرسلان سيرة ذاتية**، الدار التقدمية، ط01، لبنان، 2008م ص08.

[4]- عمر رياض، المرجع السابق، ص13.

يعود اهتمام الأمير شكيب أرسلان بالشّؤون المغاربيّة إلى سنة 1911م، عندما قام بحملة ضدّ العدوان الايطالي على ليبيا على صفحات جريدة "المؤيّد"[1]، لكن الاتّصال المباشر كان سنة 1925م عند اتّصاله بالطّلبة المغاربة بباريس لإيمانه العميق بقدرتهم كجيل وطني جديد يفهم طبيعة الغرب وشعوبه لأنّهم عاشوا ودرسوا في الجامعات والمدارس الأوربيّة هذا من جانب، مع محافظتهم على الهويّة الإسلاميّة من جانب أخر، وكان من بين هؤلاء الطلاب محمّد الفاسي[2]، أحمد بلاّفريج[3]، محمّد حسن الوزاني[4]، وكان هؤلاء الثلاثة من منظّمي جمعية طلاّب شمال إفريقيا المسلمين في باريس[5].

ونظرًا لإيمان الأمير شكيب أرسلان العميق بدور هؤلاء الطّلبة وما يمكن أن يلعبوه من العاصمة الفرنسيّة قام مع صديقه الحاج عبد السّلام بنونة[6] بجمع الأموال من ذوي الحال

---

[1]– عمر رياض، المرجع السابق، ص21.

[2]– محمّد الفاسي: ولد بمدينة فاس 1908م، بدأ دراسته في مسقط رأسه لينتقل بعدها إلى فرنسا ومنها بدأ نشاطه في الحركة الوطنيّة، بعد العودة إلى المغرب سنة 1934م اشتغل في حقل التدريس وبالموازاة مع ذلك كان صلة الوصل بين السّلطان وقيادة الحزب الوطني، كان من الموقّعين على وثيقة الاستقلال 1944م، بعد الاستقلال تقلّد عديد المناصب الإداريّة منها وزيرًا للتربية الوطنيّة والشبيبة والرياضة المغربيّة، توفي بالرباط 1991م. أنظر، الجمعيّة المغربية للتأليف والترجمة والنشر، **معلمة المغرب**، مطابع سلا، الرباط، 2004م، ج19، ص6417.

[3]– من مواليد الرباط سنة 1905م، كان من أبرز مؤسّسي رابطة الطلاب المسلمين في شمال إفريقيا، ومن مؤسّسي كتلة العمل الوطني 1934م، كما تولّى الأمانة العامة للحزب الوطني،أنشأ حزب الاستقلال 1944م، تم نفيه إلى كورسيكا مابين 1944 – 1946م، ليواصل بعدها نشاطه ضدّ الاستعمار إلى غاية الاستقلال، ليتولّى وزارة خارجية أوّل حكومة مغربيّة بعد الاستقلال.

– Jacques Valette, "guerre mondiale et décolonisation le cas du Maroc en 1945", revue française d'histoire d'outre-mer, T70, n° 260-261, 1983, pp134-135.

– أنظر أيضا أبو بكر القادري، "أحمد بلاّفريج"، ضمن مدوّنة مذكرات...، المرجع السابق، ج06، ص65-70.

[4]– من مواليد فاس جانفي 1910م، تلقّى تعلمه بداية بمسقط رأسه ثم انتقل إلى باريس، انخرط في النشاط السّياسي بانضمامه إلى جمعية طلبة شمال إفريقيا 1927م، كما كان من مؤسّسي كتلة العمل الوطني في 1934م، وأسّس في سنة 1937م حزب الحركة القومية، نفي من 1937-1946م، وبعد العودة أنشأ حزب الشّورى والاستقلال 1946م، توفي 1975م. أنظر، محمّد حسن الوزّاني، **تصريحات صحفية**، مؤسّسة محمّد حسن الوزّاني، ط01، جزءان، المغرب 1988م ج01، ص 233-247.

[5]– عمر رياض، المرجع السابق، ص23.

[6]– لُقب بأب الحركة الوطنيّة المغربيّة، من مواليد 1888م بتطوان، تلقىّ تعلمه في مسقط رأسه وأثناء أدائه لفريضة الحج عام 1911م زار العديد من الأقطار المشرقيّة مما أكسبه وعيًا وطنيًا. بعد العودة قام بإنشاء مجلّة "الإصلاح" رفقة أحمد الرهوني كانت له علاقة وطيدة مع الأمير شكيب أرسلان، كان من مؤسّسي المدرسة الأهلية بتطوان عام 1925م، عُرف بمشاريعه الاقتصاديّة إذ أسّس أول شركة مغربيّة لتوزيع الكهرباء عام 1928م، توفي جانفي 1930. أنظر، محمد البشير المسرّي وحسن بيريش، المرجع السابق ص ص174-175.

الميسور بالمغرب، والّتي كانت تقدّم كمنح دراسية يستطيع من خلالها الطّلاب تحمل أعباء المعيشة في أوروبا[1].

عن طريق هذه الدائرة الطلابية بدأت أفكار الأمير تجذب الكثير من المغاربة فيما يخصّ فكرة الاتّحاد والجامعة الإسلاميّة، حتّى انتهى به الأمر بدعوته لزيارة المغرب، هذه الزّيارة الّتي أدّت الدور الأهم في توطيد صداقة الأمير مع المغرب وأهّله[2].

لم تكن زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب وليدة الصدفة كما يقول البعض، الذين اعتمدوا في هذا القول على ما صرّح به الأمير أنه لم يزر المغرب إلاّ لأنّه وجد نفسه في إسبانيا فأراد زيارة المغرب من أجل السّياحة لا غير، في حين أنّ هذه الزّيارة كانت سياسيّة وسببها الظّهير البربري، خاصّة أنّه تزعّم خارج المغرب في المشرق وأوروبا حملة مكثّفة ضدّ الظّهير[3]، وعدم إفصاحه عن السّبب الرّئيسي للزّيارة كون ظروفه الخاصّة لم تكن تسمح له بالإفصاح عن نيته[4].

كان أوّل موضع زاره الأمير مدينة طنجة ظنّنا منه أنّ وضعيتها الدّوليّة سوف تمكّنه من الاتّصال فيها بزعماء الحركة الوطنيّة المغربيّة سواءً كانوا من جنوب المغرب أو من شماله دون أن يتعرّض لمضايقة الاستعمار الفرنسي الذي كان قد طرده من بلاده وحرّم عليه الدخول إلى أي بلاد عربيّة أخرى توجد تحت الحكم الفرنسي[5].

وصل الأمير إلى المدينة يوم 10أوت 1930م ونزل بفندق فيلا دوفرانس، وكان في استقباله أعيان طنجة منهم السّيد محمّد أقلعي(1909-1986م)، المختار أحرضان، المهدي المنبهي[6] كانت هذه الزّيارة فرصة أمام الوطنيّين والجمعيات للاحتكاك به والاستفادة من أرائه

---

[1]- عمر رياض، المرجع السابق، ص13.

[2]- نفس المرجع، ص25.

[3]- من المقالات التي كتبها الأمير عن قضية الظّهير البربري: "المغاربة يدافعون عن دينهم"، "مسألة إخراج البربر من الإسلام"، "الظّهير البربري نقطة سوداء يجب على حكومة راقية كحكومة فرنسا محوها من تاريخها". أنظر، محمد بن عزّوز حكيم، المرجع السابق، ص104.

[4]- نفس المرجع، ص16.

[5]- نفس المرجع.

[6]- نفس المرجع، ص 22-25.

وتوجيهاته وهكذا فقد توافد عليه عدد كبير سواءً من أهل طنجة أو من المدن المجاورة[1]، وكانت هاته الاتصالات تتم في البيوت وحتّى في بعض الدكاكين الّتي كانت بمثابة مراكز للنّشاط الوطني ومن هذه الدكاكين دكان التاجر الحاج إدريس الحريشي الكائن بشارع المسجد الكبير[2].

في هذا الصّدد يقول محمّد حسن الوزّاني: " أنّ هذا الدكان كان ملتقى الشّباب الوطني بطنجة الوافد من غيرها، وصادف أن التّاجر المذكور لم يكن موجود وقتما قصد دكّانه الأمير أرسلان فاستقبله ابنه عمر، ولمّا تعرّف على هويّته أبدى له أسفه على عدم وجود والده ورغبة هذا الأخير في رؤيته، وطلب منه العودة في العشية إلى الدكان...وفي الموعد حضر بعض الوطنيّين[3] الذين علموا بقدوم الأمير، وتناول الحاضرون الأحاديث المفيدة..."[4].

صادفت زيارة الأمير للمدينة احتفالات عيد المولد النبوي الشّريف، ومن أجل مشاهداتها قام الأمير بجولة مع الوطنيّين عبر المدينة، وكان النّاس أثناءها على مختلف طبقاتهم يتقدمّون إليه أفواجًا أفواجًا، فمن مقبل لليد ومن معانق ومن مصافح[5] ، وفي ذلك يذكر محمّد بنونة في رسالة وجّهها إلى ابن أخيه الطّيب بنونة : " صادف الحال أيام موسم عيد المولد النّبوي الشّريف، وأنت تعلم كيف يكون، لكنّه في هذه السنة لم يكن كما تعلم بل كان لابسا حلّة وطنيّة وشاهده الأمير من أوّله إلى آخره، فأعجب بالموسم وأوصانا بالمحافظة على هذه المواسم، وأمر الأديب محمّد الحدّاد بالكتابة عنها في الجرائد ووعدنا بأنه سيكتب عنها أيضًا"[6].

ممّا لا شك فيه أن زيارة الأمير أرسلان لطنجة كانت حدثًا هامًا، خصوصًا وقد كان مسبوقا فيها بشهرته المنتشرة في العالم الإسلامي شرقًا وغربًا، كما أثارت اهتمام الأوساط

---

[1]– وهم: عبد السّلام بنونة، محمّد بنونة، أحمد بلاّفريج، محمّد بن أحمد الزبدي، محمّد بن العباس القبّاج، محمّد المعمودي. أنظر، حمري عيسى، "علاقة الأمير شكيب أرسلان بالوطنيين المرّاكشيين"، الحوار المتوسطي، الجزائر، ع 13–14، ديسمبر 2016م، ص212.

[2]– "وقفة مع الأمير شكيب أرسلان بطنجة"، مجلةّ دار النيابة، طنجة، س03، ع 10، 1986م، ص22.

[3]– وهم: محمّد أقلعي، محمّد الحدّاد، محي الدّين الريسوني، إدريس زرويلة، عبد السّلام أوسدهم. نفس المرجع، ص21. أنظر أيضا، الصورة التذكارية للوطنيّين مع الأمير الملحق رقم: 03، ص106.

[4]– المصدر السابق، ص482.

[5]– محمد بن عزّوز حكيم، المرجع السابق، ص ص28–29.

[6]– رسالة من محمّد بنونة إلى الطّيب بنونة مؤرّخة بتاريخ 02 سبتمبر 1930م. نفس المرجع، ص ص28–29.

الدّوليّة في المدينة وبالأخصّ السّلطة الفرنسيّة الّتي سعت إلى إخراج الأمير من المدينة حتّى لا تؤثّر زيارته في السّكان معنويًا وسياسيًا[1].

بعد طنجة كانت وجهة الأمير إلى تطوان مصحوبًا بثلّة من الوطنيّين، واستقرّ به المقام في بيت عبد السّلام بنونة، وقد سبق تأسيس لجنة وطنيّة ترأسها التّهامي الوزّاني خاصّة لتكريم الأمير، ليغادر بعدها الأمير تطوان في 18 أوت متّجها نحو طنجة وفيها استدعته الشّرطة والّتي أعلمته بطرده وبوجوب مغادرة المدينة، فاعترض الأمير على ذلك، وقال بأنّه سيغادر بمحض إرادته[2].

على الرّغم من الزّيارة القصيرة الّتي قام بها الأمير إلى طنجة وتطوان، إلاّ أنّها كانت فرصة للوطنيّين للتحدث مع الأمير فيما يهم شؤونهم و الاستفادة من أرائه[3]، إذ أصبح الأمير بمثابة الأب الروحي للحركة الوطنيّة المغربيّة الوليدة والمحتاجة إلى الرعّاية والتوجيه[4]، إذ كان يتّصل به أفرادها ويكاتبونه ويطلبون توجيهاته في كثير من المشاكل وقد أدى الحاج مختار أحرضان دور الوسيط بين الأمير والوطنيّين، وقد ساعد في الاتصال البريد البريطاني الآمن بطنجة[5].

أشاد علال الفاسي بالدّور الذي أدّاه الأمير بقوله: "سأكون منكر لجميل الأمير إذا خليت حديثي عن قوميته من مواقفه إزاء قضيتنا، وقد كان لحركتنا الوطنيّة فضل الاتّصال الأوّل مع الأمير حتّى كان واحد من رجالنا، وعمد من أهم الأعمدة التي تستند إليها في الحصول على تأييد العرب والمسلمين لقضيّتنا....وكان الأمير كثير الإعجاب بسير حركتنا الوطنيّة وتنظيمها وكان يعلق أمال كثيرة عليها لإذكاء الرّوح العربيّة في المغرب، وكانت صلته بي وبأصدقائي صلة الأب الحنون بأبنائه الأبرار والأستاذ العظيم بتلاميذه الأحرار..."[6]

---

[1]– محمّد حسن الوزّاني، المصدر السابق، ص ص482–483.

[2]– حمري عيسى، المرجع السابق، ص213.

[3]– محمّد حسن الوزّاني، المصدر السابق، ص ص482–483.

[4]– الطّيب لباز، "الزّيارة التاريخية للأمير شكيب أرسلان إلى شمال المغرب أوت 1930م"، مجلّة أنسنة، الجزائر، ع08 ديسمبر2013م، ص06.

[5]– حمري عيسى، المرجع السابق، ص213.

[6]– "شكيب أرسلان بين القومية العربية والجامعة الإسلامية"، مجلّة دعوة الحق، المغرب، س03، ع01، أكتوبر1959م، ص ص 18–19.

6- الاحتجاجات العماليّة :

في ظلّ الوضعيّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة المأساويّة الّتي كان يعيشها المجتمع الطّنجي إبّان الحماية الدّوليّة بالمقارنة مع ما كان يحظى به الأجانب من امتيازات، ممّا نتج عنه رد فعل طبيعي اتّجاه هذا التفاوت الاجتماعي الصّارخ، وتوتر في العلاقات بين المجتمع والإدارة الدّوليّة في غالب الأحيان، أضف إلى ذلك ما كان يشعر به المواطن الطّنجي من تغيّرات في مظاهر الحياة التي كانت تستهدف مقوّمات عقيدته وهويّته الإسلاميّة والوطنيّة فكانت هذه المظاهر تقابل بالرّفض والمقاومة عن طريق الاحتجاجات والمظاهرات[1]، ومن أمثلة ذلك:

- الاحتجاجات الّتي وقعت في أواخر 1926م، احتجاجًا على إشاعة تسرّبت في المدينة مفادها أنّه سيتم إصدار قانون جديد يعيق حرّية التعبير وحرّية الرأي، وعلى إثر هذه الوضعية نُظّم تجمع خطابي بسينما "أمريكان" بطنجة، وقبله تكوّنت لجنة عمّالية تكلفت بالطّواف على المعامل والمتاجر والمقاهي، وكافة المحلاّت العمومية مطالبين من عمّالها وأصحابها التوجه إلى مقر التجمع[2]، ونظرا لعدم استيعاب قاعة السينما للأعداد الهائلة التي قدرت بألفي مشارك توجّهوا إلى ساحة مارشان، مطالبين بإلغاء القانون المزمع إصداره، كما طالبوا بعدة إصلاحات من بينها تحديد أوقات العمل بثماني ساعات[3].

في نفس اليوم تجمهر خمسة ألاف شخص، متظاهرين بالسّوق الخارجي أمام إدارة حاكم المدينة ولم ينصرفوا إلاّ بعد أن أخبرهم أحد المسؤولين بأنّ هذا القانون لن يناقش في المجلس التشريعي[4].

- إضراب 04 مارس 1931م:

أمام إهمال الإدارة الدّوليّة وعدم مبالاتها بمطالب العمّال المتكرّرة الّتي مافتئوا يتقدمون بها وأمام تعنّت إدارة المدينة تم تقرير إضراب عام سلمي يوم 04 مارس 1931م، ولهذا الغرض

---

[1]- عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص187.

[2]- أحمد بوجداد، "الفئات العمّالية بطنجة 1926-1936م من خلال صحافة طنجة"، ضمن أعمال الملتقى الوطني طنجة... المرجع السابق، ص ص227-228.

[3]- عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص187.

[4]- نفس المرجع.

تشكّلت لجنة ضمت عضوين يمثّلان كل مهنة، تقوم بالطّواف على المدينة يطلبون من سكان المدينة إغلاق محلاّتهم والمشاركة في إنجاح الإضراب العام، وفي فجر هذا اليوم قام العمّال بمنع حافلة عمّال الدخان من التوجه إلى المعمل، فوقعت مشادة بينهما تدخّلت على إثرها كل من الشّرطة والدّرك، وقد اتّخذت إجراءات أمنية، منها قيام السّلطة بإغلاق كل منافذ السّوق الكبير مع منع التّجمعات لانعدام وجود أي رخصة في هذا الصدد[1].

[1]– أحمد بوجداد، المرجع السابق، ص228.

خلاصة:

لاشك أنّ الدّور الدبلوماسي الذي أدّته طنجة، والمتمثل في احتضانها لمقرات الهيئات الدبلوماسية، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي والّذي جعلها محلاً للأطماع الأوروبية، عاملان رئيسيان في وقوع طنجة تحت الحماية الدّوليّة سنة 1923م، هذه الوضعيّة الجديدة لطنجة وإن لم تختلف عن سابقتها، إلا أنها كرّست سيطرة النّفوذ الأوربي عن طريق أجهزتها الدّوليّة المسيرة للمدينة، كما جعلت من سيادة السّلطان المغربي على المدينة سيادة صورية.

تجلّت البوادر الأولى للنّشاط الوطني بطنجة، من خلال ظهور الحركة السّلفية بالمغرب الّتي دعت إلى الرّجوع بالدّين إلى منابعه الصّحيحة وإصلاح المجتمع، ومن أبرز دعاتها في طنجة الشّيخ عبد الله السّنوسي والشّيخ محمّد العربي العلوي من خلال الدروس الّتي كان يلقيانها بالجامع الأعظم، وإلى جانب هؤلاء برزت جماعة لسان المغرب الّتي أخذت على عاتقها مهمّة إصلاح الأوضاع المتردية من خلال تبنّيها لمشروع دستور 1908م، والمقالات الّتي كانت تنشرها في جريدتها "لسان المغرب"، وقد تدعّم هذا النّشاط ببروز حركة ثقافية نشطة تجلّت: في نشاط الجمعيات، حركة المدارس الحرّة، الاحتفال بعيد المولد النّبوي الشّريف، نشاط الصّحف.

مع صدور الظّهير البربري في 16 ماي 1930م تصاعدت وتيرة النّشاط الوطني بالمدينة على غرار المدن المغربية الأخرى، من خلال مناهضة الظّهير برفع برقيات احتجاجية ضدّه وبإحياء ذكرى الظّهير بالصّيام وتلاوة القرآن، كما كان لتفاعل الوطنيّين مع شخصية الأمير شكيب أرسلان الدّور في الدّفع بعجلة النّشاط الوطني ليس في طنجة فقط بل في المغرب ككل من خلال الأخذ بآرائه وتوجيهاته خاصّة بعد الزّيارة التي قام بها لطنجة وتطوان.

من هنا يمكن القول أنّ هذا النّشاط لم يكن سوى بداية لمرحلة جديدة من النّضال ستشهدها المدينة مع انطلاقة العمل الوطني في شكله المنظّم بتأسيس كتلة العمل الوطني 1934م.

الفصل الثاني:

نشاط الوطنيّين في طنجة 1934-1956م.

أولا: نشاط الوطنيّين من 1934-1940م.

ثانيا: نشاط الوطنيّين من 1945-1956م.

1- أبرز التحولات التي أثرت في نشاط الوطنيين.

2- مظاهر نشاط الوطنيّين من 1945-1956م.

2-1- نشاط محمد المكي الناصري.

2-2- نشاط عبد الخالق الطريس.

2-3- نشاط علال الفاسي.

2-4- تأسيس الجبهة الوطنية 09 أفريل 1951م.

2-5- موقف الوطنيّين في طنجة من نفي السلطان.

2-6- دور الوطنيّين بطنجة في تزويد المنطقة السلطانية بالأسلحة.

أولا: نشاط الوطنيّين من 1934-1940م:

بظهور العمل الوطني المغربي في شكله المنظّم بتأسيس كتلة العمل الوطني في 16 ماي 1934م، انخرط الوطنيون في المنطقة الدّوليّة عن طريق فرع الكتلة[1]، ومن العناصر الوطنيّة النّاشطة في هذا الفرع نجد: محمد العربي الزكّاري، محي الدّين الرّيسوني، المختار بن علي عبد السّلام الوزاني، محمّد أقلعي، محمّد الزكّاري، وكان مسيّر الجماعة عبد الله كنون[2].

كان هذا الفرع يعمل على تنفيذ برنامج الكتلة بإحياء ذكرى الظّهير البربري في طنجة بالصّيام وتلاوة القرآن، ورفع برقيات الاحتجاج باسم الفرع الطنجي لسلطات الحماية الفرنسية على ممارساتها التعسّفية ضد الوطنيّين أو على حجزها للصّحف الوطنيّة المغربيّة[3]، وهذا نلمسه من خلال مجموعة الرّسائل الّتي كان يرسلها باستمرار رئيس الكتلة علال الفاسي إلى رئيس الفرع عبد الله كنون[4].

بتأسيس الحزب الوطني 1937م برئاسة علال الفاسي، أُوكلت لعبد الله كنون مهمة الدّعاية لهذا الحزب بطنجة، إذ بعث له علال الفاسي رسالة: "تحيّة وسلامًا دائمين وبعد فقد زارني أمس الأخ المحترم السّيد محمّد بن أحمد وتذاكر معي فيما يرجع لنشر الدّعوة للحزب الوطني هناك ولمّ الشعب نحوه، وقد اتّفقت معه على أن يجتمع بك ويكون العمل على الخطّة التي تتفقان عليها، وإنّي لتارك لكم اختيار الأفراد الّذين تأنسون منهم الإخلاص والكفاءة لخدمة مبادئنا المشتركة، أتمنّى أن تشهروا عن ساعد الجدّ للعمل في هذا الموضوع وتعرّفونني بما فعلتم"[5].

على نفس الخطى سار فرع الحزب الوطني في تنفيذ البرامج الموكلة له من قبل قيادة الحزب بفاس، في إرسال برقيات الاحتجاج إلى سلطات الحماية الفرنسيّة وغيرها من الأنشطة[6].

---

[1]- محمّد الأمين البزّاز، "طنجة في..."، المرجع السابق، ص23.

[2]- "وقفة مع الأمير..."، المرجع السابق، ص22.

[3]- محمّد الأمين البزّاز، "طنجة في..."، المرجع السابق، ص23.

[4]- للاطّلاع على نص الرسائل أنظر الملحق رقم: 05، ص108.

[5]- "مراسلات عبد الله كنون مع قادة الحركة الوطنية في المغرب العربي 1932-1953م"، مجلّة دار النيابة، طنجة، س02 ع07، 1985م، ص ص10-11.

[6]- "مراسلات..."، المرجع السابق، ص11. للإطّلاع على نص المراسلات بين عبد الله كنون وقادة الحزب الوطني أنظر الملحق رقم: 04، ص107.

اضطلع عبد الله كنون بدور بارز في قيادة الحركة الوطنيّة في مدينة طنجة خلال هذه الفترة نحو خدمة القضيّة المغربيّة، كما جنّد قلمه خدمة لها[1]، فقد نصّب نفسه معرّفا ببلاده داعيا للحفاظ على مقوماته، مدافعًا شرسًا على لغته العربيّة، معتبرا ذلك واجبًا وطنيًا[2]، فقد غذّى بمقالاته بشكل منتظم مختلف المنشورات المغربيّة، "كالسّلام"،"الأطلس"، "المغرب"[3]....

لعلّ أعظم عمل قام به عبد الله كنون تأليفه لكتاب" النّبوغ المغربي في الأدب العربي" الّذي قال عنه في مقدمة كتابه هذا: "...كون الكتاب عملاً وطنيًا فوق كونه عملاً أدبيًا"[4]، إذ مزج فيه عبد الله كنون بين العلم والأدب والسّياسة والتّاريخ، وغرضه في ذلك إثبات الهويّة والكيان أمام المستعمر الذي عمل جاهدا على طمس معالم هذه البلاد وتحطيم وحدتها بإتّباع سياسة التفرقة بين عناصر السّكان وإحياء الأعراف الجاهليّة[5]، والغرض الثاني هو بيان اللّبنة الّتي وضعها المغرب في صرح الأدب العربي الذي تعاونت على بنائه أقطار العروبة كلها[6].

بالفعل حقّق هذا الكتاب الأهداف المرجوّة منه؛ إذ أحدث ضجّة في الأوساط الاستعماريّة الفرنسيّة التي أصدرت قرارًا عسكرّي بمنع تداوله، وينصّ على معاقبة من تضبط عنده نسخة منه، وكان نص ما نشرته جريدة السّعادة لسان حال الحكومة الفرنسيّة تحت عنوان: "بلاغ عسكريّ" (أصدر سعادة الجنرال خليفة سعادة القائد الأعلى للجنود بالنّيابة أمرًا يقضي بمنع الكتاب المعنون بالنّبوغ المغربي في الأدب العربي الصّادر باللّغة العربيّة في تطوان من الدّخول إلى المنطقة الفرنسيّة بالمغرب الأقصى، وكذلك بيعه وعرضه وتوزيعه، ومن خالف ذلك يعاقب بمقتضى القوانين المقرّرة)[7].

---

[1]–عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص190.

[2]– عبد الهادي التازي، "عبد الله كنون 1326–1410هـ/1908–1989م"، **ضمن مدونة عبد الله كنون بين التكريم والتأبين** جمعية عبد الله كنون، طنجة، 1991م، ص 130.

[3]– عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص190.

[4]– عبد الله كنون، **النّبوغ المغربي في الأدب العربي**، دار الكتاب اللبناني، ط02، 03 أجزاء، لبنان، 1961م، ج01، ص10.

[5]– محمد حجّي، المرجع السابق، ص430

[6]– عبد الله كنون، النّبوغ...، المصدر السابق، ص07.

[7]– عدنان الخطيب، "عبد الله كنون ونبوغه المبكر"، **ضمن ندوة عبد الله كنون**، بيت آل محمّد عزيز الحبابي، مطبعة فضالة المغرب 1991م، ص117.

هذا الأمر أثار حفيظة الصّحف الوطنيّة بتطوان ضدّ هذا التّدخل في شؤون الفكر والثّقافة فكتبت كل من جريدة "الحرّية" و "الوحدة المغربيّة" مقالات تنتقد فيها القرار المذكور[1].

أمّا بالنّسبة للطّرف الاسباني فقد تلقّى الكتاب بقبول حسن من طرف السّلطة واقتنت منه إدارة المعارف الاسبانيّة كمّية من النّسخ وزّعتها على المكتبات والمعاهد بالمنطقة الاسبانيّة كما تُرجم الكتاب للاسبانيّة، وبلغ الأمر أن تلقّى عبد الله كنون رسالة من وزارة الخارجيّة الاسبانيّة بتاريخ 18 نوفمبر 1939م، تعلمه بأنّ وزارة المعارف قد منحته درجة الدّكتوراه بمناسبة صدور هذا الكتاب في ترجمته الاسبانيّة، وتدعوه إلى زيارة اسبانيا في رحلة تستغرق شهرا على نفقة الحكومة[2].

من جهة أخرى أمدّ هذا الكتاب علماء المشرق بالمادّة الّتي تعزوهم عن الحركة الفكريّة بالمغرب، وهو ما عبّر عنه الأمير شكيب أرسلان بقوله: "إنّ من لم يقرأه، فليس على طائل من تاريخ المغرب العلمي والأدبي والسّياسي"[3].

لمقاومة طغيان التّعليم الأجنبي، ومحاولة النّهوض بالتّعليم العربي الإسلامي، أسّس عبد الله كنون بمساعدة ثلّة من الوطنيّين في طنجة أمثال محمّد أقلعي، عبد السّلام القصري[4]، عبد السّلام الوزّاني، محي الدّين الريسوني، عبد الواحد بناني[5] مدرسة حرة عام 1936م[6].

لم يكن يخفى على الإدارة الدّوليّة النوايا الحقيقية لعبد الله كنون ورفاقه من تأسيسهم لهذه المدرسة، لذا سلّطت عليها جواسيسها الّذين كانوا يحصون الشاذّة والفاذّة عن المدرسة وفي إحدى هذه التقارير تقرير تحت عنوان: "مدرسة إسلاميّة وطنيّة" ومما جاء فيه: " إنّ إنشاء مدرسة وطنية لشيء فظيع إن لم يكن للنائب السّلطاني واسطة للتدخّل في هذا الأمر، فذاك

---

[1]– عبد الله كنون، النّبوغ...، المصدر السابق،08.

[2]– نفس المصدر.

[3]– نفس المصدر، ص08-10.

[4]– عبد السّلام القصري، كان مدرسا بإحدى مدارس طنجة، انخرط في الحزب الوطني فرع طنجة بانتخاب من عبد الله كنون توفي بطنجة 1937م. أنظر، عبد الله كنون، مذكّرات...، المصدر السابق، ص107.

[5]– عبد الله كنون، **ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسّياسة**، تق، محمّد بن عزّوز، مركز التراث المغربي ط01، 03 أجزاء، الدار البيضاء، 2010م، ج01 في العلم، ص90.

[6]– عبد الله كنون، مذكرات...، المصدر السابق، ص80.

إهمال يؤسف له خصوصا في منطقة نفوذه وإنّها لغلطة كبيرة، وفي الوقت نفسه تشجيع على ما يمكن أن يسيء لنفوذ فرنسا، فإن ثبتت لهذه سيطرتها بطنجة منذ سنتين، فذلك بفضل المعاهد الّتي يتردد عليها الأهالي والأجانب ترجيحا لها. إنّ المدارس الفرنسيّة العربيّة واليهوديّة درّبوا أجيالا كثيرة نشأت على حبّ فرنسا واحترام السّلطان، إنّ معهدًا جديدًا مطلوق العنان خارجا عن هذه الغاية بل بالعكس فهو موجّه لمحاربتها....إنّ هذا المعهد الذي يختبئ تحت مظهر مدرسي هو مركز للوطنيّين ووسط لحركة قوية للدّعاية في سبيل حرّية الإسلام"[1].

يتبيّن من خلال هذا التقرير مدى أهمية هذه المدرسة في مشروع النّضال الوطني بطنجة الدّوليّة، والقلق الذي ينتاب الأوساط الاستعماريّة إزاء الخطورة التي أضحت تشكّلها المدرسة على مستقبل المدارس الفرنسيّة بالمدينة بفضل النّجاح الذي حقّقته في فترة وجيزة.

اكتسبت هذه المدرسة شهرة وسمعة واسعة، إذ استطاعت استقطاب المتعلمين ليس من أهل المنطقة فقط بل تعدّاها إلى متعلمي المنطقة الخليفيّة، لاسيما من أبناء بعض الأعيان، على الرغم من العقبات التي واجهتها من قبل الإدارة الدوليّة[2].

يمكن التنويه أنّه مع اندلاع الحرب العالميّة الثانية دخلت طنجة تحت الاحتلال الاسباني1940م، هذه الظّرفية استغلّها وطنيّو المنطقة الخليفيّة، على رأسهم زعيم "حزب الوحدة المغربيّة" محمّد المكّي النّاصري في تكثيف النّشاط الوطني بهذه المنطقة، إذ أنشأ فرعا للمعهد العلمي بتطوان "معهد مولاي المهدي"، وفتح نادي "بيت الوحدة المغربيّة" للجمهور الطّنجي على غرار ما هو موجود في تطوان وبقية مدن الشمال[3]، كما بادر حزب الوحدة المغربيّة أيضا بإنشاء المدرسة الصّناعيّة الأولى سنة 1940م بحي طريق النّظام على يد أحمد معنينو[4] ، ثم

---

[1]– عبد الله كنون، مذكرات...، المصدر السابق، ص ص 106–107.

[2]– عبد الله كنون، ذكريات مشاهير...، المرجع السابق، ص98.

[3]– محمّد المكّي النّاصري، "مساهمة طنجة في الحركة الوطنية ودورها الحاسم بعد الزيارة الملكيّة التاريخيّة"، ضمن أعمال الملتقى الوطني طنجة...، المرجع السابق، ص25.

[4]– أحمد معنينو: من مواليد 1906 بسلا تلقّى تعلمه الأولي في مسقط رأسه، انخرط في الكفاح الوطني منذ صباه، كان من مؤسّسي الحركة القومية 1937م بزعامة محمّد حسن الوزّاني، كما عمل في إطار حزب الوحدة المغربيّة كخطيب ومرشد وصحفي ، وعند إنشاء حزب الشوري والاستقلال1946م كان عضوا في مكتبه السّياسي، ساهم أيضا في الكفاح المسلح توفي عام 2003م. أنظر، أحمد معنينو، **ذكريات ومذكرات**، مطبعة سبارطيل، 11جزء، طنجة، 1991م، ج07، ص 161–164.=

أنشأ الحزب المدرسة الصّناعية الثانية بحي الدّرداب الشعبي سنة 1941م، والمدرسة الثّالثة بحي المصلّى[1]، كما استغلّت هذه الظّرفية في عقد العديد من الاجتماعات كالتّجمع الذي عُقد بالجامع الأعظم بتاريخ 21 أوت 1941م، ورغم أن هذه المناسبة كانت دينيّة إلاّ أنّ المكّي النّاصري استغلّها من أجل تحويلها لمناسبة سياسيّة عن طريق إلقاء خطاب سياسي ضدّ السّياسة الفرنسيّة بالمغرب[2].

ثانيا: نشاط الوطنيّين من 1945-1956م:

1- أبرز التحوّلات التي أثّرت في نشاط الوطنيّين:

لقد ساهمت العديد من التحولات في تفعيل نشاط الوطنيّين بالمنطقة الدّوليّة خلال هذه الفترة، منها ما هو خارجي سواء كان إقليميًا أو دوليًا، ومنها ما هو داخلي مرتبط بالمغرب عمومًا وطنجة خصوصًا.

1-1- التحوّلات الخارجيّة:

- صدور الميثاق الأطلنطي:

صدر هذا الميثاق من قبل الرئيس الأمريكي "ف.د روزفيلت F.D Roosevelt" (1933-1945م)، والوزير الأول البريطاني "ونسون تشرشل Winston Churchill" (1940-1945م) في 14 أوت 1941م، الذي تم الإعلان فيه عن موقفهم من قضايا الشّعوب المستعمرة وحق هذه الشّعوب في اختيار نوع الحكم الذي تريده[3]، وهو ما أعاد تأكيده ميثاق الأمم المتحدة جويلية 1945 حيث صرّح الميثاق في مادّته الثالثة: "الأمم المتّحدة... تتمنى أن تستردّ الشعوب حقوقها التي حُرمت منها بالقوة"[4].

= أنظر أيضا، ماء العينين بن العتيق، **الرحلة المعينية 1938م**، تق، محمد الظريف، المؤسّسة العربية للدراسات والنشر ط01، بيروت 2004م، ص80.

[1]- أحمد معنينو، **ذكريات ومذكرات**، مطبعة سبارطل، طنجة، 1991م، ج03 (1938-1946م)، ص 173.

[2]- زينب حمّودة، المرجع السابق، ص62.

[3]- عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص184.

[4]- ألبير عياش، **المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية**، تر، عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط01، المغرب، 1985م، ص394.

- تغيّر موازين القوى:

عرفت السّاحة الدّوليّة بعد الحرب العالميّة الثانية تحوّلات عميقة، إذ أُزيحت القوى التّقليديّة كفرنسا وبريطانيا، وبرزت إلى الوجود قوّتين جديدتين، وهما الاتّحاد السّوفياتي والولايات المتحدة الأمريكيّة، انعكس ذلك بالإيجاب على الشّعوب المستعمرة المنادية بالاستقلال على اعتبار أنّ كليهما يرفعان شعار "حق الشّعوب في تقرير مصيرها"[1].

- إنشاء جامعة الدول العربية 22 مارس 1945م:

كان لهذا الحدث وقعًا كبيرًا في نفوس الوطنيّين المغاربة[2]، إذ تابع المغاربة بتطلّع كبير سير المفاوضات التي سبقت إعلان ميثاق الجامعة العربيّة، وكانت أدق التفاصيل موضوع الشرح والتعليق من الجميع، ولمّا أُعلن الميثاق قابله الكل بسرور، واعتبره الرأي العام المغربي من أكبر الحوادث التي جرت في هذه الفترة[3]، وما يفسّر هذا الاهتمام هو حاجة الوطنيّين المغاربة للدّعم العربيّ في معركة الاستقلال[4].

أولت الجامعة العربية اهتمامًا كبيرًا بالقضية المغربية، وفي ذلك يقول علال الفاسي: "فليس من الممكن أن ندّعي كون الجامعة العربية أغفلت قضيّتنا أو لم تعرها التفاتًا، فلقد أعلنت تضامنها معنا في جميع المناسبات القائمة، ولم يكل رجالها جهدا في تشجيعنا وتنشيط عملنا وترضية رجالنا في كلّ ما تسمح به ظروف الجامعة القائمة، ولقد صرّح الأمين العام للجامعة لوفد الاستقلال بأن المسألة المغربية في يدنا نحن، وأنّ الجامعة مستعدة لتأييدنا في كل مانريد"[5].

---

[1]- محمد ضريف، **الأحزاب السياسية المغربية 1934-1975م**، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، المغرب 1993م، ص56.

[2]- عبد الخالق أحمدون، المرجع السابق، ص185.

[3]- عبد الاله بلقيز وآخرون، **الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947-1986م** "محاولة في التأريخ"، مركز دراسات الوحدة المغربية، ط01، بيروت، 1992م، هامش 47، ص124.

[4]- نفس المرجع، ص 123.

[5]- الحركات...، المصدر السابق، ص 529.

- عقد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة في 15-22 فيفري 1947م:

هي المناسبة التي عبّر من خلالها الوطنيين في المغرب العربي على الاستقلال ورفض كل أشكال استعمار، هذا بالإضافة إلى الإعلان عن تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة بهدف التنسيق بين الوطنيين بالمغرب والجزائر وتونس في نضالهم المشترك ضد الاستعمار[1].

1-2- التحولات الداخلية:

- المطالبة بالاستقلال:

لا شكّ أن اندلاع الحرب العالمية الثانية قد غيّرت بعمق أفاق الكفاح الجاري بالمغرب خاصة أن هذا الحدث اقترن بحدث بارز وذلك بارتفاع الأصوات المنادية بالاستقلال[2]، تجسّد في البداية على يد الجبهة القومية[3]، التي تقدّمت بمذكّرة إلى الدّول الغربية بواسطة قناصلها في طنجة في 14 فيفري 1943م، مطالبة بإعلان سقوط نظام الحماية المفروض في جميع أطراف المغرب وحل القضية المغربية على الأساس الشرعي والقانوني الوحيد، وهو المطالبة باستقلال المغرب وسيادته الدّاخلية والخارجية وإعادة وحدة ترابه الوطني[4].

إلاّ أنّ هذا المطلب لم يكن له التأثير الكبير كالّذي حصلت عليه وثيقة الاستقلال المقدّمة بتاريخ 11 جانفي 1944م، الموقّعة من طرف 58 شخصية وطنية مغربية جزء كبير منها ينتمي لحزب الاستقلال والبعض الآخر حرٌّ غير منتمي[5]، إلى السلطان محمد الخامس ولممثلي فرنسا وحلفاءها، ومما جاء فيها:

---

[1]- مصطفى الغاشي، "جوانب سياسية من تاريخ طنجة الوطني من خلال رواية شفوية الحاج محمد الشرقاوي نموذجا 1945-1961م"، ضمن ندوة طنجة بين...، المرجع السابق، ص226.

[2]- زينب حمودة، المرجع السابق، ص144.

[3]- عرفت بالجبهة القومية لتوحيد النضال من أجل الحرية و الاستقلال والوحدة، وهي نتاج الوحدة التي تمت في 12 ديسمبر 1942م بين حزب الإصلاح برئاسة عبد الخالق الطريس وحزب الوحدة المغربية برئاسة محمد المكي الناصري. محمد علي داهش، **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، إتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004م، ص ص162-163.

[4]- عبد الكريم غلاب، **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء**، مطبعة النجاح الجديدة، ط03، جزءان، الدار البيضاء، 2000م، ج01، ص ص272 -273.

[5]- امحمد مالكي، المرجع السابق، هامش رقم 12، ص409.

- أن يطالب باستقلال المغرب ووحدة ترابه تحت ظل السّلطان.

- أن يلتمس السّلطان لدى الدول التي يهمّها الأمر الاعتراف بهذا الاستقلال وضمانه[1].

تكمن أهمّية هذه الوثيقة في كونها لاقت تأييدا من طرف السّلطان محمد الخامس على اعتبار أن قرار الانتقال من الرّهان على الإصلاحات ضمن دولة الحماية إلى المطالبة بالاستقلال قد صيغ على قاعدة الوحدة بين الطرفين وفي مشاورة وتنسيق تامّين بينهما، وتعزّز هذا المطلب بعد خطاب طنجة 1947م، ومذكرة 1950م[2]، ومن خلال قرار نفيه وتحمّله له دفاعا عن شرعية استقلال بلاده[3]، وفي هذا السّياق قدّمت "الحركة القومية" عريضة مماثلة لوثيقة الاستقلال في 14 جانفي 1944م[4]، كما قدّم "حزب الإصلاح الوطني" رسالة تأييد للملك في 29 فيفري 1944م حول هذا المطلب[5].

- عودة الحماية الدّولية للمدينة:

بانتهاء الحرب العالمية الثانية وانسحاب الاسبان من المدينة 11 أكتوبر 1945م، عادت الحماية الدّولية من جديد بعد غياب دام خمسة سنوات[6]، لتشكّل هذه العودة متنفّسا نوعا ما بالنّسبة للوطنيّين مقارنة بالمنطقتين الخليفية والسلطانية، وبالوضع الذي كانت تعيشه المدينة إبّان الاحتلال الاسباني، وهو ما دفع العديد من الوطنيين إلى اللّجوء إليها كلما ضاقت بهم الظّروف، وإلى جانب ذلك فقد شكّل دخول الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى ومنادية

---

[1]- علال الفاسي، الحركات...، المصدر السابق، ص 288.

[2]- وهي مذكرة قدّمها السّلطان محمد الخامس إلى الرئيس الفرنسي "فانسان أوريول Vincent Auriol-"(1947-1954م) عام 1950م أثناء زيارته لفرنسا، طالب فيها بتعزيز السّيادة المغربية وإشراك المغاربة في إدارة شؤون البلاد، وأكد فيها أن ما عرفه المغاربة من فرنسا منذ عقد الحماية لم يتفق مع ما ورد في بنودها، وأن ما آل إليه الوضع مع وجود الجنرال "جوان-Joan " (1947-1951م) لم يعد محتملا، بل إنّ المعاهدة لم تعد صالحة. أنظر، عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، شركة ناس للطباعة، ط01، 12جزء، القاهرة، 2006م، ج10، ص341. أنظر أيضا عزّام حمد سليم الدليمي **الإدارة الفرنسية في المغرب 1939-1956م**، المنهال، ط01، المغرب، 2017م، ص169.

[3]- امحمد مالكي، المرجع السابق، ص ص 412-413.

[4]- عز العرب محمد حسن الوزاني، **حدثني والدي** "المعركة من أجل الشورى والاستقلال 1946-1955م"، مؤسسة محمد حسن الوزاني، ط01، فاس، 1990م، ص214.

[5]- عبد الكريم غلاب، تاريخ...، المرجع السابق، ص 273.

[6]- زينب حمودة، "طنجة تحت الاحتلال الاسباني1940-1945م"، مجلة أسطور، المغرب، ع04، 2016م، ص 122.

بحق الشّعوب في تقرير مصيرها كطرف فاعل في الحماية الدّولية،ومن بعدها الاتّحاد السّوفياتي عاملا مهمّا استغلّه الوطنيون في تنشيط العمل الدّبلوماسي لقضيتهم انطلاقا من طنجة[1].

- الزيارة السلطانية لمدينة طنجة 07-12 أفريل 1947م:

انتهز السلطان محمد الخامس فرصة علاقته الحسنة مع المقيم العام "ايريك لابون Eirik Labonne" (1945-1947م)، لينتقل بالتعبير عن المطامح الوطنية إلى مستوى أعلى وليكون التعبير واضحًا وصريحًا قرّر القيام بزيارة لمدينة طنجة[2]، مستغلّا الوضعية الدّولية للمدينة خاصة بعد عودة الحماية الدّولية لها، ولكونها أيضا تضم مختلف ممثلي الدول الأجنبية، لإبراز وحدة الشعب المغربي ورفض سياسة التجزئة والتمزيق للبلاد[3]، وإقرار سيادته على مختلف المناطق المغربية خصوصًا أن الملك أصرّ على أن تكون الرّحلة برّا وليس بحرا[4] حتى يتسنّى له المرور على منطقة النّفوذ الاسباني[5].

رغم العراقيل التي وضعتها الإدارة الاستعمارية بافتعالها لحوادث الدار البيضاء[6] يوم 07 أفريل 1947م لتعطيل الزّيارة، إلاّ أنّ عزم وفطنة السّلطان حالت دون ذلك، ليغادر بذلك الرّباط يوم التّاسع من أفريل على متن القطار[7]، وعند نزوله بمدينة أصيلا وجد السلطان في استقباله خليفته على المنطقة الأمير الحسن بن المهدي(1926-1956)، وجموع القبائل والمسؤولين في المنطقة[8]، وأثناء تواجده هناك صرّح للصحافة العربية والأجنبية بقوله: "هاأنتم ترون أن المغرب

---

[1]- زينب حمودة، طنجة في...، المرجع السابق، ص149-151.

[2]- علال الخديمي، المغرب...، المرجع السابق، ص159.

[3]- زينب حمّودة، طنجة في...، المرجع السابق، ص109.

[4]- عبد الكريم الفيلالي، المصدر السابق، ص205.

[5]- عبد المجيد بن جلون، المصدر السابق، ص243.

[6]- يرجع سبب هذه الحوادث إلى خلاف نشب بين جماعة من الأطفال وبعض الجنود السّنغاليّين، وقد تطور هذا الشجار تطورا خطيرا، فأقبل الجنود السنغاليين من كل مكان وهم يُشهرون أسلحتهم ويطلقون النار ويحطمون الأبواب ويقتحمون المنازل وأمعنوا في القتل والسلب طوال اليوم دون أن تتدخل السلطة لإيقافهم، على الرغم من أن ثكنة الحامية العسكرية كانت قريبة من مكان الحادثة، وقد اعتبر الوطنيّون هذا الحادث مفتعلا على اعتبار أن السّلطة أمرت بنزع سلاح الجنود المغاربة قبل الحادثة بيومين حتى لا يتمردوا ويتدخلوا في النزاع. أنظر، نفس المصدر، ص ص243-244.

[7]- وكالة المغرب العربي، "زيارة المغفور له محمد الخامس إلى طنجة سنة 1947 منعطف هام في مسيرة النضال الوطني من أجل الاستقلال"، مقال نشر في 2010/04/07م، www.maghress.com ، أطلع عليه بتاريخ 20/ 04/ 2018م. ص01.

[8]- عبد الكريم الفيلالي، المصدر السابق، ص 207.

أمّة واحدة وعائلة واحدة ، وأن أمنية الشعب المغربي هي أمنية جميع الشعوب العربية التي هي في الحقيقة أمّة واحدة"[1].

وصل بعدها السلطان إلى طنجة رفقة الوفد الذي صاحبه على رأسهم وليّ العهد الحسن الثاني والأميرة عائشة، وسط استقبال جماهيري كبير وممثلي الدّول الأجنبية ورجالات الحركة الوطنية على رأسهم محمّد المكّي النّاصري وعبد الخالق الطريس[2] ومصطفى الخمّال[3] مع وفود الصحافة العربية والأجنبية[4].

دامت الزيارة من التاسع أفريل إلى الثاني العاشر من نفس الشهر، كانت للسلطان خلالها محطات عدّة، عملت خلالها أطراف الحركة الوطنية بالدّور الكامل في تعبئة السكان وتنظيم المظاهرات الشعبية في المراكز والشوارع التي مرّ منها السّلطان أو حضر للخطاب أو التدشين أو لزيارة معلم من معالم المدينة[5]، وعلى رأس هذه المحطّات خطابه التّاريخي الذي ألقاه وسط حدائق قصر المندوبية، عبّر فيه عن تمسّكه بحق بلاده الشرعي في استرجاع حريّته بقوله: "إذا كان ضياع الحق في سكوت أهله عنه، فما ضاع حق من ورائه طالب، وإنّ حق الأمة المغربية

---

[1]– إدريس الكتاني، "الزيارة الملكية لطنجة من شواهد يقظة المغرب العربي"، جريدة الرأي العام، فاس، س01، ع01، 16 أفريل 1947م، ص04.

تجدر الإشارة أن إدريس الكتاني كان المبعوث الخاص لجريدة الرأي العام لتغطية الزيارة السلطانية.

[2]– عبد الخالق الطريس: من مواليد مدينة تطوان 26 ماي 1910م، تلقى تعلمه بداية بالكتّاب ثم المدرسة الأهلية سنة 1924م، وفي سنة 1926م التحق بالجامعة المصرية، ليواصل بعدها دراسته بباريس، بدأ نشاطه الصّحفي منذ أن كان طالبا بالقاهرة، كان من مؤسسي كتلة العمل الوطني بالشمال وتوليّ رئاستها بعد وفاة الشيخ عبد السلام بنّونة 1935م، ثم أسّس حزب الإصلاح الوطني في أواخر 1936م، أسّس جريدة "الحرية"، "الحياة" كما كانت له مساهمة فعّالة أيضا في الكفاح العسكري، كانت وفاته في 27 ماي 1970م. أنظر، محمد العربي المساري، "عبد الخالق الطريس"، **ضمن مدونة مذكرات من التراث المغربي**، منظمة حقوق التأليف والنشر الشمالية، 08 أجزاء، المغرب، 1986م، ج06 كفاح الملك والشعب 1933–1955م، ج06، ص74–88.

[3]– مصطفى الخمال: من مواليد مدينة طنجة سنة 1911م، تربّي في بيئة وطنية ،عمل في ميدان الحركة الوطنية منذ ثلاثينات القرن العشرين، اشتغل في ميدان التجارة. يعد مصطفى الخمّال من أبرز مناضلي حزب الاستقلال بطنجة، بعد الاستقلال تولى النيابة عن عامل طنجة في 1957م، توفي 11 فيفري 1997م. أنظر، عبد الصمد العشاب، المرجع السابق ص ص 176–177.

[4]– إدريس الكتاني، المصدر السابق، ص04.

[5]– عبد الكريم غلاب، تاريخ...، المرجع السابق، ص 362.

لا يضيع، فنحن بعون الله وفضله على حفظ كيان البلاد ساهرون ولضمان مستقبلها الزاهر المجيد عاملون، ولتحقيق تلك الأمنية التي تنعش قلب كل مغربي سائرون"[1].

عن وحدة بلاده ورفضه للوضعية التي عليها طنجة عبر قائلا: "وآن الأوان أن نزور اليوم عاصمة طنجة التي نعدّها من المغرب بمنزلة التاج من المفرق، فهي باب تجارته، ومحور سياسته وعنوان محاسنه الوهّاجة، وفي صفحات مجده أجمل ديباجة"[2].

كما خطب مؤكدّا على أهمية الجامعة العربية بقوله: "... حتّى وُضعت أسس تلك الجامعة الرشيدة التي متّنت العلاقات بين العرب أينما كانوا، ومكّنت ملوكهم ورؤساءهم في الشرق وفي الغرب من توحيد خطّتهم، وتوجيه سيرهم نحو الهداية والعزّة الإسلامية، والكرامة العربية"[3].

كما كانت له عدّة لقاءات مع ممثلي الدول الأجنبية أكّد فيها على حق الشعب المغربي في نيل استقلاله: "لقد شارك المغرب في الحرب الأخيرة بأبنائه وبجميع ما لديه من وسائل إلى أن تم النصر،وقد أخذت الشعوب اليوم تطالب بحقوق متلائمة مع العصر الحاضر، فمن العدل أن ينال الشعب المغربي حقوقه المشروعة، وأن تحقق مطامحه التي هي مطامح جميع الشعوب"[4].

شكّلت الزّيارة السّلطانية منعطفا حاسما بالنّسبة لنشاط الوطنيين، وبداية لمسيرة أخرى نحو الاستقلال والوحدة[5]، إذا أعلن السّلطان محمد الخامس صراحة على تأييده لمطالب شعبه في نيل الاستقلال، وهو ما اعتبرته الحركة الوطنية انتصارًا باهرًا لها ضد الاستعمار[6]، و ما أكّد عليه أيضا المبعوث الخاص لجريدة " لوموند Le Monde" الفرنسية "السّيد جوزيف M.Joseph" حين قال: "إن زيارة السّلطان لطنجة تعتبر قطعا وبدون أدنى نزاع نصرا مبينا للوطنية المغربية وحركتها الاستقلالية"[7]، كما أنها فتحت المجال أمام القضية المغربية لتصبح

---

[1]– عبد الكريم الفيلالي، المصدر السابق، ص365.

[2]– أحمد رشيد، "خطاب طنجة"، ضمن مدونة مذكرات...، المرجع السابق ، ص172.

[3]– عز العرب محمّد حسن الوزّاني، المصدر السابق، ص210. للاطلاع على نص الخطاب أنظر، الملحق رقم: 05 ص108–110.

[4]– فؤاد مصطفى، **محمد الخامس وكفاح المغرب العربي**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (د. ت)، ص09.

[5]– عبد الكريم غلاب، تاريخ...، المرجع السابق، ص369.

[6]– علال الخديمي، المغرب...، المرجع السابق، ص ص162–163.

[7]– علال الفاسي، الحركات...، المصدر السابق، ص ص367.

قضية دولية تبحث في جامعة الدول العربية وهيئة الأمم[1] انطلاقا من المدينة، خصوصا وأن الوطنيّين وجدوا في المدينة حرية أكبر للتحرك من أجل كسب الدعم الدولي[2]، كما فتحت هذه الزيارة عهدا جديدا مع الإدارة الاستعمارية التي حمّلت المقيم العام "ايريك لابون" مسؤولية ما حدث وعوّضته بالجنرال العسكري"جوان" اعتبارا منها أنّ هذه الشخصية ستؤثر على السلطان[3].

2- مظاهر نشاط الوطنيّين من 1945-1956م:

لقد أدى اقتناع الوطنيّين المغاربة بأهمية المدينة الخاضعة للحماية الدّوليّة، في محاولة استغلال ما يمكن أن تتيحه هذه الأخيرة من إمكانيات خاصّة في ظل التحوّلات التي طرأت سواء على السّاحة الدّوليّة أو المغربيّة في تكثيف النّشاط الوطني بالمدينة الدّولية، وذلك بممارسة ضغوطات على الصعيد الداخلي والخارجي معًا[4].

في هذا الإطار استغل الوطنيون تواجد الهيئات الدبلوماسية في المدينة للترويج للقضية المغربية، كما هو الأمر بتاريخ 07 جانفي 1947م حين توجّهت لجنة للطّواف على مختلف القنصليات الأجنبية وإعطائها رسالة تضمّنت تذمّرها من عدم تمكّن ساكنة طنجة من الانخراط الفعلي في السياسة العامة للمدينة، وقد استقبلت هذه اللّجنة بشكل ايجابي من معظم القنصليات في مقدمتهم المندوب الأمريكي والبريطاني. ومن جهة أخرى استغل أفراد الحركة الوطنيّة المدينة من أجل ربط العلاقة مع عناصر من جامعة الدول العربية، مستغلين في ذلك خدمات التلغراف الموجودة هناك خاصة البريطاني أيضا للالتقاء مع عناصر الحركة الوطنية الأخرى خاصة من الجزائر وتونس، بحيث كانت هذه اللقاءات فرصة من أجل توحيد الرّؤى حول البرامج السياسية للأحزاب في المناطق المستعمرة ومحاولة خلق جبهة موحّدة ضد الاستعمار عمومًا والاستعمار الفرنسي خصوصًا[5].

---

[1]- علال الخديمي، المغرب...، المرجع السابق، ص ص162-163.

[2]- زينب حمّودة، طنجة في...، المرجع السابق، ص139.

[3]- جورج سبيلمان، **المغرب من الحماية إلى الاستقلال**، تر، محمد المؤيد، منشورات أمل، ط01، المغرب، 2014م، 135.

[4]- زينب حمّودة، طنجة في...، المرجع السابق، ص160.

[5]-نفس المرجع، ص153.

كما شكلت المدينة همزة وصل بين نشاط الوطنيّين في الداخل والخارج، ومن ذلك الرّسالة التي كتبها علال الفاسي أثناء تواجده بالقاهرة إلى مصطفى الخمّال بطنجة ومما جاء فيها: "بعثت عدة مكاتب للمغرب، بعضها رأسا والبعض بواسطة طنجة أو فرنسا فيها معلومات عن الحركة التي قمت بها هنا... أرجوك أن تكتب لي باستمرار ما يجري في المنطقة السلطانية والمنطقة الخليفية وطنجة"[1].

كما كانت المدينة ملجأ للوطنيّين عند التضييق عليهم من قبل السّلطات الاستعمارية في المنطقتين، وهذا ما نلمسه في تواجد ثلاث رؤساء أحزاب من أصل أربعة بالمدينة الدّولية بداية من محمّد المكّي النّاصري 1946م، وعبد الخالق الطريس فيفري 1948م، وعلال الفاسي ديسمبر 1948م، وقيادة كل منهم لحزبه انطلاقا من هذه المدينة، والدّور الذي سيؤديه هؤلاء سواء في الإطار الفردي أو في الإطار الجماعي بعد تأسيس الجبهة الوطنية 1951م[2].

2-1- نشاط محمّد المكّي النّاصري:

إذا كانت السّياسة الاسبانية في المنطقة الشمالية لم تدخل في سياسة مشددة مع الحركة الوطنية أثناء الحرب الأهلية باسبانيا[3] وفي بداية الحرب العالمية الثانية[4]، فإنّها لم تلبث أن دشنت عهدًا من التوتر والمواجهة مع الهيئات الوطنية، منذ أن أخذت كفّة الحلفاء ترجّح على كفة المحور، واستمرت حدّة التّوتّر في التّصاعد، وبلغ منتهاه عندما اضطرّت اسبانيا للاعتراف من جديد بعودة الحماية الدولية على طنجة، إذ أصبح تضييق الخناق على الوطنيّين ومطاردة

---

[1]- رسالة مؤرخة بتاريخ 18 جوان 1947م. أنظر، عبد العزيز التمسماني، ضمن أعمال الملتقى الوطني طنجة...، المرجع السابق، ص277.

[2]- زينب حمّودة، طنجة في...، المرجع السابق، ص154.

[3]- نشبت هذه الحرب سنة 1936م، حيث تمرد مجموعة من العسكريين الأسبان بينهم ضباط كبار وجنرالات تحت قيادة الجنرال "فرانسيسكو فرانكو-Francisco Franco" (1892-1975م) على الجمهورية الاشتراكية الاسبانية، انتهت هذه الحرب عام 1939 بفوز جبهة فرانكو واعتلائه عرش إسبانيا. أنظر، عبد الخالق مفكير، "مغاربة في الحرب الأهلية الاسبانية" مقال نشر في 22 ماي 2016م، https://www.alaraby.co.uk ، أطلع عليه بتاريخ 2018/04/05م.

[4]- كانت العلاقة حسنة بينهما بسبب الدعم الذي قدمه المغاربة للجنرال فرانكو أثناء الحرب الأهلية الاسبانية مقابل الوعود التي وعدها لهم، وكان من نتائجها أن أسس عبد الخالق الطريس سنة 1936م حزب الإصلاح الوطني وأصدر صحيفتين "الحياة" و "الحرية"، كما أسس المكي الناصري في مطلع 1937م حزب الوحدة المغربية، وأصدر صحيفة "الوحدة المغربية" باللغتين العربية والاسبانية. أنظر، محمد علي داهش، دراسات...، المرجع السابق، ص162.

نشاطهم والحد من حريتهم هو الطابع السائد في العلاقات بينهم وبين الإدارة الاسبانية، الأمر الذي اضطرّ رئيس "حزب الوحدة المغربية" محمد المكّي النّاصري إلى البحث عن متنفس حر بعض الشّيء خارج المنطقة الخليفية، وكان ذلك المتنفّس هو مدينة طنجة[1].

كان أوّل عمل قام به زعيم الوحدة المغربيّة بطنجة إرساله رسالة تهنئة للمندوب الأمريكي بالمدينة موقّعة من قبله، ومن قبل رئيس فرع الحزب بطنجة المختار بن الصّديق أحرضان وعبد السّلام التمسماني[2] بصفته نائب الرئيس، أكّدوا من خلالها بوضوح على موقفهم الايجابي من الولايات المتحدة الأمريكية، والدّعم الذي ينتظره الشعب المغربي منها بالنّظر للمساعدة التي قدمها المغرب للحلفاء خلال الحرب، ولمختلف الوعود التي وعد بها آنذاك من طرف هؤلاء[3].

مايفسّر هذه الخطوة من محمد المكي الناصري؛ هو الرغبة في التقرب من الولايات المتحدة الأمريكية كقوّة راهن عليها كغيره من العناصر الوطنية خلال هذه الفترة إلى جانب بريطانيا[4]، فكان له ذلك، فعندما قدّم المكي الناصري عريضة[5] لمجلس المراقبة الدولي حول التهميش الذي يطال السّاكنة المغربية في التمثيل السّياسي للمدينة، بفضل ضغط المندوب الأمريكي جعل عناصر هذا المجلس بصدد الانكباب على دراستها بجدّية، ومن بين مؤشرات الدّعم أيضا عدم إقفال الفروع التّابعة لحزب الوحدة المغربية التي كانت تتّبع نهجًا معاديًا علنيًا للاستعمار خاصة الفرنسي خلال هذه الفترة، وعدم تطبيق قرار الطّرد الذي صدر بحق المختار أحرضان[6].

---

[1]– محمّد المكّي النّاصري، المرجع السابق، ص ص26–27.

[2]– عبد السّلام التمسماني: في البداية كان الحاج عبد السّلام التمسماني عضوا في اللجنة التنفيذية لحزب الإصلاح الوطني وانتقل فيما بعد إلى جانب محمد المكّي النّاصري وأسّس معه حزب الوحدة المغربية، كان الحاج عبد السّلام التمسماني المدير لجلّ الجرائد التي صدرت عن هذا الحزب في تطوان . أنظر، ماء العينين بن العتيق، المصدر السابق، ص80.

[3]– زينب حموّدة، طنجة في...، المرجع السابق، ص145.

[4]– نفس المرجع.

[5]– مما جاء في هذه العريضة: "إنّ حركة الوحدة المغربية تتحدث باسم المغاربة جميعا، عندما نعلن بأنّ قضية طنجة هي مرتبطة عمومًا بالقضية المغربية التي لن تجد حلّا إلاّ في مجملها، إنّ ساكنة طنجة المغربية تعيش على هامش الحياة رغم أغلبيتها بالمدينة، إنّ حركة الوحدة المغربية تطلب أن ترعى احتياجات وتطلعات ساكنة طنجة، طبعا مع مراعاة أنّ الأرض المغربية واحدة لا تتجزأ". نفس المرجع، ص158.

[6]– نفس المرجع، ص ص147–148.

إلى جانب هذا النشاط أسّس محمد المكي الناصري رفقة المختار أحرضان جريدة "صوت المغرب La voix du Maroc"، صدر أول عدد منها بتاريخ 23 جانفي 1946م، هذا الأمر الذي اعتبرته الإدارة الاسبانية تحدّيا لها، خاصة أنّ هذه الجريدة كانت تدعوا بإلحاح إلى ضرورة قيام السّلطان محمد الخامس بزيارة للمنطقة الخليفية والطّنجية، ومن المقالات التي أثارت حفيظة الاسبان في آخر المطاف افتتاحية الجريدة في عددها السادس الصادر بتاريخ 31 جويلية 1946م، تحت عنوان: "فيما وراء عرباوة! المغاربة يطالبون بزيارة ملكهم"[1]، فما كان من اسبانيا إلاّ إصدار قرار بنفي محمّد المكّي النّاصري إلى غينيا الاستوائية، إلاّ أنّه استطاع الفرار إلى طنجة[2]، ليستقر هناك بشكل دائم تاركا قيادة الحزب في تطوان إلى عبد السّلام التمسماني[3].

هذا الانتقال المفاجئ للمكّي النّاصري لم يؤثر على نشاطه، على اعتبار أنّ حزبه كانت له قاعدة بطنجة، إذ كانت للمكّي النّاصري بعدها وقفة مع الزّيارة السّلطانية، حيث نشرت جريدة "صوت المغرب" في عددها التاسع والثلاثين الصادر بتاريخ 19مارس1947م أي قبل شهر من الزيارة مقالاً افتتاحيًا بعنوان "طنجة تستعد لاستقبال عاهلها المحبوب استقبالًا لائقًا، وستكشف للمغربي الأول عن مبلغ حبّها وولائها"[4].

أثناء الزيارة السلطانية في أفريل 1947م، كان للمكي الناصري مشاركة من خلال خطاب ترحيبي للسّلطان تحدّث فيه عن علاقة طنجة بالعرش العلوي، كما ألقى خطابا آخر أمام وليّ العهد الحسن الثاني عند زيارته لمعهده ـ معهد مولاي المهدي ـ استهلّه بالحديث عن مهمّة المدرسة في التّاريخ البشري، وانطلق يقارن بين المدرسة الوطنية وأهدافها والمدرسة الاستعمارية وأغراضها بإسهاب[5]، وختم حديثه قائلا: "إنّ معهدنا لبنة من اللبنات الأولى لبناء صرح الثقافة

---

[1]– محمّد المكّي النّاصري، المرجع السابق، ص27.

[2]– محمّد البشير المسرّي وحسن بيريش، المرجع السابق، ص311.

[3]– بعد انتقال زعيم الوحدة محمّد المكّي النّاصري إلى طنجة وتكفل عبد السّلام التمسماني بقيادة الحزب بتطوان، اتخذ الحزب تحت قيادته طابعا ريفيا وهذا ما سيكرس فعليا في فيفري 1953م، إذ سينشق عبد السّلام التمسماني عن حزب الوحدة المغربية وسيؤسس الحزب الريفي، الذي اتخذ من طنجة مقرا له. أنظر، محمد ضريف، المرجع السابق، هامش رقم 199 ص112.

[4]– محمّد المكّي النّاصري، المرجع السابق، ص 28.

[5]– إدريس الكتاني، المصدر السابق، ص05.

الحديثة ببلدنا... والله وحده هو العليم بما نلاقي في سبيل تأدية رسالتنا السامية، ولكن في سبيل أمّتنا ولإرضاء رغبات شعبنا كل صعب يهون"[1].

بمجرد مغادرة السّلطان محمّد الخامس للمدينة، حتّى انطلقت مظاهرة شعبية عارمة من مقر "بيت الوحدة المغربية" احتجاجًا على حوادث الدار البيضاء، التي أجّلها الجمهور الطنجي إلى حين مغادرة السّلطان، واتّجه المتظاهرون إلى السفارة الفرنسية هاتفين بسقوط الاستعمار محتجّة على مؤامرة الدار البيضاء ومنادية بحياة المغرب حرًّا مستقلّصا موحّدًا[2]، كما قادت الطريقة الدرقاوية هي الأخرى تظاهرة ترأسها أحمد بن الصّديق[3] رئيس الزاوية[4].

تعزّز نشاط الوطنيّين في المدينة بعد الزّيارة السّلطانية، وهذا نلمسه من خلال تكثيف الاجتماعات واللّقاءات بين أطراف الحركة الوطنية، كالاجتماع الذي جمع بين زعيم حزب الوحدة محمد المكي الناصري، وأحمد بلاّفريج والطّيب بنّونة، بتاريخ 29أوت 1947م في مقر حزب الوحدة لقراءة تلغراف وصلهم من القاهرة حول بعض الخطابات التي قام بإلقائها كل من علال الفاسي وناصر الكتاني وعبد الكريم غلاب على راديو مصر، يدعونهم لتكثيف النّشاط السّياسي في طنجة خلال شهر سبتمبر من نفس السنة من أجل الضّغط على منظّمة الأمم المتّحدة للاهتمام بقضايا المغرب[5].

لم تكن هذه التحرّكات للمكّي النّاصري لوحدها، بل كانت له نشاطات أخرى إذ افتتح دروسا في تفسير القرآن الكريم بالمسجد الأعظم إحياءً للرّوح الإسلامية فسح من خلالها المجال للنّساء بحضور هذه الدروس عملا بالقاعدة الشرعية "النّساء شقائق الرّجال في الأحكام"، وفي نفس الوقت واصلت الوحدة المغربية نشاطها التربوي في فرع "معهد مولاي المهدي" ونشاطها الوطني في بيت الوحدة المغربية[6]، في هذا الإطار نظّم الحزب مظاهرات بطنجة للمطالبة بحرية

---

[1]– عبد الله الجرّاري، المصدر السابق، ص131.

[2]– محمّد المكّي النّاصري، المرجع السابق، ص 30.

[3]– هو أحمد بن محمد الصديق الغمّاري، ولد 1902م، تطواني المولد طنجي النشأة، ترأس الطريقة الدرقاوية بعد وفاة والده عُرف بمناهضته للاستعمار، توفي عام 1960م. ابن الحاج محمد بن الفاطمي السلمي، المصدر السابق، ص 34–38.

[4]– زينب حمّودة، طنجة في...، المرجع السابق، ص124.

[5]– نفس المرجع، ص161.

[6]– محمّد المكّي النّاصري، المرجع السابق، ص30–31.

الصّحافة وتوظيف المغاربة في المؤسّسات الإدارية، وبهذا الصّدد تم تقديم منشور مذيل بعدّة توقيعات إلى وزراء كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في المنطقة الدّولية[1]، وكان من نتاج ذلك ظهور أول صحيفة وطنية ناطقة باللغة العربية تحت اسم "منبر الشعب" بتاريخ 05 جويلية 1949م، استمرت هذه الجريدة في الصدور إلى غاية 16 ماي 1952م، أين أُوقفت عقب المظاهرات الصّاخبة التي مرت بها طنجة بمناسبة ذكرى الظّهير البربري[2]، لتحل محلّها "جريدة الشعب" والذي تكفّل برئاستها محمد المكّي النّاصري نفسه[3].

دخل محمد المكّي النّاصري في تجربة الوحدة مع زعماء الأحزاب الوطنية الأخرى بعد تأسيسهم للجبهة الوطنية بطنجة في الذّكرى الرّابعة للزّيارة السّلطانية أفريل 1951م، وفي إطار عمله في الجبهة كان ضمن الوفد المغربي الذي حضر الدورة السّابعة لهيئة الأمم المتّحدة المتكون من المهدي بنونة ومحمد حسن الوزّاني و أحمد بلافريج، وأثناء رجوع الوفد إلى طنجة مُنعوا من الدخول إليها بحجّة أن الجوازات التي يحملونها ملغاة وغير صالحة للسّفر ليتّجهوا على إثرها إلى القاهرة لمواصلة نشاطهم من هناك، ولم يعد المكّي النّاصري إلى المغرب إلا في سنة 1956م[4]، وفي فترة غيابه تولّى رئاسة مركز حزب الوحدة بطنجة الحاج مختار أحرضان بمساعدة محمد اليزيدي والتّهامي الفلوس[5].

2-2- نشاط عبد الخالق الطريس:

كان لعبد الخالق الطريس حضور في طنجة من خلال نشاطاته المتعددة خاصّة في ظل المستجدّات التي طرأت بعد الحرب العالمية الثّانية، فقد أشارت السّلطات الفرنسيّة في إحدى مذكّراتها الاستعلاماتية أن زعيم حزب الإصلاح الوطني عبد الخالق الطريس يذهب في محاولة اتّجاه جعل المنطقة الدولية مرتبطة في المجمل مع بقيّة المناطق، حيث قدّم باسم حزبه عريضة لمجلس المراقبة الدولي مشيرًا من خلالها لتدهور أوضاع المنطقة الخليفية على كافة المستويات

---

[1]- روبرت رزيت، **الأحزاب السياسية المغربية**، تر، محمد ضريف وآخرون، مكتبة الأمة، الدار البيضاء، (د. ت) ص176

[2]- محمّد المكّي النّاصري، المرجع السابق، ص31.

[3]- افتتاحية جريدة الشعب، طنجة، س01، ع01، 05 جويلية 1952م، ص01.

[4]- محمّد المكّي النّاصري، المرجع السابق، ص32.

[5]- عبد الصّمد العشّاب، المرجع السابق، ص76.

مقترحا أن تنطلق من مدينة طنجة لجنة لتقصّي الحقائق، مشدّدًا في الآن نفسه على ضرورة أن تكون مكوّنة من عناصر تنتمي لكل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية[1].

بمناسبة الزيارة السّلطانية 1947م حرص عبد الخالق الطريس على الحضور والمشاركة في فعاليات الزّيارة، كانت له خلالها فرصة مقابلة السّلطان محمد الخامس بمقر المندوبية حيث تمّ التّطرق للعديد من المواضيع الحسّاسة[2]، كما ألقى خلالها خطابًا ارتجاليًا حماسيًا بين يدي السلطان، أثار إعجاب الجماهير المحتشدة[3]، وممّا جاء فيه: "باسم هذا الجيل الذي لا يتزحزح من مملكتكم السعيدة نتقدّم بولائنا لأمير المؤمنين...لا طمع لنا في الحياة إذا لم تكن حياة عزّ وشرف، ولا عزّة إلاّ بالحرّية، ولا شرف إلاّ بالاستقلال تلك الحرية ننشدها بفضلكم، وذلك الاستقلال الذي قوي فيه طمعنا بكم، والآن بلد لنا فيه هذا المهرجان الفريد أنّ نعاهد الله أمامكم، وأيّ عهد أفضل من هذا الذي نعطيه بين يدي فخر الملوك محمد الخامس"[4].

كان لزيارة السّلطان محمّد الخامس آثار عدة على نشاط عبد الخالق الطريس وحزبه خاصّة على المستوى الخارجي، ولعلّ أهم هذه الآثار هو قيام عبد الخالق الطريس مباشرة بعد هذه الزّيارة برحلة إلى المشرق العربي 1947م قصد التعريف بالقضية المغربية وفضح ممارسات الاستعمار الفرنسي والاسباني والقيام بالدّعاية للقضية المغربية لدى جامعة الدول العربية[5].

هذا النشاط المكثّف لعبد الخالق الطريس أثار حفيظة الاسبان خاصّة بعد تصريحاته التي أدلى بها لمراسل جريدة الفيغارو الباريسية بقوله: "لا فرق بين نظامي الحماية الفرنسية والاسبانية في المغرب، فإذا كان هذا الأخير يمارس بعض التفتّح في وقت سابق، فإنه اليوم لا يختلف في شيء عن النظام الفرنسي"، كما أكّد لمندوب الصّحيفة الفرنسية بأن الحركة الوطنية في شمال إفريقيا مستعدّة لاستعمال كل الوسائل للخروج من الوضعيـــة التي توجد عليها وقال: "لا يوجد مغرب فرنسي أو اسباني وإنما هو مغرب واحد وسيواصل كفاحه حتى بلوغ كل

---

[1]– زينب حمّودة، طنجة في...، المرجع السابق، ص146.

[2]– حسن الصفار، **حزب الإصلاح الوطني 1936–1956م** "دراسة تحليلية"، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2017م، ص176.

[3]– عبد الله الجرّاري، المصدر السابق، ج01، ص135.

[4]– حسن الصفار، المرجع السابق، ص 176.

[5]– نفس المرجع، ص177.

آماله"[1] وتصريحه الذي أدلى به عند وصوله إلى طنجة خلال مؤتمر صحفي كبير حضره العديد من رجال الصّحافة ومراسلي وكالات الأخبار، حيث فضح فيه أعمال اسبانيا ونواياها في شمال المغرب[2].

كان من المقرر عودة الطريس إلى تطوان يوم 06 فيفري 1948م ولكن السلطة الاسبانية فاجأته عند الحدود بقرار يقضي بمنعه من دخول منطقة نفوذها[3]، ليستقرّ بذلك عبد الخالق الطريس بطنجة ويبدأ مرحلة جديدة من التوتر مع اسبانيا[4]، خاصة بعد الحوادث الدامية التي عرفتها تطوان08 فيفري 1948م[5]، قاد خلالها الحركة الوطنية في الشمال انطلاقا من هذه المدينة مع بعض أعضاء الحزب الذين منعوا من دخول المنطقة الخليفية[6].

سارع قادة "حزب الإصلاح" من طنجة إلى إرسال رسالة إلى وزير إسبانيا المفوّض تتضمّن احتجاجهم الصّارخ على أحداث تطوان من جرّاء تعدي رجال الجيش والبوليس الاسبانيين على المتظاهرين، كما بادر عبد الخالق الطريس بإرسال برقية إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية، وبرقية أخرى إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة احتجّ فيها على الإجراءات التعسّفية التي اتخذتها الحكومة الاسبانية[7].

كان عبد الخالق الطريس ومن ورائه أعضاء الحركة الوطنية بالشمال على علم بالإستراتيجية التي تنتهجها السّلطات الاسبانية، فاسبانيا كانت تعمل على أن تقف الدول العربية إلى جانبها في الأمم المتحدة عندما تعرض قضيتها، وقد كان عمل الحركة الوطنية يتّجه إلى

---

[1]– عبد الكريم غلاب، تاريخ...، المرجع السابق، ص228.

[2]– حسن الصفار، المرجع سابق، ص178.

[3]– نفس المرجع.

[4]– عبد الكريم غلاب، تاريخ... ، المرجع السابق، ص230.

[5]– جاءت هذه الحوادث على إثر قرار منع قيادة حزب الإصلاح من دخول تطوان، حيث خرجت الجماهير المغربية في تطوان منددة بهذا القرار ومعلنة إضراب شامل في المدارس والمتاجر والمصانع، ردّ عليها الجنرال باريلا باعتقال أعضاء اللجنة المركزية لحزب الإصلاح، وإغلاق مركزه ومقرات النوادي الثقافية التابعة له، وقمع المتظاهرين واعتقال عدد كبير منهم. أنظر عبد العزيز السعود، **الاستعمار الاسباني في المغرب المقاومة المسلحة والنضال الإصلاحي والسياسي الوطني**، منشورات مؤسسة الشهيد امحمد أحمد بن عبود، ط01، جزءان، المغرب، 2017م، ص280.

[6]– عبد الكريم غلاب، تاريخ...، المرجع السابق، ص230.

[7]– عبد العزيز السّعود، المرجع السابق، ص283.

ألاّ تقف الدول العربية إلى جانب اسبانيا رغم ما تزعمه هذه الأخيرة من أنّها ستقوم بإصلاحات في المغرب، وقد استدعت الحكومة الاسبانية رئيس الجامعة العربية عبد الرحمان عزّام(1945-1952م) لزيارة مدريد فأقنعته الحركة الوطنية بالعدول عن ذلك حتّى لا تستغل زيارته لصالح اسبانيا ضد مصالح المغرب[1].

في هذه الفترة المتوتّرة بعث عبد الخالق الطريس مذكرة من طنجة إلى جامعة الدول العربية يؤكد فيها: "أن المنطقة الخليفية مركز الضّعف في شمال إفريقيا فيجب ضرب الاستعمار من هذه المنطقة، اعتمادا على قوة الوعي الوطني في المغرب، وعلى بعض العناصر المغربية في الجيش الاسباني، وعلى انقسام الشعب الاسباني بين الموالين لفرانكو والمعادين له، وعلى أنّ إسبانيا معزولة بعد الحرب وليس لها سند دولي ضد المغرب في هذه الفترة المتأزّمة"[2].

هذا التّصعيد لطريس ضدّ الاستعمار الاسباني سيستمر حتّى في إطار الجبهة الوطنية، إلاّ أنّ هذه المرحلة ستنخفض حدتها بالنسبة لعبد الخالق الطريس وحزبه بعد مجيء المقيم العام الجديد "فالينو-Valeno"، الذي فتح عهدًا جديدًا مع الوطنيين في المنطقة الخليفية وسمح بعودة كل من عبد الخالق الطريس والمهدي بنونة والطيب بنونة إلى تطوان فيفري 1952م[3].

2-3- نشاط علال الفاسي:

كان حزب الاستقلال حاضرًا بالمدينة الدولية منذ سنة 1946م، بعد تأسيس فرع الحزب بواسطة عبد الرحمان اليوسفي[4]، انخرط فيه العديد من الوطنيّين ممن كانت لهم مكانة داخل الوسط الطنجي، أمثال مصطفى الخمّال الذي ارتبط اسمه بتأسيسه لمنظمة الكشّافة المغربية

---

[1]- عبد الكريم غلاب، تاريخ...، المرجع السابق، ص 230.

[2]- نفس المرجع.

[3]- محمد ضريف، المرجع السابق، ص ص113-114.

[4]- من مواليد طنجة 1924م، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه، ثم سافر إلى الرباط لإتمام دراسته ، وأثناءها انخرط في العمل الوطني بمناسبة إعلان وثيقة الاستقلال 1944م ليعود سنة 1946 إلى طنجة ليمارس نشاطه الوطني هناك "تأسيس فرع حزب الاستقلال" إلى غاية 1949م أين كانت له الفرصة لإتمام دراسته الجامعية في باريس، واستغل تواجده هناك للتعريف بالقضية المغربية، وكانت له خلالها اتصالات بالأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمان عزام وقادة الحركة الوطنية الجزائرية على رأسهم امحمد يزيد لتكون العودة إلى المغرب 1952م ليواصل نشاطه إلى غاية الاستقلال.أنظر،عبد الرحمان اليوسفي، **أحاديث في ما جرى** "شذرات من سيرتي كما رويتها لبودرقة"، دار النشر المغربية، ط01، الدار البيضاء، 2018م، ص25-72.

"كشّافة الشروق"، وبتأليفه للقصائد والأغاني والأناشيد الوطنية التي كانت تُردّد في المهرجانات والمناسبات الوطنية المغربية[1]، وإلى جانب مصطفى الخمّال نجد عبد الرحمان أنجاي[2] والمختار الوسيني[3]، ليتدعم هذا النشاط لحزب الاستقلال بالمدينة الدولية بعد التحاق زعيمه علال الفاسي الذي اختار الاستقرار بهذه المدينة بعد منعه من دخول المنطقة السلطانية أثناء عودته من القاهرة في ديسمبر 1948، وهو المكان الذي يستطيع من خلاله التحرك باسم حزبه في الداخل والخارج وتوجيهه دون أن تستطيع الإقامة العامة –مباشرة– منعه أو مطاردته[4].

انكبّ علال الفاسي خلال هذه الفترة على فضح سياسة الجنرال "جوان" ضد السّلطان فانتهز فرصة انعقاد مجلس شورى الحكومة في دورته العادية في ديسمبر 1950م، وأوعز إلى أعضائه المنتخبين في هذا المجلس أن ترتكز عروضهم وتقاريرهم على إظهار فساد النّظام القائم في البلاد، فقاموا بمهمتهم على أحسن وجه حيث شرحوا نظام الاستعمار معتمدين في ذلك على الأرقام الرسمية التي استخلصوها من مستندات الإقامة العامة نفسها، مستنتجين في مناقشاتهم استحالة تنفيذ أي إصلاح في دائرة وضع الحماية القائم، ولمّا رأى الجنرال "جوان" افتضاح أمر إدارته طرد رئيس الغرفة التجارية لمدينة فاس من قاعة الاجتماع فتبعه بقية الأعضاء المنتخبين تضامنًا معه، ليتجهوا بعدها إلى السّلطان محمد الخامس لإخباره بما وقع[5].

---

[1]– عبد الصّمد العشاب، المرجع السابق، ص ص176–177.

[2]– من مواليد مدينة طنجة 1920م، انخرط في العمل الوطني مبكرًا، رافق في سنة 1952م علال الفاسي أثناء جولته لبعض دول أمريكا الجنوبية والدول الاسكندينافية، وذلك للتعريف بالقضيّة المغربية، بعدها زار نيويورك وانضم إلى أعضاء مكتب المغرب العربي، كان من الوفد الذي صاحب السّلطان محمد الخامس إلى مدريد لمفاوضة الاسبان حول استقلال المنطقة الخليفية، توفي 1959م. أنظر، نفس المرجع، ص ص212–113.

[3]– المختار الوسيني: ولد عام 1921م بطنجة، تلقى تعليمه الأولي بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى تطوان ليواصل تعليمه الثانوي بها، بعد العودة إلى طنجة انخرط في العمل السياسي، وبتأسيس فرع حزب الاستقلال كان المختار الوسيني من العناصر البارزة فيه، ساهم من خلال مكتبته " مكتبة المعارف" في تنوير العقول وبث الوعي الوطني، إضافة إلى أنها كانت ملتقى قادة الحركة الوطنية المغربية، كما ارتبط اسمه خاصة بالكفاح المسلح. أنظر، عبد الصمد العشاب، المرجع السابق، ص216.

[4]– عبد الكريم غلاب، **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء**، مطبعة النجاح الجديدة، ط03، جزءان، الدار البيضاء، 2000م، ج02، ص55.

[5]– عبد الحميد المرنيسي، **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال**، مطبعة الرسالة الرباط، 1978م، ص ص123–124.

هذه الحادثة دفعت الجنرال "جوان" إلى تدبير مؤامرة للقضاء على السلطان وأعضاء حزب الاستقلال، أفضت هذه المؤامرة في الأخير إلى محاصرة القصر ومطالبة الجنرال "جوان" للسلطان محمد الخامس في 26 جانفي 1951م بإصدار بلاغ يتبرّأ فيه من حزب الاستقلال، وطرد أعضاء الديوان الملكي وبعض كبار الموظّفين وهو ما رفضه السلطان، ليخيّره بعد ذلك الجنرال "جوان" بين الاستجابة للمطالب أو التنازل عن العرش[1].

هذا الأمر جعل علال الفاسي يسارع للاتصال بجميع الشخصيات التي يهمّها الأمر[2] وبسفراء الدول الكبرى وبالمنظّمات العالمية والعربية من ضمنها هيئة الأمم وجامعة الدول العربية لفضح هذه المؤامرة، بالإضافة إلى جملة المقالات التي صدرت في الصّحف المغربية والعربية والأجنبية[3]، من ذلك ما نشرته جريدة الأهرام المصرية الحوار الذي أجراه محمود عزمي مع علال الفاسي بطنجة مارس 1951م، وفي ذلك أخبر محمود عزمي علال الفاسي بأن الجنرال "جوان" قال له: "أنّ أساليب حزب الاستقلال هي سبب الأزمة المغربية" فردّ عليه علال الفاسي قائلا: "بل إنّ أساليب الجنرال جوان هي السبب الحقيقي للأزمة، إنّ الأزمة بدأت من يوم تعيين الجنرال مقيمًا عامًا في سنة 1947م ومجيئه إلى المغرب متحفزًا..." وأوضح علال الفاسي للصحفي ظروف الأزمة واعتداءات "جوان" وإدارته على الشّعب والسلطان والحزب...[4].

كما تجدر الإشارة أن محمود عزمي أجرى مقابلة أيضًا مع الّسلطان محمد الخامس شرح فيها تفاصيل الأزمة وأساليب الجنرال "جوان" ليكون بذلك تصريح علال الفاسي والسّلطان من بين الأسباب التي أدّت إلى إقالة الجنرال "جوان" وتعيين مكانه الجنرال "غيوم"[5].

إلى جانب هذا العمل كان علال الفاسي خلال فترة إقامته بطنجة صلة الوصل بين المغرب ومكتب المغرب العربي، إذ كان موجّه لهذا المكتب في القاهرة الذي كان بدوره يتصل بالجامعة

---

[1]– عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص124.

[2]– كلّف علال الفاسي امحمد الدوسري وابن سالم الكوهن للاتصال بوزير الخارجية المصرية محمد صلاح الدين للتنسيق معه حول الأزمة. أنظر، امحمد الدوسري، "علال الفاسي كما عرفته"، **ضمن مدونة علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة**، مؤسسة علال الفاسي، ط01، المغرب، 2010م، ص16.

[3]– عبد الحميد المرنيسي، المرجع السابق، ص 123.

[4]– عبد الكريم غلاب، تاريخ...، المرجع السابق، ج02، ص59.

[5]– نفس المرجع، ص56–60.

العربية ويبلغها كل الوثائق والمعلومات ومطالب الحركة الوطنية منها[1]، فمن طنجة كان يصدر البيانات للعالم أجمع ويتّصل بمختلف الشخصيات والهيئات الدّولية، ومنها كان ينتقل إلى أنحاء المعمورة من اندونيسيا حتّى أمريكا وجنوبها داعيا للقضية المغربية وموجّها الرأي العام الدّولي إلى خطورة السّياسة الاستعمارية التي تسلكها إدارة هذه الأخيرة بالمغرب[2].

مع اغتيال النقابي التونسي فرحات حشّاد(1914-1952م) ديسمبر 1952م، كانت المغرب على موعد مع عديد الاحتجاجات، والتي كان من نتائجها حملات الاعتقالات الواسعة التي طالت قيادات عدّة في صفوف حزب الاستقلال في كل من الرباط، الدار البيضاء ...[3].

أمّا في طنجة فقد قامت لجنة المراقبة الدّولية في جانفي 1953م بإلغاء جوازات السّفر التي منحت للزّعماء الوطنيين الذين سافروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية على رأسهم علال الفاسي، وقد صرّح المسؤولون عن الشرطة الدولية لمنطقة طنجة، بأن أغلب جوازات السّفر التي يتنقل بها الوطنيون إلى الخارج أصبحت بدون صلاحية قانونية، كما صرّحوا أيضا بأنّ رجوع هؤلاء الزعماء إلى طنجة سيُخلّ بالأمن العام، وهكذا اضطرّ علال الفاسي مع بعض الأعضاء من حزبه إلى السّفر من نيويورك إلى القاهرة لمواصلة نشاطهم من هناك[4].

أمام هذه الوضعيّة الصّعبة التي يمرّ بها حزب الاستقلال، بادر عبد الرحمان اليوسفي في طنجة بمعية بعض قادة الحزب وعلى رأسهم كل من الغالي العراقي[5]، وعبد اللطيف بن جلون[6]

---

[1]- عبد الكريم غلاب، تاريخ...، المرجع السابق، ج02، ص55.

[2]- عبد الكريم غلاب، "علال الفاسي"، ضمن مدونة مذكرات...، المرجع السابق، ج06، ص46.

[3]- روبرت رزيت، المصدر السابق، ص208.

[4]- نفس المصدر ، ص ص208-209.

[5]- الغالي العراقي: من مواليد 27 فيفري 1924م بفاس، انتقل إلى مدينة الجديدة أين تلقى تعلمه بمدرسة النجاح الوطنية، ثم انقل إلى مدينة طنجة أين استقر هناك بداية من سنة 1946م، كان من مناضلي حزب الاستقلال. أنظر، مراد العمراني محاضرة بمناسبة الذكرى الأربعينية للمقاوم الغالي العراقي الحسيني الكثيري، نشرت في 2014/02/13م، متاح في موقع www.nachrat.com، أطلع عليه بتاريخ 2018/05/01م.

[6]- عبد اللطيف بن جلّون: هو أحد قادة حزب الاستقلال بطنجة التحق بصفوف المقاومة في أواخر شهر سبتمبر 1953م وقد أدّى دورا هاما في مدينة البوغاز التابعة لمنطقة طنجة في تنشيط حركة المقاومة. أنظر، الحسن العرائشي، **انطلاق المقاومة المغربية وتطوّرها مذكرات مدعومة بالوثائق منذ إنشاء الخلايا السرية الأولى إلى تصعيد المقاومة المسلحة بعد نفي محمد الخامس والأسرة المالكة**، مطبعة الرسالة، الرباط، 1982م، ص37.

بإنشاء خليّة أو ما يعرف "بلجنة الاستخبارات والتنسيق" تقوم بالعديد من المهام لتغطية الفراغ الذي خلّفه اعتقال قادة الحزب بالمناطق الخاضعة للنفوذ الفرنسي، تولّت هذه الخلية إضافة إلى التنسيق الحزبي نشر الأخبار والمعلومات لفضح مناورات سلطات الحماية التي تهدف إلى محاصرة السّلطان، كما أدّت دورا أساسيًا في نشر أخبار الاعتقالات والقمع، وذلك بإرسالها إلى نيويورك وباريس والقاهرة[1].

2-4 تأسيس الجبهة الوطنية 09 أفريل 1951م:

لم تكن فكرة توحيد العمل الوطني وليدة 1951م، إذ تعود أصولها إلى ما نصّت عليه المادة التاسعة من الميثاق الذي أُبرم بين "حزب الشورى" و "حزب الاستقلال" 1947م على أنّ"الأحزاب المغربية الأخرى يُتّصل بها للسعي وراء توحيدها وتنسيق العمل معها"[2]، وتماشيا مع ذلك أرسل محمّد حسن الوزاني رسالة في هذا الصّدد محمّد المكّي النّاصري، الذي رد عليه بدوره بموافقته المبدئية مؤكدا على ضرورة أن يُعقد لقاءً خاصًا لبلورة المشروع، وهو نفس الرد الذي سلّمه زعيم "حزب الإصلاح" عبد الخالق الطريس جوابًا على الرسالة التي بُعثت إليه من طرف علال الفاسي لكنّ هذا المشروع لم يُكتب له النجاح[3].

هذه الفكرة كرّسها بعد ذلك مؤتمر المغرب العربي الذي انعقد بالقاهرة بين 15 و22 فيفري 1947م، الذي ضم ممثلين عن المغرب والجزائر وتونس، حيث تمّ التأكيد على ضرورة المطالبة بالاستقلال وناشد الأحزاب الوطنية داخل كل قطر أن تنسّق جهودها وخططها وبرامجها[4]، كانت أول ترجمة لتوصية هذا المؤتمر إقرار القانون الأساسي للجنة تحرير المغرب العربي[5] في 09 ديسمبر 1947م، حيث تمّ التركيز على ضرورة المطالبة بالاستقلال وكان من

---

[1]- عبد الرحمان اليوسفي، المصدر السابق، ص ص63-64.

[2]- محمد ضريف، المرجع السابق، ص107.

[3]- زينب حمّودة، طنجة في...، المرجع السابق، ص168.

[4]- محمد ضريف، المرجع سابق، ص ص106- 107.

[5]- لجنة تحرير المغرب العربي: تأسّست هذه اللجنة في 05 جانفي 1948م، ضمّت جميع الأحزاب المغاربية المطالبة بالاستقلال، أُوكلت رئاستها لمحمّد بن عبد الكريم الخطابي ونائبه أمحمد بن عبد الكريم الخطابي، والحبيب بورقيبة أمينًا للمال وأمحمد بن عبود أمينا للصندوق. رضا ميموني، "**دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**"، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2011م، ص 48-50.

بين أعضائها"حزب الشورى والاستقلال" و"حزب الاستقلال" و"حزب الوحدة المغربية" و"حزب الإصلاح"[1].

كما كانت الجامعة العربية تحبّذ توحيد الجهود بين الأحزاب المغربية بمختلف انتماءاتها الحزبية، حتى تكون هناك فاعلية للدّفاع عن القضية المغربية خاصة في الأمم المتحدة[2]، وقد ظلّت الجامعة العربية تغتنم كل مناسبة لمطالبة القادة الوطنيين بتشكيل كتلة موحّدة لمجابهة سلطات الحماية، وقد كان مندوبها بطنجة صالح أبي رقيق، وبمساعدة من سعيد رمضان ممثل الإخوان المسلمين على اتصال بمسؤولي الأحزاب المغربية في طنجة بشأن هذا المشروع[3] وتزامنت هذه الجهود مع السّياسة المتشدّدة التي انتهجتها سلطات الحماية الاسبانية والفرنسية ضد الوطنيين[4]، فما كان منهم إلا توحيد جهودهم من أجل الكفاح في سبيل الاستقلال التّام[5].

انتهزت الأطراف الوطنيّة المغربيّة فرصة إحياء الذكرى الرابعة للزيّارة السّلطانية، وأعلنت يوم 09 أفريل 1951م من طنجة عن تأسيس جبهة وطنيّة تجمع أحزاب المغرب[6]، وكان عن حزب الإصلاح الوطني عبد الخالق الطريس، وعن حزب "الوحدة والاستقلال" محمّد المكّي النّاصري وعن حزب "الشورى والاستقلال" أحمد بن سودة[7]، أما عن "حزب الاستقلال" علال الفاسي[8]، ووقعوا على ميثاق طنجة المؤسّس لهذه الجبهة بحضور كل من صالح أبي رقيق

---

[1]– محمد ضريف، المرجع السابق، ص 107.

[2]– نفس المرجع.

[3]– عز العرب محمّد حسن الوزّاني، المصدر السابق، ص71.

[4]– محمد ضريف، المرجع السابق، ص107.

[5]– شارل أندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م، ص416.

[6]– محمّد المكّي النّاصري، المرجع السابق، ص31.

[7]– أحمد بن سودة: من مواليد فاس 1920م، تلقى تعلمه الأولي بالكتاب القرآني، ثم مدرسة ابن غازي بفاس، تابع دراسته بجامع القرويين، يعد من مناضلي "الحركة القومية"، ومن مؤسسي "حزب الشورى والاستقلال"، تولى إدارة جريدة الرأي العام لسان حال حزب الشورى والاستقلال" بعد الاستقلال، انفصل عن الحزب سنة 1959م وأسس "حزب الاتحاد الديمقراطي للقوات الشعبية"، اشتغل عاملا ووزيرا ومستشارا للملك الحسن الثاني. أنظر، أحمد معنينو، **ذكريات ومذكرات**، مطبعة سبارطيل، طنجة، 1991م، ج04(1947–1951م)، ص124.

[8]– شارل أندري جوليان، المصدر السابق، 416.

ممثل الجامعة العربية، وبعض الصّحفيين المصريين في مقدمتهم صاحب جريدة المصري محمود أبو الفتح[1].

مما جاء في ديباجة هذا الميثاق: "نظرا للخطوات التي قطعها الشعب المغربي في الدفاع عن استقلال البلاد ووحدتها...بفضل التوجيه الصادق الذي يقوم به سلطان المغرب محمّد الخامس...وبما أنّ مسألة المغرب على وشك العرض على الأمم المتحدة، ومن الصّالح أن يقف المغرب كله إزاء الهيئات الدولية موقف الرجل الواحد، حتى لا يجد المرجفون سبيلا للحيلولة دون نيل الأمّة لحقوقها كاملة غير منقوصة.... وبما أنّ المخلصين من الوطنيين يسعون في جعل ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي حقيقة ثابتة في الدّاخل والخارج... فقد قرّرت الهيئات الموقّعة على هذا الميثاق أن تؤيّد التزاماتها السّابقة في دستور لجنة تحرير المغرب العربي ولائحته الداخلية..."[2].

هذا فعلًا ما نلمسه في معظم بنود هذا الميثاق والتي جاءت كالآتي:

- جميع الأطراف الموقعة على الميثاق تعمل جميعا لاستقلال المغرب استقلالًا تاما فلا يُقبل لأي طرف مبدأ الانخراط في الاتّحاد الفرنسي، وإنّما تقوم العلاقات بين المغرب المستقل وبين فرنسا على أساس معاهدة جديدة.

- أنّه لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال.

- لا مفاوضة قبل إعلان الاستقلال.

- لا مفاوضة مع المحتل في الجزئيات ضمن النّظام الحالي[3].

- يلتزم الموقّعون أن لا يقبلوا تأليف جبهة مع الشّيوعيين المغاربة[4].

---

[1]- عبد الكريم غلاب، تاريخ...، المرجع السابق، هامش رقم02، ج02، ص56.

[2]- محمّد المكّي النّاصري، المرجع السابق، ص31.

[3]- Robert Rezette, **les partis politiques marocains**, Libraire Armand Colin, paris,1955, p191.

[4]- هناك عدة أسباب دفعت الأطراف المجتمعة إلى رفض مشاركة الحزب الشيوعي منها الخلافات الأيديولوجية ، تباين الأسس الاقتصادية والاجتماعية، الصّراع الحاد بين الحزب الشيوعي وحزب الاستقلال. أنظر، محمد كنبيب، "عهد القطيعة"، ضمن مدونة مذكرات...، المرجع السابق، ج06، ص202.

– تؤسّس الأحزاب الموقعة لجنة اتصال وتشاور مع الاحتفاظ لكل حزب بحرّيته ضمن هذا الاتفاق[1].

منذ نشأتها عملت الجبهة الوطنية على الصّعيدين الداخلي والخارجي، فارتكز عملهًا داخليًا على مقاطعة انتخابات المؤسسات أكتوبر 1951م[2]، وعلى إرسال مذكرات تأييدا للسّلطان محمد الخامس ومن بينها مذكرة قدمتها في 09 جانفي 1952م بمناسبة الذكرى الثامنة لوثيقة الاستقلال، استنكرت فيها مخطّط العدوان على المغرب، وانتقدت الإصلاحات التي تلوح بها الحكومة الفرنسية، وطالبت المذكرة أخيرا بإلغاء معاهدة الحماية وإعلان الاستقلال ليأتي تأسيس حكومة وطنية تقوم بالإصلاحات وتجرى مفاوضات لإقرار علاقات جديدة مع فرنسا[3].

أما على الصّعيد الخارجي فقد كان عمل الجبهة فعّالا، إذ أرسلت عدة بيانات ورسائل ومذكّرات مشتركة خاصّة بالقضيّة المغربية إلى عدد من الشّخصيات والهيئات الدّولية[4]، كما انضمّت الجبهة الوطنية خلال جانفي 1952م إلى الهيئات السّياسية الجزائرية والتونسية بإرسال مذكرة احتجاج إلى الأمين العام لمنضّمة الأمم المتحدة ضدّ التدابير القمعية التي اتخذّتها السّلطات الفرنسية بتونس، وفي مارس 1952م وزّعت الجبهة منشورًا على الصّحافة الوطنية المغربية احتجت فيه على القرار الذي اتخذه مؤتمر "لشبونة" بإدراج المغرب وتونس في الحلف الأطلسي[5]، وممّا جاء في هذا المنشور: – إلغاء وضعية الحماية وهو هدف عاجل للمغرب.

– المغرب يرفض كل التزام يتخّذ باسمه دون استشارة حكومته وموافقتها بكامل الحرية.

– المغرب لا يعتبر نفسه حليفا لمن ينكر حقه في الاستقلال والديمقراطية مادام تحت الحماية الاستعمارية[6].

---

[1]– حزب الاستقلال، **المغرب الأقصى** "مراكش قبل الحماية– عهد الحماية– إفلاس الحماية"، دار الطباعة المصرية، مصر (د. ت)، ص 204. للمزيد أنظر، وثيقة ميثاق الجبهة الوطنية الملحق رقم: 07، ص112.

[2]– عز العرب محمّد حسن الوزّاني، المصدر السابق، ص72.

[3]– عبد الكريم غلاب، تاريخ...، المرجع السابق، ج02، ص83.

[4]– عبد العزيز السّعود، المرجع السابق، ص258.

[5] –Robert Rezette, Op–Cit, p192.

[6]– عبد الكريم غلاب، تاريخ...، المرجع السابق، ج02، ص84.

– تعتبر الجبهة الوطنية قرار مؤتمر لشبونة تعزيزًا للنظام الاستعماري المفروض على كل شمال إفريقيا[1].

عند اجتماع الجمعية العامة لهيئة الأمم المتّحدة ديسمبر 1952م كانت الجبهة حاضرة بوفد مكون من أحمد بلافريج، محمد لغزاوي، عبد الرحمان أنجاي عن حزب الاستقلال، ومحمّد حسن الوزّاني وأحمد بن سودة ومحمّد الشرقاوي عن حزب الشورى والاستقلال والمكي الناصري عن حزب الوحدة والاستقلال[2]، قدّموا خلالها مذكّرة عن ممارسات الاستعمار في المغرب، وأثناء عودة الوفد مُنع من دخول طنجة، ليلتجئوا بذلك للقاهرة وسيواصلون نشاطهم من هناك[3].

حاولت الإدارة الاستعمارية منذ البداية الحدّ من نشاط الجبهة الوطنية، حيث قامت بطرد أبي الفتح وزملائه بدعوة أنهم يثيرون البلبلة في المنطقة ويعرضون أمنها للخطر[4]، إضافة إلى محاولة الضّغط على الإدارة الدّولية بالمدينة لتشديد الخناق على زعماء الأحزاب، إذ قامت المحكمة المختلطة بالتحقيق مع كل من علال الفاسي وعبد الخالق الطريس ومحمّد المكّي النّاصري باعتبارهم يمثّلون الجبهة الوطنية بتهم عقد اجتماعات غير قانونية وتوزيع منشورات وإثارة الرأي العام ضد النّظام القائم في المنطقتين الخليفية والسلطانية[5].

من جهة أخرى عملت السّلطات الاستعمارية على تهميش الجبهة على الصعيد الإعلامي بشكل متعمّد، عن طريق محاولة التقليل من أهميتها وقيمتها السياسية، بتفادي إدراج أي نشاط سياسي في إطارها وإرجاعها إلى الهيئات والأحزاب منفردة، وهو ماردّ عنه الزعماء الوطنيّين على لسان محمّد المكّي النّاصري بقوله: "خطّة استعمارية مباشرة يجب أن نقف لها بالمرصاد الجبهة الوطنية أخطر سلاح لمكافحة الاستعمار، عملنا في الداخل والخارج من أجل تحرير المغرب إنّما هو باسم الجبهة الوطنية، وتحت لوائها من البداية إلى النهاية"[6].

---

[1]– عبد الكريم غلاب، تاريخ...، المرجع السابق، ج02، ص84.

[2]– Robert Rezette, Op-Cit, p193.

[3]– محمّد المكّي النّاصري، المرجع السابق، ص32.

[4]– عز العرب محمّد حسن الوزّاني، المصدر السابق، ص76.

[5]– عبد الكريم غلاب، تاريخ...، المرجع السابق، ج02، ص84. أنظر أيضا، عبد العزيز خلوق التمسماني، "مساهمة..." المرجع السابق، ص 277.

[6]– زينب حمّودة، طنجة في...، المرجع السابق، ص ص172-173.

لكن السلطات الاستعمارية ما فتئت أن أحدثت شرخًا في صفوف الجبهة بعد إتّباع السلطات الاسبانية لسياسة اللين اتّجاه الوطنيين، خاصة بعد تعيين الجنرال فالينيو[1] الذي سمح بعودة عبد الخالق الطريس والمهدي بنونة والطيّب بنونة إلى تطوان[2] واستئناف نشاطهم السّياسي[3]، وصرّح بذلك عبد الخالق الطريس في 10 فيفري 1952م بأنّه مقتنع بتعاطف اسبانيا مع القضية المغربية[4]، ويعدّ بذلك هذا التصريح خرقًا لبنود ميثاق الجبهة، والذي اعتبره حزب الوحدة خيانة للقضيّة الوطنيّة المغربية[5].

2-5- موقف الوطنيين في طنجة من نفي السلطان:

على إثر المواقف التي اتخذها السّلطان محمّد الخامس ضد الإدارة الاستعمارية، وإصراره على مطلب الاستقلال خاصّة خلال زيارته الأخيرة لباريس 1950م، ودعمه للوطنيين والخطورة التي أصبح يمثّلها انخراط القصر مع الحركة الوطنية وبرامجها، عزمت الإدارة الاستعمارية على عزله، ولم يكن لها أن تقدم على هذا العمل لولا تعاون القواد الكبار كالتّهامي الكلاّوي الذي وقّع هو وما يقارب 270 باشا وقائد على عريضة طالبت بعزل السّلطان تحت ذريعة تعامله مع الوطنيّين[6].

سجّلت طنجة موقفها الرّافض من القرار الذي اتّخذه مؤيّدو السّلطات الاستعمارية، وكغيرها من المدن المغربية كانت مواكبة لمختلف التطورات التي شهدتها السّاحة المغربية في هذه الفترة، وفي هذا الصّدد صرّح الغالي العراقي أحد أعضاء حزب الاستقلال بطنجة، أن مكتب الحزب بالمدينة كان كباقي الهيئات الأخرى يتتبّع الأحداث بتفاصيلها ومختلف محطاتها، ويزود كلا من نيويورك والقاهرة بما يبيّت للمغرب وللسّلطان من قبل السّلطات الفرنسية[7].

---

[1]- محمّد القبلي، المرجع السابق، ص603.

[2]- محمّد ضريف، المرجع السابق، ص114.

[3]- محمّد القبلي، المرجع السابق، ص603.

[4]- محمّد الفلاح العلوي، "مسار حزب الإصلاح الوطني 1936-1956م"، مجلة أمل، الدار البيضاء، س04، ع10-11 1997م، ص53.

[5]- محمد ضريف، المرجع السابق، ص109.

[6]- زينب حمّودة، **طنجة ونفي السلطان**، منشورات الزمن، ط01، سلا، 2017م، ص132.

[7]- نفس المرجع، ص 150.

أما الأهالي فقد عملوا بدورهم على تقديم عرائض تعارض هذه الخطوة التي أقرّها القواد وتندّد بها، حيث شهد قصر المندوب السّلطاني توافد العديد من الوفود التي يمثّل كل منها حي من أحياء المدينة التي يقطنها أهالي المدينة، مقدّمًا كل وفد عريضة باسم حيَه، كما قدّمت الفئة المثقّفة هي الأخرى عرائض منها العريضة التي قدّمها كل من عبد الله كنون والقاضي محمد بن رحمون لرئيس الجمهورية الفرنسية ورئيس البرلمان الفرنسي بتاريخ 03 جوان 1953م، عبّرا خلالها عن استيائهما العميق من عريضة القوّاد وعن عدم قبولهما لما تضمّنته[1]، وقد عملت الصحافة المغربية على إعطاء أهمية كبيرة لهذه العرائض عن طريق نشرها في أعمدتها كجريدة" الشّعب" الناطقة باسم حزب الوحدة والاستقلال[2].

لم يقتصر أمر الأهالي عند العرائض والبرقيات فحسب، بل انخرطوا في العديد من المظاهرات والإضرابات ضدّ تصعيد فرنسا لمواقفها اتجاه السّلطان محمّد الخامس، كالإضراب الذي وقع بتاريخ 17 أوت 1953، لتزداد حدّتها بعد نفي السّلطان محمّد الخامس في 20 أوت 1953م[3].

لقد شكّلت حادثة نفي السّلطان محمد الخامس في 20 أوت 1953م منعطفًا حاسمًا في نضال المغاربة، وذلك بانتقالهم للعمل المسلّح، هذا ما عبّر عنه الغالي العراقي بقوله: "... إنّ قرار تكوين وانطلاق مقاومة وطنية مسلّحة قد اتّخذ فعلا إثر تحقيق فرنسا لتهديدها بنفي السّلطان محمّد الخامس"[4]، على هذا الأساس عمدت لجنة الاستخبارات والتنسيق التابعة لحزب الاستقلال بطنجة، على تكثيف جهودها من أجل اقتناء الأسلحة من طنجة وإرسالها إلى منطقة المقاومة بالدار البيضاء، ولهذا الغرض فقد تم الاتّفاق مع المناضلين في المنطقة السّلطانية على إبقاء مدينة طنجة بعيدة عن أوجه الصّدام مع الدّول الأجنبية الممثّلة بإدارتها الدّولية والمحافظة على الأمن فيها حتّى يسهل عليهم التحرك سياسيًا، واستغلالها عسكريًا في تمرير الأسلحة منها إلى المنطقة السلطانية[5].

---

[1]– زينب حمّودة، طنجة ونفي...، ص 132–141.

[2]– لإطلاع على نص العرائض أنظر، الملحق رقم: 08، ص ص115–117.

[3]– زينب حمّودة، طنجة ونفي...، المرجع السابق، ص142.

[4]– نفس المرجع، ص150.

[5]– زينب حمّودة، طنجة في ...، المرجع السابق، ص198.

لهذا ستشهد المدينة فعلًا حالة من الاستقرار[1] رغم وجود بعض الاضطرابات التي كانت تسود المدينة بين الفينة والأخرى[2].

إنّ الوضع الجديد للمدينة أتاح للوطنيّين فرصة لتكثيف تجمّعاتهم السّياسيّة، حيث سجّلت تقارير البوليس الدولي العديد من التجمعات السرّية التي كان يُعقد البعض منها في منازل الوطنيّين كالتجمّع الذي تم بتاريخ 20 سبتمبر 1953م في منزل الحاج محمد الريحاني وحضره كل من الغالي العراقي، الحسن قصارة، عبد اللطيف بن جلون، أحمد بناني، أحمد الدزيري عبد الرحمان الريحاني، عبد الرحمان اليوسفي، محمد العربي الفحصي، والذي عُقد خصّيصا لمناقشة التطوّرات التي أتى بها الجنرال"غيوم– Guillaume"، حيث تمّ التأكيد على أن النشاط السّياسي سيستمر في طنجة لحين عودة السلطان من منفاه، مع التأكيد على ضرورة اتّخاذ مختلف الإجراءات من أجل استمرار العمل النضالي سواءً على مستوى الدعاية في الخارج، أو علي مستوى تصعيد العمليات الفدائية ضد سلطات الحماية[3].

لم تقتصر هذه التجمعات السّياسية على وطنيّي حزب الاستقلال فحسب بل عقد وطنيّو الأحزاب الأخرى تجمّعات، كحزب الإصلاح الوطني وحزب الشورى والاستقلال الذي اكترى هذا الأخير محلّا بالمدينة وعقد به عدة تجمّعات سياسية، إلا أنّ هذا النّشاط لم يكن في مستوى تحركات وطنيو حزب الاستقلال خاصّة خلال الفترة التي عرفت فيها قدوم بعض الشّخصيات لطنجة كالمهدي بن بركة وعمر بن عبد الجليل ومحمد اليزيدي ومحمد باعمراني وغيرهم[4].

على الرغم من الدّور البارز الذي كان يقوم به الوطنيون بطنجة في تسيير دقة النضال بها إلاّ أنّ هذا لا يعني أنّهم كانوا متحكمين بالمطلق في طريقة تفاعل الأهالي مع صيرورة

[1]– نلمس هذا الهدوء عند الاحتفال بعيد العرش 16 نوفمبر 1954م، حيث تّم هذا الاحتفال بإقامة تجمّعات خطابية وعبّر الساكنة عن موقفها السياسي بإقدام التجّار عن إغلاق محلاّتهم التجارية خلال هذا اليوم كتعبير منهم عن اعتراضهم عن قرار النفي، استجابة للمنشورات التي وُزّعت عليهم من طرف عناصر منتمية للأحزاب الوطنية تدعوهم لإغلاق محلاّتهم دون الخروج في مظاهرات يترتّب عنها اضطراب في المدينة. أنظر، زينب حمّودة، طنجة ونفي...، المرجع السابق، ص 153.

[2]– نفس المرجع، ص151.

[3]– زينب حمّودة، طنجة في...، المرجع السابق، ص164.

[4]– نفس المرجع.

الأحداث التي كانت تعيش على إيقاعها المنطقتين الخليفية والسلطانية، وهو ما فرض عليهم إعادة حساباتهم من جديد خوفًا من أن تؤثّر هذه الأحداث على نشاطهم بالمنطقة الدّولية[1].

على إثر ذلك قرّر وطنيو حزب الاستقلال عقد اجتماع في منزل عبد السلام بن كيران في 29 جويلة 1955م، حضره كل من المختار الوسيني، عبد السّلام اللفت[2]، الحسن قصارة وآخرون، وطُرحت خلال الاجتماع مسألة إغلاق المحلات التجارية بالمدينة للتداول، واتّفق المجتمعون على تكليف خلية من الحزب تتولى توزيع منشورات تدعوا السّاكنة لعدم الانخراط في أي تظاهرة يوم 20 أوت 1955م والاكتفاء بالتّعبير عن مواقفها بإغلاق المحلاّت التجارية ليومين متتابعين، في انتظار المحادثات التي ستُجرى في باريس[3]، وهو نفس الموقف الذي عبّر عنه حزب الوحدة، غير أنّ هذا القرار لم يمنع مكاتب الأحزاب في المدينة من التّعبير عن موقفها التّصعيدي صراحة حيث وزّعت منشورات موازية تهدّد من خلالها السّلطات الفرنسية في المدينة، أنّها إذا لم تتّخذ قرارًا بعودة السّلطان قبل 15أوت، فإنّ المدينة ستنخرط في إضراب عام ابتداءً من 16 أوت[4].

وسيشهد شهري سبتمبر وأكتوبر العديد من الاجتماعات السّياسيّة التي نظّمها الوطنيون بمختلف انتماءاتهم الحزبية، قصد دراسة التطورات التي تمر بها القضية المغربية، ومع صدور قرار عودة السّلطان محمد الخامس من المنفى في 29 أكتوبر، حتّى عمّت المدينة موجة مظاهرات التي اتّسمت بالعفوية على خلاف اليوم التالي-30أكتوبر- التي كانت فيه المظاهرات منظمة من طرف كل من حزبي "الاستقلال" و"الوحدة والاستقلال" تحت قيادة خلايا

---

[1]- زينب حمّوده، طنجة ونفي...، المرجع السابق، ص163.

[2]- هو عبد السّلام بن مسعود الملقب باللفت، انخرط في الكفاح ضدّ الاستعمار منذ صغره، وبعد التضييق عليه بفاس هاجر إلى الشمال واستقر لمدة سنة بالقصر الكبير، ليتوجه بعدها إلى طنجة أين واصل نشاطه، و توفي فيها عام 1999. أنظر عبد الله كنون، مذكرات...، المصدر السابق، ص110.

[3]- كانت هذه المحادثات محادثات"إكس- ليبان" مابين 22-28 أوت 1955م، شارك فيها37 شخصية من مغاربة ويهود وفرنسيين، وقد حرصت الحكومة الفرنسية على عدم دعوة زعماء الحركة الوطنية المغربية كعلال الفاسي ومحمد حسن الوزاني وأحمد بلافريج، وأبزر النقاط التي تمخّضت عنها: تنحية السّلطان بن عرفه عن العرش، تأليف مجلس وصاية عن العرش لسدّ الفراغ، إبلاغ السّلطان محمّد الخامس بمضمون المحادثات، عودة السّلطان محمّد الخامس إلى فرنسا. أنظر، زكي مبارك "موقف محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي من محادثات اكس ليبان"، مجلة وجهة نظر، الرباط، س 15، ع40-41، 2009، ص21.

[4]- زينب حمّوده، طنجة ونفي...، المرجع السابق، ص ص 163-164.

حزبية ترأّسها كل من أحمد الديموسي ومصطفى القصري، عبرت فيها عن فرحتها بقرار عودة السلطان، ورفعت خلالها شعارات منادية بحياة السّلطان ومعادية للاستعمار[1].

2-6- دور الوطنيين بطنجة في تزويد المنطقة السّلطانية بالأسلحة:

ساعد المحيط الذي كانت تعيشه طنجة في رواج تجارة الأسلحة خاصّة في ميناءها، بفضل المهرّبين الأوربيين وعلى رأسهم الأسبان والايطاليين[2]، الأمر الذي استغلّه الوطنيون في الحصول على الأسلحة لتزويد المقاومة بالسّلاح اللاّزم، وقد أدّت لجنة الاستخبارات والتنسيق التابعة لحزب الاستقلال الدّور البارز في هذا الميدان؛ إذ عملت على دعم المقاومة وتوسيع نشاطها بتزويدها بالسّلاح والتعريف بها في المحافل الدولية[3]، وكان لهذه اللجنة اتّصالات مع فروع شبكة المقاومة بتطوان[4] على رأسهم عبد الكبير الفاسي[5]، وأحمد الزيّاد والخارج، استهدفت هذه الاتصالات كيفية توفير الأسلحة وإيصالها للمنطقة السّلطانية[6].

أما عن كيفية نقل السّلاح إلى مركز المقاومة بالدار البيضاء فكانت تتم بطرق خاّصة وبترتيبات أمنية مشدّدة، حيث اشترك فيها إلى جانب المقاومين أمثال محمّد بن عبد القادر

---

[1]- زينب حمّوده، طنجة ونفي...، المرجع السابق، ص168-172.

[2]- عبد الصّمد الصالح، "طنجة تمد المقاومة المغربية بسلاح المستعمر"، مقال نشر في 2013/04/22م www.maghress.com، أطلع عليه في 02/04/ 2018م، ص02.

[3]- الحسن العرائشي، المصدر السابق، ص63.

في إطار الحديث عن دور اللجنة، يذكر الحسن العرائشي بأنّ مهمّتها في هذه الفترة كانت جمع السلاح ونشاطات أخرى أما الأسلحة فكانت تدفع لي من طرف الإخوان وكان لكل واحد منهم طريقته الخاصّة في الاتّصال بي وتسليمي ما بيده من سلاح فمثلا الأخ عبد الرحمان اليوسفي كان يختار مكتبه وكنت أدخله من باب العمارة وأخرج من الباب الخلفي، أمّا الأخ عبد اللطيف بن جلون فكانت له طريقة وهو أنّ الاتّصال يجري بمدخل السّينما، في الوقت الذي يكون فيه الجمهور يستعد للدّخول للقاعة، فيسلّم لي الطّرد، أما الأخ الغالي العراقي فكنّا نلتقي في إحدى قاعات الشّاي الأنيقة التي كان يغشاها الأوربيين ويدخل الغالي قبلي ويضع الطّرد فوق المائدة بصفة عادية، بعد تناولنا لبعض الأطعمة يقوم الغالي ويتركني ليتجه كل منّا في طريقه وبعد جمعها تخزّن ليتم نقلها إلي الدار البيضاء". أنظر، نفس المصدر، ص ص44-45.

[4]- بعد انطلاق الكفاح المسلح قرّرت منظمة المقاومة تكوين شبكة لتهريب الأسلحة وتأمين المال، وأُسند للحسن العرائشي مهمة تنظيمها وضمّت هذه الشبكة إضافة إلى لجنة الاستخبارات والتنسيق بطنجة مناضلين من الخارج وتطوان. أنظر، نفس المصدر، ص ص62-63.

[5]- عبد الكبير الفاسي: من مواليد فاس 1920م، بدأ نشاطه السياسي بتوقيعه وثيقة الاستقلال 1944م، كما كان عضو مهم في حركة المقاومة وجيش التحرير. أنظر، عبد الله كنون، مذكرات...، المصدر السابق، ص 156.

[6]-زينب حموده، طنجة في...، المرجع السابق،ص 194.

شتوكي[1]، أحمد الدغومي[2]، مصطفى الهادي بولوفة[3]، الحسن العرائشي[4]وغيرهم، بعض السّماسرة والوسطاء، فضلا على بعض الفرنسيين الذين كانوا يتعاطفون مع القضيّة المغربية وحتىّ موظفي قنصليات الدول الأجنبية في سيّاراتهم التي كانت لا تخضع للتفتيش الدقيق[5].

من أنجح الطرق التي كانت تستخدم في نقل الأسلحة والاتصال، طريقة سيّارة الأجرة (طنجة– الدار البيضاء)، والتي أدّى فيها محمد بن عبد القادر الشتوكي الدور البارز إلي جانب مصطفى الهادي بولوفة وأحمد الدغومي، وكانت سيّارة الأجرة تُشحن بالسّلاح، وقبل مغادرتها المدينة يتوجه الحسن العرائشي إلى محطة إذاعة طنجة ليسجّل بعض الرّغبات[6] من طنجة إلى الدار البيضاء لأسماء الأغاني الذي اتّفق عليها مع محمد الزرقطوني بالدار البيضاء[7]، إذ بواسطة هذه الرغبات كان يعلم الزرقطوني وقت قدوم السيّارة ونوع السّلاح وغيره من الأشياء التي كانت تُرسل، وكانت السّيارة تأخذ طريقها أولا نحو محطّة القطار بطنجة لتأخذ بعض

[1]– محمد بن عبد القادر شتوكي: ولد بطنجة في 13 جوان 1929م، كان من العناصر النشطة في حزب الاستقلال بطنجة التحق بصفوف المقاومة منذ نشأتها، أُسندت له مهمة نقل السّلاح من الشّمال إلى الجنوب. أنظر،الحسن العرائشي، المصدر السابق، ص16.

[2]– أحمد الدغومي: ولد بطنجة بتاريخ 1927م، التحق بصفوف المقاومة على يد محمد بن عبد القادر الشتوكي أُوكلت له مهمة نقل السّلاح من طنجة إلى الدار البيضاء. أنظر، نفس المصدر، ص 48.

[3]– مصطفى الهادي بولوفة: ولد بطنجة بتاريخ 1928م كان من العناصر النشطة في المقاومة، أُسندت له مهمة نقل السّلاح من طنجة إلى الدار البيضاء. أنظر، نفس المصدر، ص 41.

[4]– الحسن العرائشي: ولد سنة 1930م بالعرائش، انخرط سنة 1946م في صفوف حزب الاستقلال، كان ضمن أول خلية للمقاومة التي أُنشأت سنة 1951م،بعد انطلاق الكفاح المسلح أُوكلت عدة مهام من بينها التنسيق بين أعضاء شبكة المقاومة لتزويد المنطقة السلطانية بالسلاح، مما جعله عرضة للاعتقال وإصدار حكم الإعدام في حقه غير أنّ إعلان استقلال المغرب حال دون تنفيذ ذلك. أنظر، الحسن العرائشي، المصدر السابق، ص05–09.

[5]– عبد الصّمد الصالح، المرجع السابق، ص02.

[6]– تتلخّص الطريقة في وضع قائمة لأشهر الأغاني التي كانت تذاع بصفة دائمة، وكانت كل أغنية لها معنى، مثلا مسدّسات، مال، رجال...، وكان محمّد الزرقطوني بالدار البيضاء يتسلّم قائمة الأغاني التي ستذاع خلال أسبوع أو أسبوعين ثم يقع اختيار أنسبها وتهدى من فلان بطنجة إلى فلان بالدار البيضاء– الأسماء المتفق عليها– وقد كلّف محمّد الزرقطوني المناضلة أمينة عزيز بالتقاط برنامج أغاني الرغبات بصفة دائمة ثم تسلّمه إليه ليحل رموزها. أنظر، الحسن العرائشي، المصدر السابق، ص ص42–43.

[7]– محمّد الزرقطوني: من مواليد الدار البيضاء 1925م، كان من أبرز الناشطين في حركة المقاومة ، إذ أسّس النواة الفدائية الأولى سنة 1950م، لتتصاعد وتيرة عمله بعد نفي السّلطان، إلى أن ألقي عليه القبض في أواخر 1953م، أين توفي داخل السجن. أنظر، عبد الله كنون، مذكرات...، المصدر السابق، ص156.

المسافرين المتوجّهين إلى الدار البيضاء، وكانت الأولوية للمسيحيين واليهود، حتى لا تتعرض السّيّارة للتفتيش الدقيق[1].

هذه الطريقة المباشرة– طنجة الدار البيضاء–لم تدم طويلا فقد تم الاستغناء عنها خاصّة بعد القبض على العديد من المقاومين،واستبدلت بطريقة غير مباشرة تمر بتطوان ومدن أخرى[2].

أدّت الخلافات بين الأسبان والفرنسيين دور مهم في "غضّ النظر" عن شراء المقاومة للأسلحة خصوصا من جانب اسبانيا، التي كانت تعلم بتنقلات الوطنيين وتحركاتهم في المنطقة الدّولية، بل وسمحت باستقرار عدد منهم في المنطقة الخليفية[3]، ومن بينهم أحمد الزيّاد أحد اللاجئين إلى المنطقة الخليفة، والذي اعتبرته فرنسا بمثابة العقل المدبّر للعديد من العمليات بما فيها تنظيم الهجمات ضد القوات الفرنسية في المنطقة السّلطانية انطلاقا من طنجة[4].

أمام النشاط المكثف للوطنيين المغاربة في المنطقة الدّولية وغيرها، والضّغوطات الإقليمية والدّولية، أُرغمت فرنسا على الرّضوخ للمفاوضات مع المغرب، لتكون القضيّة المغربية قد وصلت إلى نهايتها، خاصّة بعد عودة السّلطان محمّد الخامس من منفاه واستكماله للمفاوضات مع الجانب الفرنسي، والتي أفضت في النّهاية إلى إعلان الاستقلال في02 مارس1956م ليتوجّه السّلطان بعدها إلى مدريد في 04 أفريل 1956م، وتم الاتفاق في 07 أفريل 1956م على إنهاء الحماية الاسبانية على المنطقة الشمالية من المغرب باستثناء "سبتة ومليلة" بالإضافة إلى بعض الجزر السّاحلية[5].

أما فيما يخصّ قضية طنجة فإنها ستشهد تحركات مكثفة للوطنيين في المنطقة وعلى رأسهم علال الفاسي والذي صرّح من طنجة قائلا:" لا يمكننا أن نعتبر أنفسنا مستقلين ما دامت هناك بقعة من بقاع وطننا أو جزء من أجزائه تحت حماية أو الانتداب أو الاستعمار...."، كما كان لأحمد بلافريج بصفته وزيرا لخارجية المغرب المستقل محادثات مع ممثلي الدول الأجنبية

[1]– الحسن العرائشي، المصدر السابق، ص ص63–64.

[2]– عبد الصّمد الصّالح، المرجع السابق، ص01.

[3]– نفس المرجع.

[4]– زينب حمّودة، طنجة في...، المرجع السابق، ص194.

[5]– محمّد علي داهش، دراسات...، المرجع السابق، ص ص 147–148.

أفضت في الأخير إلى عقد مؤتمر دولي بطنجة مابين 11-29 أكتوبر1956م، تم فيه الاعتراف بإلغاء الحماية الدّولية على طنجة[1].

[1]- عبد الكريم غلاب، تاريخ...، المرجع السابق، ج02، ص395-399.

خلاصة:

من خلال استعراضنا لأبرز محطّات نشاط الوطنيين بطنجة في الفترة الممتدة من 1934م إلى غاية 1956م، والتي أبرزت وبوضوح مدى فاعلية هذا النّشاط وكيف استغلّ الوطنيون طبيعة هذه المنطقة لصالح القضيّة المغربية، في محطّاتها المختلفة، فخلال الفترة الممتدة من 1934- 1940م، والتي أدّى فيها عبد الله كنون الدّور البارز في قيادة النّضال الوطني بهاته المدينة بداية بفرع الكتلة ثم فرع الحزب الوطني، فضلا عن إنتاجه الفكري سواءً من خلال مقالاته المنتشرة في مختلف الصّحف الوطنية المغربية أو من خلال كتابه "النبوغ المغربي في الأدب العربي"، إضافة إلى الدّور الذي أدّاه إلى جانب رفاقه من الوطنيين من خلال إنشائه للمدرسة الحرة 1936م لمحاربة التعليم الأجنبي.

أمّا الفترة الثانية الممتدة من 1945-1956م والتي ارتبطت بالتحوّلات الكبرى سواءً على السّاحة الخارجية أو الداخلية، ولعلّ أبرزها ظهور مطلب الاستقلال ودخول الولايات المتحدة الأمريكية كطرف فاعل داخل نظام الحماية الدولية بعد عودته من جديد، وخطاب طنجة التاريخي 1947م، الأمر الذي أتاح للعناصر الوطنية الاستفادة من هذه الوضعية، وهو ما يفسّر استقرار ثلاثة من زعماء الأحزاب المغربية، ويتعلق الأمر بمحمّد المكّي النّاصري وعبد الخالق الطريس وعلال الفاسي وقيادتهم للعمل الوطني انطلاقا من هذه المدينة سواءً بالشّكل الفردي أو الجماعي من خلال تأسيسهم للجبهة الوطنية أفريل 1951م.

مع وقوع حادثة نفي السّلطان محمّد الخامس أوت 1953م، والتي كانت منعرجا حاسما في نضال المغاربة بالتحوّل إلى الكفاح المسلّح، كان للوطنيين بالمنطقة الدّولية حضور سواءً من خلال موقفهم الرّافض لحادثة النّفي وتفاعلهم مع مختلف الوقائع التي كانت تشهدها المنطقتين الخليفية والسّلطانية هذا من جهة، ومن جهة أخرى انخراطهم في الكفاح المسلّح عن طريق تزويد المقاومة بالسّلاح اللازم.

الخاتمة

بعد إنجاز هذا العمل المتواضع اتّضح لنا مدى أهميّة وقيمة العمل الذي قام به الوطنيون في منطقة حملت الصّبغة الدّوليّة وهنا يكمن مصدر الأهميّة؛ فالوطنيون كانوا على اقتناع بأهميّة ما يمكن أن تتيحه هذه المدينة من إمكانيات كانوا بأمس الحاجة لها خاصّة مع التصعيد الذي كان مسلط عليهم في المنطقة الخليفيّة والسلطانيّة. وعليه استخلصنا النتائج التالية:

– أنّ الصّبغة الدّوليّة التي اكتسبتها طنجة ما هي إلا نتاج للوضعيّة التي عاشتها منذ أواخر القرن الثامن عشر، والمتمثّلة في كونها عاصمة دبلوماسيّة للمغرب هذا من جهة، ومن جهة أخرى موقعها الاستراتيجي الذي جعلها محلاً للأطماع الأوروبيّة والتنافس فيما بينها، وليكون الحل لذلك أن تشترك جميعها في حكمها.

– كان من نتاج الحماية الدّوليّة على مدينة طنجة تراجع السّيادة المخزنيّة على حساب حكم أجهزة الإدارة الدّوليّة، فضلا عن تهميش السّاكنة المحليّة وتردي أوضاعها الاقتصاديّة والاجتماعيّة.

– أنّ العمل الوطني بمدينة طنجة كان مستندا على مرجعيّة دينيّة وثقافيّة وإصلاحيّة تمثّلت في الحركة السلفيّة وفي الفكر الإصلاحي الّذي جاءت به النخب المثقفة كجماعة لسان المغرب والدفعة القويّة الّتي قدمتها الجمعيات الثقافيّة والرياضيّة كجمعية "المغرب" و"الهلال" في برامجها خاصّة في عروضها المسرحية، والدّور الذي أدّته المدارس الحرة و الحركة الصّحفية سواءً الوطنيّة أو الوافدة في نشر الوعي الوطني وترسيخ الهويّة المغربيّة العربيّة الإسلاميّة اتّجاه كل ما يمكنه المساس بقيم ومبادئ الفرد المغربي، هذه الشخصيّة الإسلاميّة أثبتتها المدينة اتّجاه السّياسة البربريّة الّتي عمدتها السّلطة الفرنسيّة وتوجتها بإصدار الظّهير البربري 16 ماي 1930م.

– أنّ النّضج الذي وصلت إليه العناصر الوطنيّة يرجع الفضل فيه بدرجة كبيرة إلى الاحتكاك بالشّخصية المشرقيّة الأمير شكيب أرسلان والّتي زاد تأثيرها خاصّة بعد الزّيارة الّتي قام بها إلى طنجة وتطوان 1930م.

– على الرّغم من حرص الإدارة الدوليّة على تحييد طنجة إلاّ أنّ وطنيّي طنجة انخرطوا في سلك الحركة الوطنيّة بمجرد انطلاقة العمل الوطني بشكله المنظّم عن طريق فرع الكتلة ومن بعده الحزب الوطني.

– أنّ الدّور الذي قامت به العناصر الوطنية الطنجية خلال الفترة الممتدة من 1934–1940م وعلى رأسها عبد الله كنون، العربي الزكّاري، الحاج مختار أحرضان وغيرهم، هو تنفيذ البرامج الّتي كانت تمليها عليها الحركة الوطنيّة من خلال إرسال برقيات الاحتجاج باسمها إلى ممثلي الدّول الأجنبيّة، إحياء ذكرى الظّهير البربري...، إضافة لكونها مثلت همزة الوصل بين الداخل والخارج مستغلة في ذلك خدمات التلغراف البريطاني، وهو الدّور الّذي جسّده الحاج مختار أحرضان كوسيط بين الحركة الوطنيّة والأمير شكيب أرسلان.

– اضطلعت شخصية عبد الله كنون بدور بارز كمسيّر للجماعة الطنجية من خلال ترأسه لفرع الكتلة ومن بعده فرع الحزب الوطني هذا من جهة، ومن جهة أخرى محاربته للتّعليم الأجنبي بتأسيسه للمدرسة الحرة 1936م، بمساعدة ثلّة من الوطنيّين أمثال محمّد أقلعي، عبد السّلام القصري، عبد السّلام الوزاني، وتأليفه لكتاب "النّبوغ المغربي في الأدب العربي" إثباتا للهويّة المغربيّة أمام تحدّيات الإدارة الاستعماريّة الفرنسيّة الّتي حاولت طمسها.

– ساهمت التحوّلات والمتغيّرات الّتي عرفتها السّاحة العالميّة والمغربيّة بعد الحرب العالميّة الثانية بالدّفع بالنّشاط الوطني بطنجة، منها عودة الحماية الدوليّة إليها من جديد و بروز الولايات المتّحدة الأمريكيّة كقوّة جديدة داخل نظامه منادية بحق الشّعوب بتقرير مصيرها، أيضا زيارة السّلطان محمّد الخامس لطنجة 1947م و تصريحه علانية بمطلب الاستقلال.

– إذا كانت السّلطات الفرنسيّة والاسبانيّة تعتقد أنّ قرار إبعاد زعماء الحركة الوطنيّة عن منطقة نفوذها قد نجحت في الحد من نشاطهم، إلاّ أنّ لجوء هؤلاء إلى طنجة أثبتوا فشل الرؤية الاستعماريّة خاصّة وأنّ المناخ الّذي وفّرته طنجة بعد نهاية الحرب العالميّة الثانية، والّذي أتاح للعناصر الوطنيّة استنشاق بعض الحرية وإن كانت جزئية لتجعل من طنجة منطلقا لنشاطها بل أكثر من ذلك هذا المناخ الّذي ستولد فيه الجبهة الوطنيّة والّتي طالما كانت هذه الفكرة تختمر في أذهان الوطنيّين المغاربة لتجد في طنجة الملاذ الآمن لها.

– ولم يتوقف الأمر عند النّشاط السياسي فبمجرد انطلاقة العمل العسكري انخرطت العناصر الوطنيّة بطنجة في هذا الجانب واستغلت ما تتيحه المدينة الدوليّة لتكون المزود الرئيسي لمركز المقاومة بالسّلاح.

الملاحق

الملحق رقم: 01

مقتطفات من اتفاقية الحماية الدولية على طنجة 18 ديسمبر 1923م

الفصل الاول

بمقتضى ما قرر بالفصل الاول من عقد الحماية المؤرخ فى 30 مارس سنة 1912 وبالفصل السابع من المعاهدة الفرنسية الاصبنيولية المتعلقة بالمغرب والمؤرخة فى 27 نوبر سنة 1912 قررت الدول المتعاقدة بأن من يعينهم جلالة السلطان من الموظفين والادارات المبينة بعده يقومون بحفظ الامن العمومى وادارة سائر شؤون المنطقة المبينة حدودها بالفصل الثانى الآتى والمسماة طنجة.

الفصل الثانى

أما حدود منطقة طنجة فهى المبينة بالفقرة الثانية من الفصل السابع من المعاهدة الفرنسية الاصبنيولية المؤرخة فى 27 نوبر سنة 1912

الفصل الثالث

تكون منطقة طنجة تابعة لقوانين الحياد الدائم ، وعليه لا يمكن أن يشهر عمل عدوانى عليها ولا على حدودها سواء كان ذلك من طريق البر أو البحر أو الجو ، ولا يؤسس بها بناء عسكرى برى ولا بحرى ولا جوى ، ولا مركز عدوانى ، ولا أدنى شىء مما يمكن الانتفاع به فى سبيل الحرب ،

الفصل الرابع

تقوم بحرية الدول الانجليزية والاصبنيولية والفرنسية بمراقبة ما يحاول من ادخال السلاح والمعدات الحربية فى كل مياه منطقة طنجة ، ويحاكم من يعثر عليه من الجناة لدى المحكمة المتنزجة بطنجة ،

الفصل العاشر

لا يسوغ لاحد أن يسعى بمنطقة طنجة فيما يعد خوضا أو مصادرة أو تشويشا للامن بالمنطقتين الفرنسية والصبنيولية بالمغرب ، كما يمنع ذلك أيضا قبل أية دولة من الدول الاجنبية

الفصل الحادى عشر

تضمن حرية جميع الاديان بمنطقة طنجة بشرط أن لا يمس القيام بها بالامن العام .

الفصل السادس عشر

تسلم الدولة الشريفة كل أملاكها العمومية والخصوصية وسائر حقوقها على أراضى الجيش للمنطقة الطنجية للتصرف فيها وقبض مستفادها للانتفاع به ولمحافظتها عليها من غير تفويتها بوجه من الوجوه ، ولا ينتهى هذا التسليم الا باشهاد هذا الوفق ، فحينئذ ترجع كل الاملاك المسلمة للدولة الشريفة

الفصل الخامس والعشرون

حيث أن استقلال المنطقة لا يمس بحقوق جلالة السلطان الملكية ، ولا نفوذه ، ولا بخصوصياته باعتباره امام الجماعة الاسلامية بالمملكة ، ورئيس الاسرة الشريفة المقيمة بطنجة ، فان تدبير شؤون السكان الوطنيين والمصالح الاسلامية فى المنطقة وكذا اجراء السلطة الشرعية يقوم بجميع ذلك حسب المقرر من قبل موظفون مغربيون يعينهم جلالة السلطان رأسا ويراقبهم نوابه

الفصل التاسع والعشرون

يعين جلالة السلطان للنيابة عنه بطنجة مندوبا ينشر رسميا القوانين التى ينتجها المجلس الدولى، ويمضيها لاجل المصادقة عليها رئيس لجنة المراقبة، ويدير المندوب رأسا شؤون الاهالى ، كما يقوم بوظيف الباشا ، ويجرى الاعمال الادارية والقانونية المنوطة بذلك الوظيف بالايالة الشريفة ، وله حق نفى الرعايا المغربيين ، كما له ذلك الحق على كل من يرجع أمره للمحكمة الممتزجة بعد موافقة المجلس العام الذى يتركب من جميع أعضاء المحكمة الرسميين ، واذا تعلق الامر بشخص لا يمثل جنسيته عضو بالمحكمة فان لقنصل دولته حق المشاركة فى مفاوضة أعضاء المحكمة ، ويكون النفى واجبا اذا طلبه قنصل الدول التى يرجع اليها الشخص ، ويشير المندوب فى موجبات قرار النفى الى رأى المحكمة ، كما يجب عليه أن يلزم من يرجع اليه أمرهم من الرعايا تنفيذ فصول هذا الوفق ومراعاتها ، وأن يقوم بما لديه من الوسائل الادارية والقانونية باستخلاص الضرائب والجبايات الواجبة على الوطنيين ، ويرأس المندوب الجمعية التشريعية الدولية ، وله بها حق المفاوضة الا أنه لا يشارك فى التصويت

الفصل الرابع والثلاثون

يتركب المجلس التشريعى الدولى باعتبار عدد رعايا الدول الموقعة على عقد الجزيرة ، وباعتبار أهمية تجارتها ومصالحها العقارية ومبلغ روجانها بطنجة بحسب المبين أسفله

أربعة أعضاء فرنسويون ـ أربعة اصبنيوليون ـ ثلاثة انجليزيون ـ اثنان طليانيان ـ واحد أمريكانى ـ واحد بلجيكى ـ واحد هولاندى ـ واحد برتقيزى ، يعين أعضاء كل دولة قنصلها ، وستة أعضاء مسلمون يعينهم المندوب ، وثلاثة من اليهود رعايا جلالة السلطان يعينهم المندوب أيضا بعد ما يختارهم من ستة أفراد تقدمهم له الجماعة اليهودية

يعين المجلس ثلاثة نواب للرئيس أحدهم فرنسوى والآخر انجليزى والثالث اصبنيولى وذلك ليعينوا المندوب فى شؤون رياسة المجلس ويخلفوه فى حالة مرضه أو لمانع من الموانع

الفصل الخامس والثلاثون

ينفذ أحكام المجلس ويدير الادارة الدولية بالمنطقة مدير يكون تحته أوامره نائبا مدير ومهندسان

يكلف أحد نائبى المدير بخصوص مسائل حفظ الصحة والاعانة الطبية، ويلقب فى ذلك الوظيف بالمدير ، أما النائب الآخر فيكلف بخصوص المسائل المالية ويلقب باسم مديرها

يكون المدير للسنين الست الاولى فرنسويا ، ونائبه المكلف بحفظ الصحة والاعانة الطبية اصبنيوليا ، ونائبه المكلف بأشغال المال انجليزيا .

أما تعيين المدير ونائبه والمهندسين فيصدر من جلالة السلطان بطلب من لجنة المراقبة بعد ما يقدم لها كل واحد منهم قنصل دولته

وبعد مضى السنين الست الاولى يعين المجلس المدير ونائبيه من بين رعايا الدول الموقعة على عقد الجزيرة ، الا أن الوظائف الثلاث لا تعطى الا لأرباب الجنسيات المختلفة

الفصل الواحد والخمسون

ان اللغات التى يكون استعمالها رسميا بمنطقة طنجة ثلاث فقط ، وهى العربية والصبنيولية والفرنسوية ، ويقرر المجلس التشريعى استعمالها

تنشر النصوص القانونية وكل الضوابط باللغات الثلاث

الفصل السادس والخمسون

تقدم الحكومات الثلاث المتعاقدة هذا الوفق لكل الدول الموقعة على عقد الجزيرة والمتعمدة بالتعاون الكلى للحصول على موافقتها عليه

يمضى هذا الوفق بباريز بمجرد ما يمكن ، ويجرى العمل به اثنتى عشرة سنة ابتداء من تاريخ امضائه

ويجدد العمل به لمثل هذا الأمد أو أمثاله ، اذا لم تطلب احدى الحكومات الثلاث المتعاقدة مراجعة النظر فيه ، واذا وقع ذلك فان أمد العمل به يكون بحسب ما يعين باتفاق الدول عند المراجعة وتسليمها لهذا الوفق برمته[1]

[1]– عبد الرحمان بن زيدان، **العزّ والصّولة في معالم نظم الدولة**، المطبعة الملكية ، جزءان، الرباط، 1961م، ج01 ص 328–355.

الملحق رقم:02.

صورة لبعض الوطنيّين المنفيّين من طنجة سنة 1934م.

الجالسون من اليمين إلى الشمال: محمد العربي الزّكاري، مصطفى بن علي، محمد العرفاوي يتوسطهم الحاج مختار أحرضان.[1]

[1]– أحمد معنينو، **ذكريات ومذكرات**، مطبعة سبارطيل، 11جزء، طنجة، 1991م، ج02(1932–1937م)، ص 181.

الملحق رقم:03.

صورة للأمير شكيب أرسلان مع وطنيّي طنجة سنة1930م.

الجالسون من اليمين إلى الشمال: محمد أقلعي،الأمير شكيب أرسلان، الحاج العربي الحريشي.
الواقفون من اليمين إلى الشمال: محمد الحداد، محي الدين الريسوني، إدريس زرزيلة، عبد السلام أسدهم.[1]

[1]– أحمد معنينو، المصدر السابق، ص180.

الملحق رقم:04.

مراسلات عبد الله كنون مع قادة الحركة الوطنية[1].

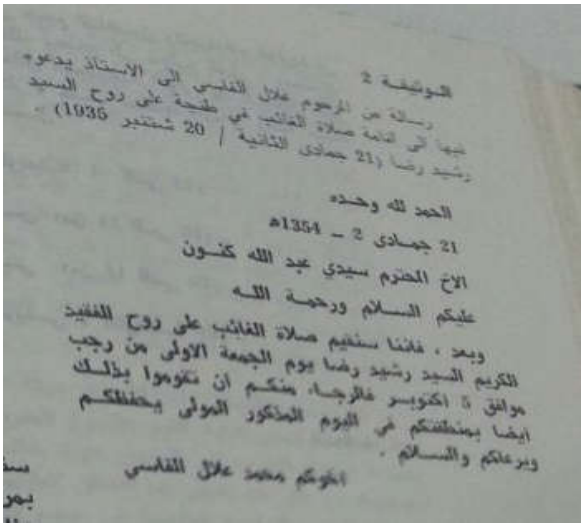

الوثيقة 2
رسالة من المرحوم علال الفاسي الى الاستاذ يدعوه فيها الى اقامة صلاة الغائب في طنجة على روح السيد رشيد رضا (21 جمادى الثانية / 20 شتنبر 1936).

الحمد لله وحده
21 جمادى 2 ـ 1354هـ
الاخ المحترم سيدي عبد الله كنون
عليكم السلام ورحمة الله
وبعد ، فاننا سنقيم صلاة الغائب على روح الفقيد الكريم السيد رشيد رضا يوم الجمعة الاولى من رجب موافق 5 اكتوبر فالرجاء منكم ان تقوموا بذلك ايضا بمنطقتكم في اليوم المذكور المولى يحفظكم ويرعاكم والسلام .
اخوكم محمد علال الفاسي

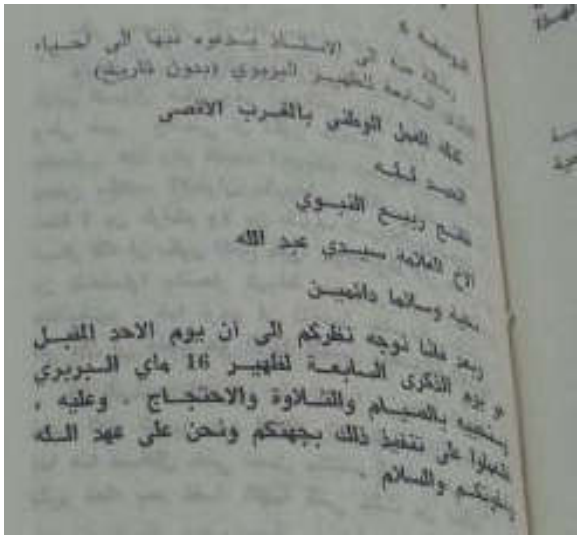

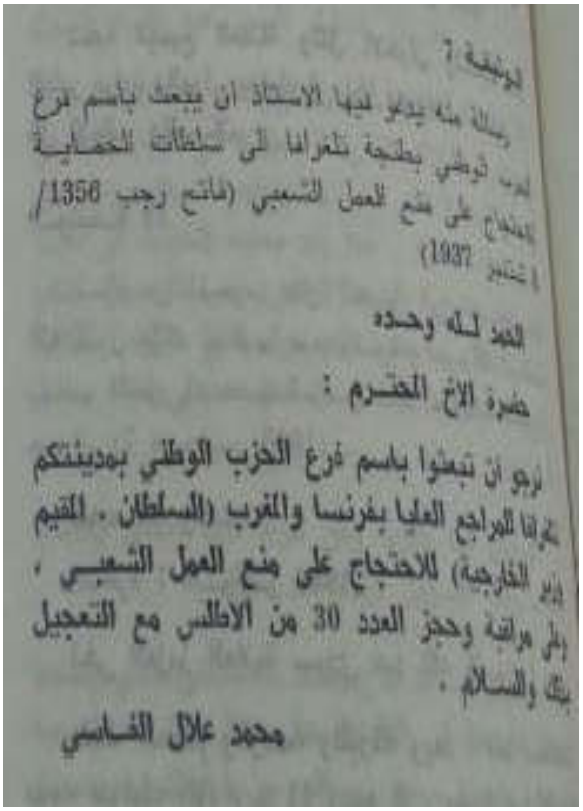

الوثيقة 7
رسالة منه يدعو فيها الاستاذ ان يبعث باسم فرع الحزب الوطني بطنجة تلغرافا الى سلطات الحماية للاحتجاج على منع العمل الشعبي (فاتح رجب 1356/ 12 شتنبر 1937)

الحمد لله وحده
حضرة الاخ المحترم :
نرجو ان تبعثوا باسم فرع الحزب الوطني بمدينتكم تلغرافا للمراجع العليا بفرنسا والمغرب (السلطان . المقيم العام الخارجية) للاحتجاج على منع العمل الشعبي ، وعلى مراقبة وحجز العدد 30 من الاطلس مع التعجيل بذلك والسلام .
محمد علال الفاسي

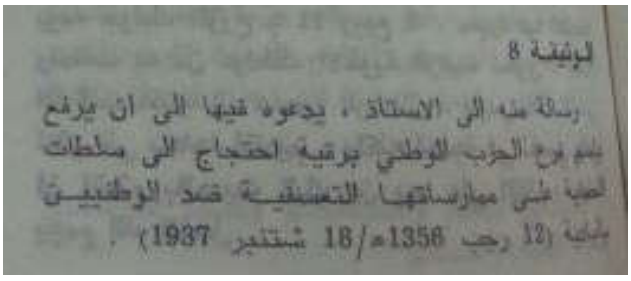

الوثيقة 8
رسالة منه الى الاستاذ ، يدعوه فيها الى ان يرفع باسم فرع الحزب الوطني برقية احتجاج الى سلطات الحماية على ممارساتها التعسفية ضد الوطنيين بطنجة (12 رجب 1356هـ/18 شتنبر 1937) .

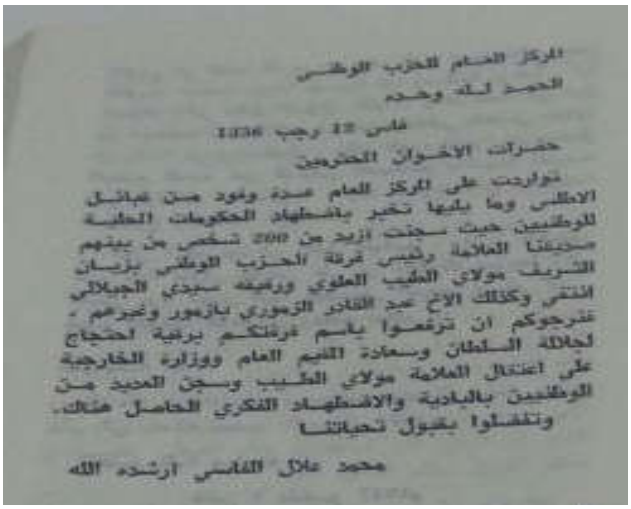

المركز العام للحزب الوطني
الحمد لله وحده
طنجة 12 رجب 1356
حضرات الاخوان المحترمين
توالت على المركز العام عدة وفود من عائلات الاطلس وما يليها تخبر باضطهاد الحكومات الحامية للوطنيين حيث سجنت ازيد من 200 شخص من بينهم صديقنا العلامة رئيس فرقة الحزب الوطني بزمان الشريف مولاي الطيب العلوي ورفيقه سيدي الجيلالي الناصري وكذلك الاخ عبد القادر الزموري بازمور وغيرهم . فنرجوكم ان ترفعوا باسم فرعكم برقية احتجاج لجلالة السلطان وسعادة المقيم العام ووزارة الخارجية على اعتقال العلامة مولاي الطيب وسجن المزيد من الوطنيين بالبادية والاضطهاد الفكري الحاصل هناك.
وتفضلوا بقبول تحياتنا
محمد علال الفاسي ارشده الله

[1]– مراسلات عبد الله كنون مع قادة الحركة الوطنية في المغرب العربي 1932–1953م مجلة دار النيابة، طنجة، س02 ع07، 1985م، ص ص10–11.

الملحق رقم: 05.

نص خطاب السلطان محمد الخامس طنجة أفريل 1947م

<< الحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله. من النعم التي لا يفي بواجبها إلاَ متواصل الشكر، نعمة الاجتماع بين قلوب اتحدت وجهتها، وصفت محبتها، وأخلصت في عملها، ذلك وصف المؤمنين الذين قال فيهم ربنا جلت قدرته: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (64)﴾ .

يمتاز المؤمن بين أفراد البشر بكمال اليقين، واطمئنان الضمير، والاعتماد على ربه في حركاته والسكنات وفي مسراته وكدر الحياة، يعلم أن الله سبحانه بين ما يتجه إليه من الواجبات، يقوم بتأديتها ويتيقن بعد بأن الباري جل جلاله لا يضيع أجر من أحسن عملا. فما علينا إذن إلا أن نزكي العمل بعد توطيد اليقين ، لنكون حقا من عباد الله المؤمنين.

فاضت على المسلمين أهوال بلغت من الشدة أقصاها؛ ورمتهم يد النائبات فأصابت الكوارث مرماها كان العلم بيننا منبثق الأنوار، متبلج الأسرار فهجرناه حتى أظلمت سبلنا؛ وعظمت بالجهل حيرتنا، كان العدل مخيما في أعطائنا؛ منشورا في عرصات أوطاننا، مبذولا للعاكف والباد، متمتعا به كل العباد؛ فانحرفنا عن سواء سبيله، حتى حل الظلم في نادينا، واستحالت إلى الإجحاف بالحقوق منادينا؛ كان الإحسان إلى البؤساء ضاربا أطنابه في سبيل الخير كل نادي؛ فتملك الشح الأنفس فأشقاها، واستولى الإيثار على الهمم حتى بلغت من الخذلات منتهاها؛ فمهدنا لشقائنا سببا؛ حتى تفرقنا أيدي سبا.

ولم تقتصر الكوارث النازلة بنا على إبعاد المشرقي عن المغربي، بل أبت إلا أن تمزق وحدة بلاد كانت تصول بالاتحاد، وتزدان بتماسكها بين البلاد، فأصبح الفرد منا غريبا عن أخيه الشقيق، نازحا عن موطنه لا يصل إليه بأي طريق؛ فسلبنا بعظيم غفلتنا أشرف الحقوق؛ وتمزقت وحدة بلادنا بما جنيناه عليها من العقوق؛ وكذلك كنا نقضي أيام الحياة كمدا، لما تفرقنا في كل الشؤون طرائق قددا، إلا أن الباري حل علاه رحمنا بالهام الرشاد، لما ولانا أمر هذه البلاد، فسعينا جهد المستطاع في تلاقي الأحوال، مرشدين إلى سر النجاح في الحال والمال، مهتدين بتعاليم ديننا الحنيف، الذي ألف بين قلوب المسلمين، ووفق الأمة العربية المسلمة إلى التعاضد والتكاثف والتعاون، حتى وضعت أسس تلك الجامعة الرشيدة، التي متنت العلاقات بين العرب أينما كانوا، ومكنت ملوكهم ورؤساءهم في الشرق وفي الغرب من توحيد خطتهم بتوجيه سيرهم نحو الهداية الدينية، والعزّة الإسلامية والكرامة العربية.

وأخذنا العهد على أنفسنا ببذل كل الجهود في استرداد مجدنا الغابر، بإحياء النهج وإرشاد الضمائر وإيضاح الأفكار وتنوير البصائر، ولما علمنا أن لا حياة لهذه الأمة إلا بما تقدم به سلفنا الكريم أخذنا على عاتقنا نشر العلم، سواء منه الجديد أو القديم هذا لنتوقف به إلى تحلية النفوس بأنوار اليقين ومكارم الأخلاق

وذلك لاكتساب وسائل السعي إلى الأمام في كل سجل الرقي والارتزاق، فأخذت بحمد الله وكمال عونه كل النفوس تحيا بحسن النتائج في تربيتها وتطمح للمزيد في السير إلى نشرتها، فتأسيس مدارس يتلقى فيها الشباب المغربي بذور الصلاح، وأخذت تليح في أفق الرشاد شموس الفلاح واستيقظت الأمة متنبهة لحقوقها وسلكت لإدراك مجدها انفع طرقها، ولكن شتان مابين ما حصلته في ذلك السبيل ومنتهى مرماها، فإنها هي في فاتحة الجهود، وكم ينبغي لما أن تبذل قبل أن تحمد سباها .

ثم إذا كان ضياع الحق في سكوت أهله عنه فما ضاع حق من ورائه طالب، إن حق الأمة المغربية لا يضيع ولن يضيع- فنحن- بعون الله وفضله- على حفظ كيان البلاد ساهرون ولضمان مستقبلها الزاهر المجيد عاملون، ولتحقيق تلك الأمنية التي تنعش قلب كل مغربي سائرون، فما علينا إلا أن لا ننني في الجد وراء ما يجب للوطن من السعي الحميد.

ولا نزال دائبين لإدراك ما تطمح إليه من حفظ مجدها القديم وتحصيل الجديد، ولتشمل كل النواحي المغربية بكامل رعايتها، برهنا بالوقوف على كل شؤونها، على جميل عنايتنا، فانتقلنا عند كل مناسبة إلى كل جهاتها من مغربها إلى المشرق؛ وآن أن نزور عاصمة طنجة التي نعدها من المغرب بمنزلة التاج من المفرق؛ فهي باب تجارته، ومحور سياسته، وعنوان محاسنه الوهاجة، وفي صفحات مجده أجمل ديباجة بنيت في أول العهود من تاريخ البشر، طالما ازدهى المغرب ببهجتها وافتخر، فجددنا بها عهد زيارة جدنا المقدس مولاي الحسن، لنزيل عن عين غفلتها الوسق، لذلك أممنا وجهتها الميمونة لنتفقد شؤونها المصونة، حاملين إلى ساحتها بشائر العناية، ونزف إلى سكانها براهين الاعتبار والرعاية ليعلموا أنهم في صف الملحوظين بين رعايانا المخلصين، وفي طليعة المميزين يقوى النجدة بين العاملين.

جئنا نتفقد شؤون طنجة وكل أرجائها تفقد الأب الحنون الذي يشعر بكل ما عليه من الواجبات، المستعد للقيام بتنجهيزها ليريح ضميره ويرضي ربه وينهض ببلاده نهضة تسترد ما مضى لها من مجد، وما يجب أن تطمح إليه من استرداد حقوق، وسعي إلى تقدم يجعل المغرب برمته في صف الدول، وطبقة أعلى الأمم حضارة ومدنية.

ذلك ماعاهدنا عليه الله، ووفقنا كل مواهبنا عليه، وننتظر أن يقع في القريب العاجل ذلك الاجتماع الذي سينعقد للنظر في شؤون طنجة، راجين أن يسمع فيها صوت المغربي، ليتوصل إلى ما يؤمله من الحقوق.

ولكم سرنا تجديد العهد بكل هذه البلاد التي حلها ركابنا الشريف، واجتماعنا بخليفتنا المفوض بتطوان الذي يعلم كله حزمه وتمام استعداده للسير إلى الأمام، في كامل اتفاق مبدئنا جميعا ، فيما يرضي الله جل جلاله، ولنا اليقين بأن جميع رعايانا التابعين له، يبذلون له تلك النصيحة الواجبة على كل مؤمن في ذلك الإخلاص الذي لا يتم الاتحاد إلا به، ونرجو أن تكون نتائج هذا الاجتماع محمودة وافرة في كل سبل الخير إنشاء الله.

ولقد بلغنا ما وجهه رعايانا الطنجيون من المطالب فنجز منها حينا ما أمكن تنجيزه مساعدة لهم، سنوالي بحول الله كل الجهود حتى يتوصلوا إلى كل مرغوبهم ، ويحمدوا بفضل الله حسب منقلبهم، وما ندعوهم إليه هو أن تكون كل جهودهم لإدراك ما يطمحون إليه، متجلية في دائم السكينة وسائد الوقار، فإن أحسن الرقي ما نشأ عن حركة لا يمازجها طيش ولا يتخللها اضطراب.

هذا وقد نصّبنا في كل مدينة وكل ناحية من أنحاء مملكتنا رجالا توسمنا فيهم الكفاءة والإخلاص فقلدناهم مهمة النيابة عنّا في السهر على مصالح هذه الأمة، وضمان حقوقها المدنية والشرعية، إن هذه المهمة الجليلة تستدعي نسيانا للمصالح الشخصية في سبيل الصالح العام، فليس الوظيف طريقا إلى استعمال السلطة في غير ما وضعت له، بل الوظيف مؤسسة يقصد منها أولا وأخيرا مصالح رعايانا الأوفياء، ورفع نير الظلم والهوان عنهم، ومد يد المساعدة والتشجيع لكل المشاريع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية الرامية إلى تنوير الأذهان، ورفع مستوى الحياة، وتوسيع ضيق العيش.

وبالجملة فعلى الموظف المسؤول أن يسعى ويجد ليمكن سكان المنطقة أو الناحية أو المدينة التي نصّبناه عليها من التمتع بجميع ما يخوله الانتساب إلى المملكة المغربية، والإخلاص والولاء للعرش العلوي ذلك العرش الذي عمل منذ قرون بكل ما أوتيه من قوة، على حفظ كيان الأمة وسلامة أجزائها وسعادة مختلف طبقاتها.

فلهذا كله نأمر النواب والباشوات والقواد والعمال والقضاة وجميع الرجال الذين حبوناهم ثقتنا، وميزانهم باعتمادنا، أن يتبصروا في الواجب الوطني الهام الملقى على عاتقهم، فليتمسكوا بلين الجانب في المعاملات والعدل والاتصاف في المحاكمات والخبرة والحزم، ولننتبه لما يجب على كل واحد من الواجبات لنؤديها برمتها بغير توان ولا وجل ولا تعذر بمثبط الكسل.

فإلى العمل الباعث من العجز المميت، وإلى الجد الذي يلم كل شتيت، فلا مجد للمتخاذلين ، ولا مستقبل للعاجزين وإلى حياض العرفان الذي تحيا به القلوب، وتزاح بنوره الوهاج ظلمات الخطوب، إلى العلم الذي ينير للمتبصر مسالك السعي النافع وإلى العمل بنتائجه الذي تحول دون المطامع، فإذا أجبتم ماوجهناه إليكم من ناصح الندا، نجوتم حالا واستقبالا من مهاوي الردى، وأمكنكم أن تحيوا أعزاء بين الناس، بعد أن تنزعوا من قلوبكم قاتل الاياس، اعملوا بما يوجبيه عليكم دينكم الطاهر المتين، لتدركوا به الفلاح المبين، فإليه يدعونا الباري جل جلاله، حين يقول في ذكره الحكيم: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [1]>>

[1]– أحمد رشيد: "خطاب طنجة"، **ضمن مدونة مذكرات من التراث المغربي**، منظمة حقوق التأليف والنشر الشمالية، 08 أجزاء المغرب، 1986م، ج06 كفاح الملك والشعب 1933–1955م، ص170–173.

الملحق رقم:06.

لقاء الوطنيين بطنجة سنة 1951 . يبرز في الصورة على الخصوص كل من علال الفاسي وعبد الله كنون والمختار البقالي . [1]

[1]– محمد كنبيب، "عهد القطيعة"، ضمن مذكرات...، المرجع السابق، ج06، ص202.

الملحق رقم: 07

صورة طبق الأصل لميثاق الجبهة الوطنية 09 أفريل 1951م[1].

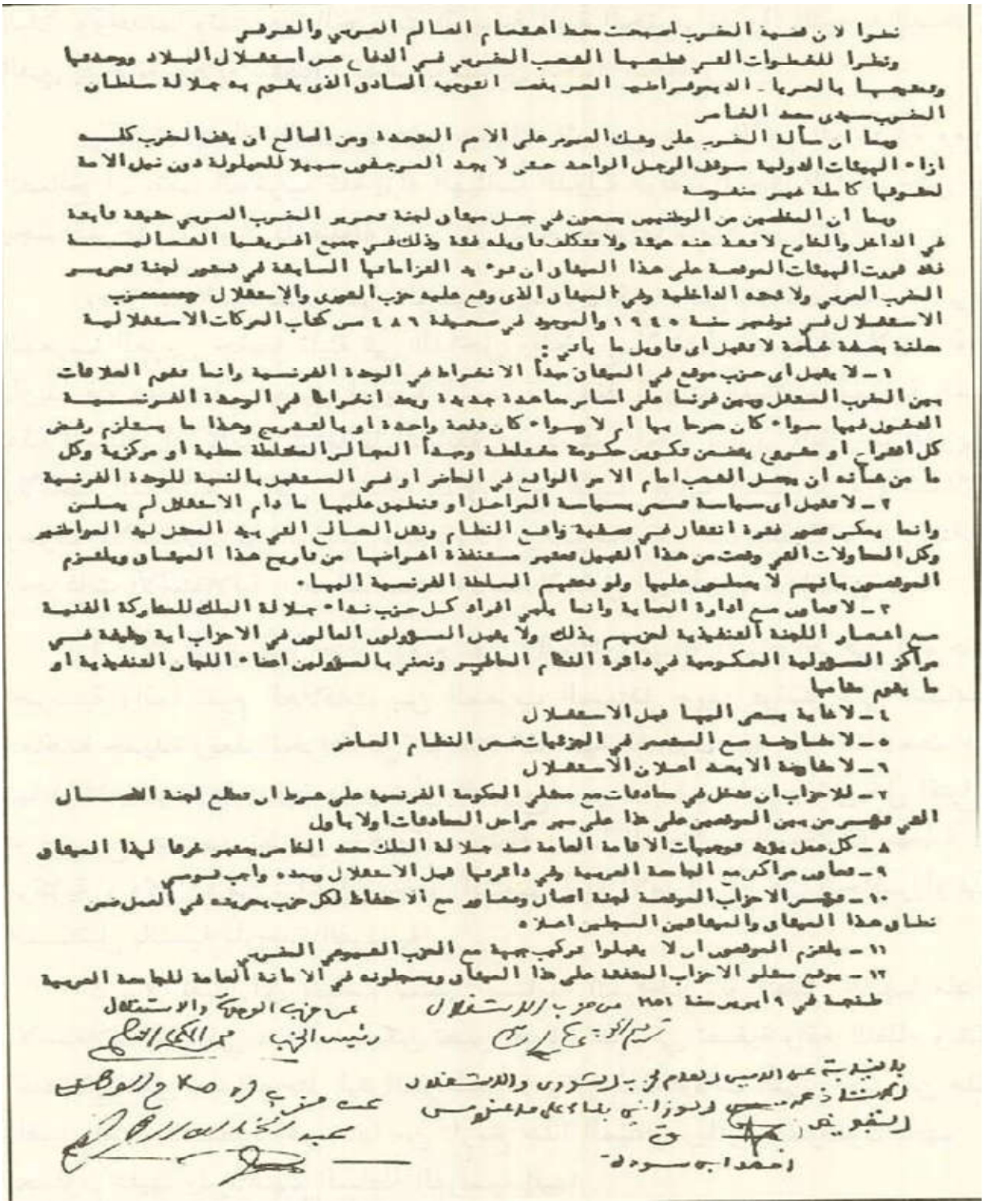

نظرا لان قضية الشرب اصبحت محط اهتمام العالم العربي والعرفي
ونظرا للمحاولات التي قطعها الشعب الشرقي في الدفاع عن استقلال البلاد ووحدتها
وتعريبها بالعربا - الديموقراطية العربية التوجيه الصادق الذي يقوم به جلالة سلطان
الشرب سيدي محمد الخامس
وبما ان مسألة الشرب على وشك الصيرعلى الامم المتحدة ومن الصالح ان يقف الشرب كله
ازاء الهيئات الدولية موقف الرجل الواحد حتى لا يجد المرجفون سبيلا للمحاولة دون نيل الامة
لحقوقها كاملة غير منقوصة
وبما ان المنظمين من الوطنيين يعتقدون في جعل ميثاق لجنة تحرير الشرب العربي حقيقة ثابتة
في الداخل والخارج لا تقبل عنه حيدة ولا تتكلف تاويله فقد وذلك في جميع اغراضها المسالمة
فقد قررت الهيئات الموقعة على هذا الميثاق ان توفيه الالتزامات السابقة في تحرير لجنة تحرير
الشرب العربي ولا فحه الداخلية وهي الميثاق الذي وقع عليه حزب الشورى والإستقلال وحزب
الاستقلال في نوفمبر سنة ١٩٤٥ والموجود في صحيفة ٤٨٦ من كتاب الحركات الاستقلالية
حلنة بصفة خاصة لا تقبل اي تاويل ما يأتي :
١ - لا يقبل اي حزب موقع في الميثاق مبدأ الانخراط في الوحدة الفرنسية وانما تقوم العلاقات
بين الشرب المستقل وبين فرنسا على اساس معاهدة جديدة وبعد انخراطا في الوحدة الفرنسية
الشمول فيها سواء كان صرحا بها ام لا سواء كان فدرة واحدة او بالتدريج وهذا ما يستلزم رفض
كل اقتراح او مشروع يتضمن تكوين حكومة مشتركة ومبدأ المجالس المختلطة محلية او مركزية وكل
ما من شانه ان يجعل الشعب امام الامر الواقع في الباطن او في المستقبل بالنسبة للوحدة الفرنسية
٢ - لا يقبل اي سياسة تسمى بسياسة المراحل او تنظيمن عليها ما دام الاستقلال لم يعلن
وانما يمكن تصور فترة انتقال في صفية واقع النظام ونقل الصالح التي يقوم بها المحتل الى المواطنين
وكل المحاولات التي وقعت من هذا القبيل تعتبر مستنفذة اغراضها من تاريخ هذا الميثاق ويلتزم
الموقعون بانهم لا يصلون عليها ولو تحتهم السلطة الفرنسية اليها .
٣ - لا تعاون مع ادارة الحماية وانما يلتمي افراد كل حزب نداء جلالة الملك للمعركة القومية
مع اعضاء اللجنة التنفيذية لحزبهم بذلك ولا يقبل المسؤولون العاملون في الاحزاب اية وظيفة في
مراكز المسؤولية الحكومية في دائرة النظام الحاضر وتعني بالمسؤولين اعضاء اللجان التنفيذية او
ما يقوم مقامها
٤ - لا غاية يسعى اليها قبل الاستقلال
٥ - لا مفاوضة مع المستعمر في الموضوعات ضمن النظام الحاضر
٦ - لا مفاوضة الا بعد اعلان الاستقلال
٧ - للاحزاب ان تدخل في معاهدات مع ممثلي الحكومة الفرنسية على شرط ان تطلع لجنة الاتصال
التي تقرر من بين الموقعين على هذا على سير مراحل المعاهدات اولا بأول
٨ - كل عمل يقوم بوجهات الاقامة العامة بعد جلالة الملك محمد الخامس يعتبر خرقا لهذا الميثاق
٩ - تعاون مراكز مع الجامعة العربية وفي دائرتها قبل الاستقلال وبعده واجب قومي
١٠ - تقرر الاحزاب الموقعة لجنة اتصال وتعاون مع الاحتفاظ لكل حزب بحريته في العمل ضمن
نطاق هذا الميثاق والمتفاهمين السجلين اعلاه
١١ - يلتزم الموقعون ان لا يدخلوا تركيب جبهة مع الحزب الشيوعي الشرقي
١٢ - يودع ممثلو الاحزاب المتفقة على هذا الميثاق ويسجلونه في الامانة العامة للجامعة العربية
طنجة في ٩ ابريل سنة ١٩٥١ من حزب الاستقلال

عن حزب الوحدة والاستقلال
رئيس الحزب محمد الكتاني

عن حزب الشورى والاستقلال

عن حزب الشورى والاستقلال

[1]- عز العرب محمد حسن الوزاني، **حدثني والدي** "المعركة من أجل الشورى والاستقلال 1946-1955م"، مؤسسة محمد حسن الوزاني، ط01، فاس، 1990م، ص74.

نظر لأن قضية المغرب أصبحت محط اهتمام العالم العربي والشرقي.

ونظرًا للخطوات التي قطعها الشعب المغربي في الدفاع عن استقلال البلاد ووحدتها وتمتيعها بالحريات الديموقراطية الحق، بفضل التوجيه الصادق الّذي يقوم به سلطان المغرب سيدي محمد الخامس.

وبما أن مسألة المغرب على وشك العرض على الأمم المتحدة ومن الصالح أن يقف المغرب كله إزاء الهيئات الدولية موقف الرجل الواحد حتى لا يجد المرجفون سبيلاً للحيلولة دون نيل الأمة لحقوقها كاملة غير منقوصة.

وبما أن المخلصين من الوطنيين يسعون إلى جعل ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي حقيقة ثابتة في الداخل والخارج لا تشذ عنه هيئة ولا تتكلف تأويله فئة وذلك في جميع إفريقيا الشمالية، فقد قررت الهيئات الموقعة على هذا الميثاق أن تؤيد التزاماتها السابقة في دستور لجنة تحرير المغرب العربي ولائحته الداخلية وفي الميثاق الذي وقع عليه حزب الشورى والاستقلال وحزب الاستقلال في نوفمبر سنة 1945م والموجود في صحيفة 472 من كتاب الحركات الاستقلالية، معلنة بصفة خاصة لا تقبل أي تأويل، ما يأتي:

1- لا يقبل أي حزب وقّع على الميثاق مبدأ الانخراط في الوحدة الفرنسية وانما تقوم العلاقات بين المغرب المستقل وبين فرنسا على أساس معاهدة جديدة ويعد انخراطاً في الوحدة الفرنسية الدخول فيها سواء كان مصرحاً بها أم لا وسواء كان دفعة واحدة أو بالتدريج، وهذا ما يستلزم رفض كل اقتراح أو مشروع يتضمن تكوين حكومة مختلطة محلية أو مركزية، وكل ما من شأنه أن يجعل الشعب أمام الأمر الواقع في الحاضر أو في المستقبل بالنسبة للوحدة المغربية.

2- لا تقبل أي سياسة تسمى بسياسة المراحل أو تنطبق عليها مادام الاستقلال لم يعلن، وإنما يمكن تصور فترة انتقال في تصفية واقع النظام ونقل المصالح التي بيد المحتل ليد المواطنين. وكل المحاولات التي وقعت من هذا القبيل تعتبر مستنفذة أغراضها من تاريخ هذا الميثاق ويلتزم الموقعون بأنهم لا يعملون عليهم ولو دعتهم السلطة الفرنسية إليها.

3- لا تعاون مع إدارة الحماية وإنما يلبي أفراد كل حزب نداء الملك للمشاركة الفنية مع شعار اللجنة التنفيذية لحزبهم بذلك، ولا يقبل المسؤولون العاملون في الأحزاب أية وظيفة في مراكز المسؤولية الحكومة في دائرة النظام الحاضر، ونعني بالمسؤولين أعضاء اللجان التنفيذية أو ما يقوم مقامها.

4- لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال.

5- لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.

6- لا مفاوضة إلّا بعد إعلان الاستقلال.

7- للأحزاب أن تدخل في محادثات مع ممثلي الحكومة الفرنسية على هذا على سير مراحل المحادثات أولاً بأول.

8- كل عمل يؤيد توجيهات الإقامة العامة ضد الملك محمد الخامس يعتبر خرقًا لهذا الميثاق.

9- تعاون مراكش مع الجامعة العربية وفي دائرتها قبل الاستقلال وبعده واجب قومي.

10- تؤسس الأحزاب الموقعة لجنة اتصال وتشاور مع الاحتفاظ لكل حزب بحريته في العمل ضمن نطاق هذا الميثاق و الميثاقين المسجلين أعلاه.

11- يلتزم الموقعون أن لا يقبلوا تركيب جبهة مع الحزب الشيوعي المغربي.

12- يوقع ممثلو الأحزاب المتفقة على هذا الميثاق ويسجلونه في الأمانة العامة للجامعة العربية.

طنجة 9 أفريل 1951م[1].

[1]- عز العرب محمد حسن الوزاني، المصدر السابق، ص72-75.

الملحق رقم: 08

عرائض أهالي طنجة ضد نفي السلطان محمد الخامس

عريضة حي المصلى[1]:

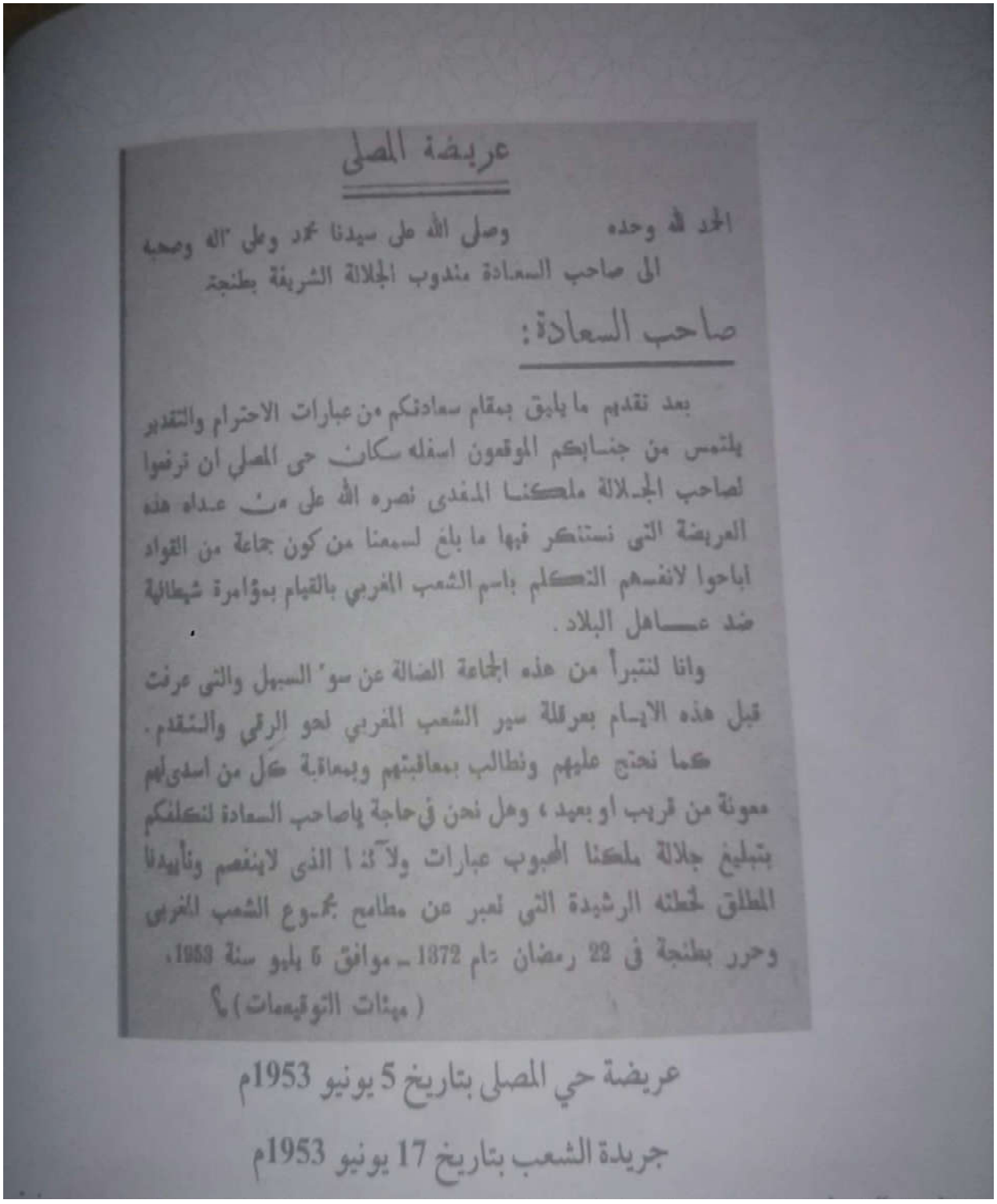

عريضة المصلى

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

الى صاحب السعادة مندوب الجلالة الشريفة بطنجة

صاحب السعادة:

بعد تقديم ما يليق بمقام سعادتكم من عبارات الاحترام والتقدير يلتمس من جنابكم الموقعون اسفله سكان حي المصلي ان ترفعوا لصاحب الجلالة ملكنا المفدى نصره الله على من عداه هذه العريضة التي نستنكر فيها ما بلغ لسمعنا من كون جماعة من القواد اباحوا لانفسهم التكلم باسم الشعب المغربي بالقيام بمؤامرة شيطانية ضد عـــاهل البلاد.

وانا لنتبرأ من هذه الجماعة الضالة عن سوء السبيل والتي عرفت قبل هذه الايام بعرقلة سير الشعب المغربي نحو الرقي والتقدم.

كما نحتج عليهم ونطالب بمعاقبتهم وبمعاقبة كل من اسدى لهم معونة من قريب او بعيد، وهل نحن في حاجة ياصاحب السعادة لنكلفكم بتبليغ جلالة ملكنا المحبوب عبارات ولائنا الذي لاينفصم وتأييدنا المطلق لخطته الرشيدة التي تعبر عن مطامح مجموع الشعب المغربي وحرر بطنجة في 22 رمضان عام 1372 ـ موافق 6 يونيو سنة 1953.

(مئات التوقيعات)؟

عريضة حي المصلى بتاريخ 5 يونيو 1953م

جريدة الشعب بتاريخ 17 يونيو 1953م

[1]– زينب حمودة، طنجة ونفي السلطان، منشورات الزمن، ط01، سلا، 2017م، ص136.

عريضة حي ولاء الشرفاء العلويين[1]:

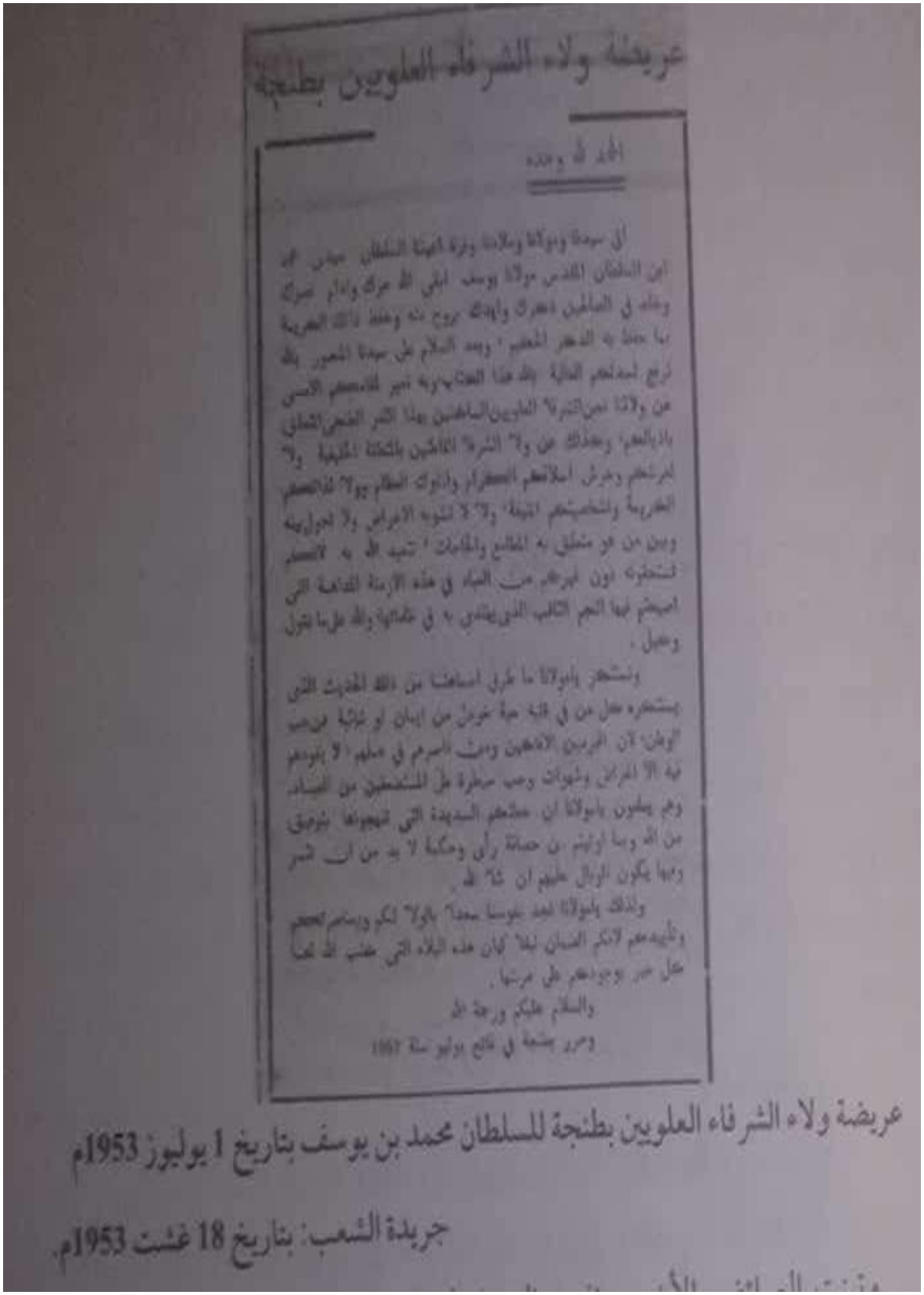

عريضة ولاء الشرفاء العلويين بطنجة

الحمد لله وحده

الى سيدنا ومولانا وملاذنا وذخرنا امينا السلطان سيدي محمد ابن السلطان المقدس مولانا يوسف ابقى الله عزك وادام نصرك وخلد في الصالحين ذكرك وايدك بروح منه وحفظ ذاتك العزيزة بما حفظ به الذكر المعظم ، وبعد السلام على سيدنا المنصور بالله نرفع لمقامكم العالية بالله هذا العتاب وهو اصغر المقامكم الاسنى من ولائنا نحن الشرفاء العلويين الساكنين بهذا الثغر الضحى المطل بالبهاء وحذلك عن ولاء الشرفاء القاطنين بالمنطقة الخليفية ولا نعرفكم وعرش اسلافكم الاطهار وانوك العظام بولاء لمقامكم العزيزة ولشخصيتكم النبيلة ولا لا تشوبه الاغراض ولا تحول بينه وبين من هو متعلق به الطامع والخائنات ، تعيب الله به الاعصم فتحقون دون غيركم من الملوك في هذه الازمنة الفاخرة التي اصبحتم فيها النجم الثاقب الذي يهتدي به في ظلماتها والله على ما نقول وكيل .

ونشعر بامولانا ما طرق اسماعنا من ذلك الحديث الذي يستنكره كل من في قلبه حبة خردل من ايمان او غيرة على عرش الوطن: ان الغربيين الاقحمين وعبث العرعم في ملعبهم لا يقومهم فيه الا الغراض وشهوات وحب سيطرة على المستضعفين من العباد، وهم يعلمون يامولانا ان عقائدهم السديدة التي تهجوها بتوفيق من الله وبما اوليتم من حصانة رأي وحكمة لا بد من ان تثمر وبها يكون الزوال عليهم ان شاء الله .

وذلك يامولانا نجد نفوسنا مدعوة بالولاء لكم وباسم تعظيم وتقديسهم لانكم العنصان لهذا كان هذه البلاء التي غضب الله تعالى على صبر يوجودهم على مرتها .

والسلام عليكم ورحمة الله

وصدر بمنعة في تاسع يوليو سنة 1953

عريضة ولاء الشرفاء العلويين بطنجة للسلطان محمد بن يوسف بتاريخ 1 يوليوز 1953م

جريدة الشعب: بتاريخ 18 غشت 1953م.

[1]– زينب حمودة، طنجة ونفي...، المرجع السابق، ص137.

عريضة حي وادي أحرضان[1]:

عريضة وادي احرضان

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده
صاحب السعادة مندوبه جلالة السلطان بطنجة الفقيه الجليل
سيدي احمد التازي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فان سكان وادي احرضان بطنجة المرنية الواضعين اسمائهم برسوم لسعادتكم هذا الكتاب مستظهرين فيه على الاستعمار البريطاني التي قدمت من طرف بعض القواد والباشوات والاشياخ ضد صاحب الجلالة الملك الشرعي الذي بايعته الامة الاسلامية بيعة حقيقية طبقا للدستور السماوي والقوانين الشرعية التي لا مفر لكل مخلوق منها ، حقا نرفع احتجاجنا الصارخ على هذه الاعمال المشينة مع تقديم التعب المغربي ورفضه ونطالب باتخاذ الاجراءات اللازمة وتقديم الطغاة والعصاة الخائنين الى العاصمة حيث انهم هددوا نظام الدولة المغربية وعرشها وتسببوا في القلق الدائم العام والفساد لولا الفداء الذي وجهه جلالة الصدر الاعظم من صاحب الجلالة بالعفو والسكينة ، كما يعلن الحي المذكور تجديد البيعة والطاعة والولاء والانقياد الابدية للجالس على العرش سيدي محمد الخامس نصره الله وايده الذي لا يهتدون به بديلا .

وانا نرجو منكم ياسعادة المندوب ان ترفعوا هذا الاحتجاج الى السدة الوزارية ادامها الله حصنا منيعا للملة والدين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

طنجة في 21 رمضان 1372 (مائتان الوفيات)

عريضة قدمتها ساكنة وادي أحرضان للسلطان محمد بن يوسف

جريدة الشعب: بتاريخ 17 يونيو 1953م

[1]– زينب حمودة، طنجة ونفي...، المرجع السابق، ص135.

الملحق رقم: 09.

صور لثلّة من الوطنيين الناشطين بطنجة[1].

من اليمين إلى اليسار في الصف الأمامي

محمد المكي الناصري - سيدي سعيد العمراني - الحاج المختار أحرضان - ؟ - الحاج أحمد بلافريج - ؟ - محمد أللعي - محمد العربي الزكاري - عبد السلام الوزاني.

في الصف الخلفي

الحاج أحمد معنينو - عبد القادر المؤذن - ؟ - محمد داود - عبد الله گنون - محمد بنونة.

[1]– أحمد معنينو، **ذكريات ومذكرات**، مطبعة سبارطيل، طنجة، 1991م، ج03، ص194.

البيبليوغرافية

- القرآن الكريم.

أولا - المصادر:

1- الوثائق المنشورة:

1. مراسلات عبد الله كنون مع قادة الحركة الوطنية في المغرب العربي 1932-1953م مجلة دار النيابة، طنجة، س02، ع07، 1985م.

2- المذكرات الشخصية:

1. عبده محمد، **مذكرات الإمام محمد عبده**، تح، طاهر الطناجي، دار الهلال، مصر 1963م.

2. العرائشي الحسن، **انطلاق المقاومة المغربية وتطوَرها مذكرات مدعومة بالوثائق منذ إنشاء الخلايا السرية الأولى إلى تصعيد المقاومة المسلحة بعد نفي محمد الخامس والأسرة المالكة** مطبعة الرسالة، الرباط، 1982م.

3. القادري أبو بكر، **مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية 1930-1940م**، مطبعة النجاح الجديدة، ط01، جزءان، الدار البيضاء، 1992م، ج01.

4.كنون عبد الله، **مذكرات غير شخصية**، جمعية مكتبة عبد الله كنون، ط01، طنجة، 2000م.

5. معنينو أحمد، **ذكريات ومذكرات**، مطبعة سبارطيل، 11جزء، طنجة،1991م ج02(1932-1937م).

6.(ـــــــ،ـــــ)، **ذكريات ومذكرات**، مطبعة سبارطيل، طنجة،1991م، ج03 (1938-1946م).

7.(ـــــــ،ـــــ)، **ذكريات ومذكرات**، مطبعة سبارطيل، طنجة،1991م، ج04 (1947-1951م).

8.(ـــــ،ـــــ)، **ذكريات ومذكرات**، مطبعة سبارطيل، طنجة،1991م ج07.

9. الوزاني محمد حسن، **مذكرات حياة وجهاد** "التاريخ السياسي للحركة الوطنية التحريرية المغربية" مؤسسة محمد حسن الوزاني، 06 أجزاء، المغرب، (د. ت)، ج01 طور المخاض والنشوء.

10. اليوسفي عبد الرحمان، **أحاديث في ما جرى** "شذرات من سيرتي كما رويتها لبودرقة"، دار النشر المغربية، ط01، الدار البيضاء، 2018م.

3- الكتب:

3-1- باللغة العربية:

1. الجراري عبد الله، **من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا**، مطبعة الأمنية، ط01 جزءان، الرباط، 1971م، ج01.

2.(ـــــــــ،ـــــــــ)، **من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا**، مطبعة الأمنية ط01 ، الرباط، 1971م، ج02.

3. ابن جلون عبد المجيد، **هذه مراكش**، مطبعة الرسالة، ط01، القاهرة، 1949م.

4. حزب الاستقلال، **المغرب الأقصى** "مراكش قبل الحماية- عهد الحماية- إفلاس الحماية" دار الطباعة المصرية، مصر، (د. ت).

5. الحسني عبد العزيز بن محمد بن الصديق، **سراج الدلجة في فضل طنجة**، تق، عبد الله عبد المؤمن، مطبعة سليكي أخوين، ط02، طنجة، 2013م.

6. الريحاني أمين، **المغرب الأقصى رحلة في منطقة الحماية الاسبانية**، دار المعارف، مصر 1952م.

7. ابن زيدان عبد الرحمان، **الدّرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937م.

8. (ـــــــــ،ـــــــــ)، **العزّ والصّولة في معالم نظم الدولة**، المطبعة الملكية، جزءان الرباط، 1961م، ج01.

9. السلمي بن الحاج محمد بن الفاطمي و الراجي عبيد الله، **من أعلام المغرب الأقصى إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين**، تق، عبد الله كنون مطبعة الجديدة، ط01، الدار البيضاء، 1992م.

10. ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر، **سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال**"فهرس الشيوخ"، دار الغرب الإسلامي، ط01، بيروت، 1997م.

11. ابن العتيق ماء العينين، **الرحلة المعينية 1938م**، تق، محمد الظريف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط01، بيروت، 2004م.

12. الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مؤسسة علال الفاسي، ط06 الدار البيضاء، 2003م.

12. الفيلالي عبد الكريم، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، شركة ناس للطباعة، ط01 12جزء، القاهرة، 2006م، ج10.

13. كنون عبد الله، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، دار الكتاب اللبناني، ط02، 03 أجزاء لبنان، 1961م، ج01.

14. محمد حسن الوزاني عز العرب، **حدثني والدي** "المعركة من أجل الشورى والاستقلال 1946-1955م"، مؤسسة محمد حسن الوزاني، ط01، فاس، 1990م.

15. الوزاني محمد حسن، **تصريحات صحفية**، مؤسسة محمد حسن الوزاني، ط01، جزءان المغرب، 1988م،ج01.

3-2- الكتب المعربة:

1. جوليان شارل أندري، **إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، تر المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.

2. رزيت روبرت، **الأحزاب السياسية المغربية**، تر، محمد ظريف وآخرون، مكتبة الأمة، الدار البيضاء، (د. ت).

3. سبيلمان جورج، **المغرب من الحماية إلى الاستقلال**، تر، محمد المؤيد، منشورات أمل ط01، المغرب، 2014م.

3-3- باللغة الفرنسية:

1.Bellaire Michaux ,**Villes et tribus du maroc**, voll vl "Tanger et sa zone", publication direction des affaires indigènes et du servise des renseignements, Paris,1921.

2.Ministére des affaires etrangéres, **la question de Tanger**, imprimerie nationale,Paris,1945.

3.Rezette Robert, **les partis politiques marocains**, Libraire Armand Colin, paris,1955.

4.Rouard da card, **Le statut de Tanger d'après la convention du 18 décembre1923**, A.pedone,paris,1925.

4- الجرائد:

1. جريدة الرأي العام، طنجة، س01، ع01، 16 أفريل 1947م.

2. جريدة الشعب، طنجة، س01، ع01، 05 جويلية 1952م.

ثانيا- المراجع:

1- الكتب:

1-1- باللغة العربية:

1. اكنوش عبد اللطيف، **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**، مطابع إفريقيا الشرق الدار البيضاء، (د. ت).

2. البزاز محمد الأمين، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط 1992م.

3. بودهان محمد، **الظهير البربري حقيقة أم أسطورة**، منشورات تاويزا، ط01، المغرب 2012م.

4. التازي عبد الهادي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم** (عهد العلويين2)، 10 مجلدات، المغرب، (د. ت)، مج10.

5. الجمل شوقي عطا الله، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**" ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب الأقصى"، مكتبة الأنجلو المصرية، ط01، 1977م.

6. الحجوي أحمد حسن، **العقل والنقل في الفكر الإصلاحي المغربي** "1757-1912م" المركز الثقافي العربي، ط01، الدار البيضاء، 2003م.

7. حجي محمد، **جولات تاريخية**، دار الغرب الإسلامي، ط01، بيروت، 1995م.

8. حركات إبراهيم، **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية** دار الرشاد الحديثة، ط02، 03أجزاء، الدار البيضاء، 1994م، ج03.

9. حمودة زينب، **طنجة في معترك الاستقلال 1945-1956م**، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، ط01، الرباط، 2016م.

10.(ـــــــ،ـــــ)، **طنجة ونفي السلطان**، منشورات الزمن، ط01، سلا، 2017م.

11. الخديمي علال، **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910م** "حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية"، إفريقيا الشرق، ط02، الدار البيضاء، 1994م.

12.(ـــــــ،ـــــــ)، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851-1947م** (دراسات في تاريخ العلاقات الدولية)، منشورات إفريقيا الشرق، الدار البيضاء 2006م.

13. داهش محمد علي، **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي** إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م.

14.(ـــــــــ،ـــــــ)، **المغرب في مواجهة اسبانيا**" صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار 1903-1927م"، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

15. الدليمي عزام حمد سليم، **الإدارة الفرنسية في المغرب 1939-1956م**، المنهال، ط01 المغرب، 2017م.

16. رياض عمر، **مراسلات الأمير شكيب أرسلان مع مؤرخ تطوان محمد داود**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2015م.

17. رياض محمد، **شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية مع ذكر ثلة من تلاميذه وآثاره**، مطبعة النجاح الجديدة، ط01، الدار البيضاء 2005م.

18. زكي مبارك و الخلوفي محمد الصغير، **الظهير البربري من خلال مذكرة صالح العبدي مع إطلالة على مدينة آسفي من خلال باكورة الزبدة في تاريخ آسفي وعبدة للفقيه الصبيحي السلاوي**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993م.

19. السعود عبد العزيز، **الاستعمار الاسباني في المغرب المقاومة المسلحة والنضال الإصلاحي والسياسي الوطني**، منشورات مؤسسة الشهيد امحمد أحمد بن عبود، ط01، جزءان المغرب، 2017م.

20. الشرقاوي محمود، **المغرب الأقصى** "مراكش"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة (ب. ت).

21. الصفار حسن، **حزب الإصلاح الوطني 1936-1956م** "دراسة تحليلية"، المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2017م.

22. ضريف محمد، **الأحزاب السياسية المغربية 1934-1975م**، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، المغرب، 1993م.

23. الطنجي بن العربي بوعياد عبد السلام، **نبذة تاريخية عن حياة سيدي محمد بن الصديق وجهاده ضد الاستعمار**، دار الفرقان، الدار البيضاء، (د. ت).

24. ابن عبد الله عبد العزيز، **تاريخ المغرب** "العصر الحديث والفترة المعاصرة"، مكتبة السلام الدار البيضاء،(د. ت).

25. ابن عبود امحمد أحمد، **مركز الأجانب في المغرب** دراسات قانونية لوضعية الأجانب في المغرب قبل عهد الحماية وخلاله)، منشورات عكاف، ط03، الرباط، 1988م.

26. ابن عزوز حكيم محمد، **وثائق سرية حول زيارة الأمير شكيب أرسلان للمغرب** "أسبابها – أهدافها – نتائجها"، مؤسسة عبد الخالق الطريس، تطوان، 1980م.

27. العشاب عبد الصمد، **من أعلام طنجة في العلم والأدب والسياسة**، منشورات المجلس العلمي المحلي، طنجة، 2009م.

28. العفاقي رشيد ، **أوراق من تاريخ طنجة**، مطبعة المعارف الجديدة، ط01، جزءان، الرباط 2014م.

29. العقاد صلاح، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**" الجزائر، تونس، المغرب الأقصى"، مكتبة الأنجلو المصرية، ط06، القاهرة، 1993م.

30. العلاونة أحمد، **العلماء العرب المعاصرون ومآل مكتباتهم** دار البشائر الإسلامية، ط01 لبنان، 2011م.

31.(ـــــ،ـــــ)، **نظرات في كتاب الأعلام**، المكتب الإسلامي، ط01، بيروت، 2003م.

32. فؤاد مصطفى، **محمد الخامس وكفاح المغرب العربي**، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة، (د. ت).

33. القادري أبو بكر، **القائد عبد الله بنسعيد رائد من أعلام المغرب الحديث**، مطبعة النجاح الجديدة، ط01، الدار البيضاء، 1995م.

34. القبلي محمد، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، ط01، الرباط، 2011م.

35. كافي أحمد، **مشاريع الإصلاح السياسي بالمغرب في القرنين التاسع عشر والعشرين** دار الكلمة، ط01، القاهرة، 2013م.

36. كريدية إبراهيم، **الحماية أصلها وتطورها حتى مؤتمر مدريد 1880م**، شركة الطبع والنشر، ط01، الدار البيضاء، 1989م.

37. كنون عبد الله، **ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة**، تق، محمد بن عزوز، مركز التراث المغربي، ط01، 3 أجزاء، الدار البيضاء، 2010م، ج01 في العلم.

38. مالكي امحمد، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط02، بيروت، 1994م.

39. المرنيسي عبد الحميد، **الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي إلى أيام الاستقلال**، مطبعة الرسالة، الرباط، 1978م.

40. المسري محمد البشير و بيريش حسن، **رجال من تطوان**، جمعية تطوان أسمير، ط01 تطوان، 2011م.

41. ابن منصور عبد الوهاب، **مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880م**، المطبعة الملكية، ط02، الرباط، 1985م.

42. المنوني محمد، **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة، ط01، الرباط، 1973م، ج01.

43.(ـــــــ،ـــــــ)، **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، شركة المدارس، ط01، الدار البيضاء 1985م، ج02.

44. النجار نصر سوسن، **الأمير شكيب أرسلان سيرة ذاتية**، الدار التقدمية، ط01، لبنان 2008م.

1-2- المعرّبة:

1. عياش ألبير، **المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية**، تر، عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط01، المغرب، 1985م.

2- الملتقيات والندوات:

1. أعمال ملتقيات فاس للجمعية المغربية لحماية اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، 2013م.

2. أعمال الملتقى الوطني طنجة في التاريخ المعاصر1800-1956م، النشر العربي الإفريقي، الرباط، 1991م.

3. أعمال ندوة طنجة بين إكراهات الوضع الدولي ومساهمتها في معركة الاستقلال والوحدة "مقاربة تضمينية"، 12-13 أفريل2004م، المندوبية السامية لقدماء المجاهدين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، 2005م.

4. أعمال ندوة عبد الله كنون، بيت آل محمد عزيز الحبابي، مطبعة فضالة، المغرب 1991م.

5. أيام دراسية حول الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، 20-23 أفريل 1983م، جامعة محمد الخامس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، (د. ت).

3- المـــقـالات:

3-1- باللغة العربية:

1. البزاز محمد الأمين، "لجنة الصحة والطرق البلدية بطنجة" ، مجلة دار النيابة، طنجة، س 01، ع01، جانفي 1984م.

2. (ـــــــــ،ـــــــــ)، فتح باب جديدة بطنجة 1896-1897م، مجلة دار النيابة، طنجة س02، ع05، 1985م.

3. (ـــــــــ،ـــــــــ)، "طنجة في عهد الإدارة الدولية"، مجلة دار النيابة، طنجة، س05 ع18، 1988م.

4. التازي عبد الهادي، "عبد الله كنون 1326-1410هـ/1908-1989م"، ضمن مدونة عبد الله كنون بين التكريم والتأبين، جمعية عبد الله كنون، طنجة، 1991م.

5. التمسماني عبد العزيز خلوق، "دار النيابة السعيدة بطنجة جوانب من نشاطها الدبلوماسي" مجلة دار النيابة، طنجة، س01، ع01، جانفي 1984م.

6. (ـــــــ،ـــــــ)، "الظروف العامة للصوصية في مغرب القرن التاسع عشر ومشكلة الأمن بطنجة"، مجلة دار النيابة، طنجة، س01، ع01، جانفي 1984م.

7. (ـــــــ،ـــــــ)، "المطامع الاسبانية في طنجة 1914-1945م"، مجلة دار النيابة طنجة، س02، ع07، 1985م.

8. حمري عيسى، "علاقة الأمير شكيب أرسلان بالوطنيين المراكشيين"، الحوار المتوسطي الجزائر ع 13-14، ديسمبر 2016م.

9. حمودة زينب، "طنجة تحت الاحتلال الاسباني1940-1945م" مجلة أسطور، المغرب ع04، جوان 2016م.

10. حوار بين عبد الله كنون ومحمد بنيس ومحمد البكري، " التقليد والتجديد"، مجلة الكرمل فلسطين، ع11، 1984م.

11. الدوسري امحمد، "علال الفاسي كما عرفته"، ضمن مدونة علال الفاسي نهر من العلم الجاري والوطنية الخالدة، مؤسسة علال الفاسي، ط01، المغرب، 2010م.

12. رشيد أحمد، "خطاب طنجة"، ضمن مدونة مذكرات من التراث المغربي، منظمة حقوق التأليف والنشر الشمالية، المغرب، 1986م، ج06 كفاح الملك والشعب (1934-1953م).

13. زكي مبارك، "موقف محمد بن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي من محادثات اكس ليبان"، مجلة وجهة نظر، الرباط، س15، ع40-41، 2009م.

14. العلوي محمد الفلاح، "مسار حزب الإصلاح الوطني 1936-1956م"، مجلة أمل، الدار البيضاء، س04، ع 10-11، 1997م.

15. غلاب عبد الكريم، "علال الفاسي"، ضمن مدونة مذكرات من التراث المغربي، منظمة حقوق التأليف والنشر الشمالية، المغرب، 1986م، ج06 كفاح الملك والشعب (1934-1953م).

16. الفاسي علال، "شكيب أرسلان بين القومية العربية والجامعة الإسلامية"، مجلة دعوة الحق المغرب، س03، ع01، أكتوبر 1959م.

17. القادري أبو بكر، "أحمد بلافريج"، ضمن مدونة مذكرات من التراث المغربي، منظمة حقوق التأليف والنشر الشمالية، المغرب، 1986م، ج06 كفاح الملك والشعب (1934-1953م).

18. القيسي ليث سعود جاسم، "مجلة المنار المصرية وإسهاماتها في ظهور إصلاحيين بين مسلمي ملايا ونوسنتارا"، مجلة الدراسات الاسلامية، إسلام أباد، ع03، 2008م

19. كنبيب محمد ، "عهد القطيعة"، ضمن مدونة مذكرات من التراث المغربي، منظمة حقوق التأليف والنشر الشمالية، المغرب، 1986م، ج06 كفاح الملك والشعب (1934-1953م).

20. كنون عبد الله، المسجد الأعظم بمدينة طنجة، مجلة دعوة الحق، س06، ع01، الرباط أكتوبر 1962م.

21. لباز الطيب، "الزيارة التاريخية للأمير شكيب أرسلان إلى شمال المغرب أوت 1930م" مجلة أنسنة، الجزائر، ع08، ديسمبر 2013م.

22. اللوه آمنة، "الثقافة العربية المعاصرة في شمال المملكة المغربية"، مجلة دعوة الحق المغرب س 16، ع08، نوفمبر 1974م.

23. المساري محمد العربي، عبد الخالق الطريس، ضمن مدونة مذكرات من التراث المغربي منظمة حقوق التأليف والنشر الشمالية، المغرب، 1986م، ج06 كفاح الملك والشعب (1934-1953م).

24. المغيلي أحمد الكوهن، "الحركات الدستورية"، ضمن مدونة مذكرات من التراث المغربي منظمة حقوق التأليف والنشر الشمالية، المغرب، 1985م، ج05 تجزئة ومقاومة (1906-1933م)،

25. مهاب أحمد، "الصحافة المغربية والحركة الوطنية في المغرب الأقصى"، الدراسات الإعلامية، مصر، ع57، 1989م.

26. هيرانوا جيونئيتشي، "دراسة عن جمال الدين الأفغاني وأفكاره عن الامبريالية والاستشراف والتفاهم بين الأديان"، مجلة دراسات العالم الإسلامي، ع 04-01، مارس 2011م.

27. الودغيري المهدي، " المقاومة وانعكاساتها على المسرح المغربي"، مجلة أمل، الدار البيضاء، س09، ع25-26، 2002م.

28. وقفة مع الأمير شكيب أرسلان بطنجة"، مجلة دار النيابة، طنجة، س03، ع 10 1986م.

3-2- باللغة الفرنسية:

1. Jacques Valette, "guerre mondiale et décolonisation le cas du Maroc en 1945", revue française d'histoire d'outre-mer, T70, n° 260-261, 1983.

4- الرسائل الجامعية:

1. اشطيار جمال الدين العمراني، "**طنجة بين سنتي 1900-1912 جوانب من الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية**" (رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1995-1996م.

2. قوبع عبد القادر، "**الحركة الإصلاحية في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب الأقصى بين سنتي 1912-1956م**"، (رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2013-2014م.

3. ميموني رضا، "**دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال**"، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2012/2011م.

4. هرنان محمادي، "**السلطة المركزية في مغرب مطلع القرن العشرين بين التفكك وإعادة الإنتاج**"، (رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الحقوق، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية)، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 2006م.

5- المعاجم والموسوعات:

1. عبد الغني محمود، **معجم طنجة**، منشورات المتوسط، ط1، ايطاليا، 2016م.

2. الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، **معلمة المغرب**، مطابع سلا،26 جزء، الرباط 2003م، ج18.

4. الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، **معلمة المغرب**، مطابع سلا، الرباط، 2004م ج19.

5. الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، **معلمة المغرب**، مطابع سلا، الرباط 2005م ج22.

6- المواقع الالكترونية:

1. الصالح عبد الصمد، "طنجة تمد المقاومة المغربية بسلاح المستعمر"، مقال نشر في 2013/04/22م، www.maghress.com، أطلع عليه في 2018 /04/02م.

2. العمراني مراد، محاضرة بمناسبة الذكرى الأربعينية للمقاوم الغالي العراقي الحسيني الكثيري نشرت في 2014/02/13م، متاح في موقع .www.nachrat.com، أطلع عليه بتاريخ 2018/05/01م.

3. مفكير عبد الخالق، "مغاربة في الحرب الأهلية الاسبانية"، مقال نشر في 22 ماي 2016م، https://www.alaraby.co.uk ، أطلع عليه بتاريخ 2018/04/05م.

4. وكالة المغرب العربي، "زيارة المغفور له محمد الخامس إلى طنجة سنة 1947 منعطف هام في مسيرة النضال الوطني من أجل الاستقلال"، مقال نشر في 2010/04/07م www.maghress.com ، أطلع عليه بتاريخ 2018 /04/20م.

الفهرس

شكر وعرفان.

قائمة المختصرات.

مقدّمة..... 02

مدخل تمهيدي: الأوضاع العامة بطنجة قبل الحماية الدّوليّة..... 08

أولا: الأوضاع السّياسيّة..... 08

ثانيا: الأوضاع الاقتصاديّة..... 15

ثالثا: الأوضاع الاجتماعيّة..... 17

رابعا: الأوضاع الثقافيّة..... 20

خلاصة..... 23

الفصل الأول: الحماية الدّوليّة على طنجة وبروز العمل الوطني..... 25

أولا: الحماية الدّوليّة..... 25

1- مراحل إرساء الحماية الدّوليّة..... 25

2- الوضعيّة الإداريّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة لطنجة في ظل الحماية الدّوليّة..... 31

ثانيا: الإرهاصات الأولى للعمل الوطني..... 37

1- الحركة السّلفيّة..... 37

2- الحركة الدّستوريّة..... 40

3- النّشاط الثقافي..... 43

4- مناهضة الظّهير البربري..... 50

5- علاقة الأمير شكيب أرسلان بالوطنيّين..... 51

6- الاحتجاجات العمّالية..... 56

خلاصة..... 58

الفصل الثاني: نشاط الوطنيّين في طنجة 1934-1956م..... 60

أولا: نشاط الوطنيّين من 1934-1940م..... 60

ثانيا: نشاط الوطنيّين من 1945-1956م..... 64

1- أبرز التحوّلات التي أثّرت في نشاط الوطنيّين..... 64

2- مظاهر نشاط الوطنيّين من 1945-1956م..... 71

2-1- نشاط محمد المكي الناصري..... 72

2-2- نشاط عبد الخالق الطريس..... 76

2-3- نشاط علال الفاسي..... 79

2-4- تأسيس الجبهة الوطنيّة 09 أفريل 1951م..... 83

2-5- موقف الوطنيّين في طنجة من نفي السّلطان..... 88

2-6- دور الوطنيّين بطنجة في تزويد المنطقة السّلطانيّة بالأسلحة..... 92

خلاصة..... 96

الخاتمة..... 98

الملاحق..... 102

البيبليوغرافية..... 120

الفهرس..... 133